الْمَجَالِسُ الْعَلَوِيَّةُ

بُحوثٌ: قُرْآنِيَّةٌ، عَقَائِدِيَّةُ، فِقْهِيَّةٌ، أَخْلَاقِــيَّةٌ، تَأْرِيخِيَّةٌ، سِيَــــاسِيَّةٌ لِبَيَانِ مَقَامَــــاتِ أَمْيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْـــــنِ ابي طَالَـــبِ عليه السلام

تَأْلِيفُ

سَمَاحَةِ السَّيِّدِ يُوسُفَ حَلُو خضر الناجي

إِمَامُ وَخَطِيبُ حُسَيْنِيَّةَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام

هوية الكتاب

أسم الكتاب: المجالس العلوية.

تأليف: سماحة السيد يوسف حلو الموسوي.

الطبعة: الأولى ١٤٤١ هـ، ٢٠٢٠ م.

اخراج: يوسف حلو الناجي.

المطبعة: مؤسسة البلاغ، بيروت – لبنان.

طبع بثواب المؤمن حسين الكعبي / أبو هادي

الاهداء ....

الى من عشق الجهاد لإحياء الإنسانية

امير المؤمنين علي بن ابي طالب ﵇ ...

المُقَدَّمَةُ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على محمد واله ... وبعد قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ٣٢ ﴾ [الحج: ٣٢].

امير المؤمنين ﷺ آية الله العظمى، والنبأ العظيم، وهو معجزة النبي الخاتم محمد ﷺ، وتعظيم ذكراه، وتأريخه، وبيان مقاماته ﷺ، من أعظم الشعائر الإلهي التي ندبت اليها الآية.

وعلى طريقة السلف الصالح، اعتدنا اقامت المآتم العلوية أيام شهر رمضان «ليالي شهادته ﷺ»، وكذا اقامت المحافل، ومجالس الوعظ والإرشاد، في ذكرى ولادته، ويوم غديره ﷺ؛ لبيان ولو شيء يسير، من مقاماته، وجهاده، وظلاماته استنادا للآيات والروايات والتفسير، والوثائق التاريخية.

وبحسب طبيعة المحاضرات تم تقسيم الكتاب ثلاثة اقسام:

الأول: مجالس مرتبة حسب أيام شهادته ﷺ.

الثاني: تقسيم مقتله ﷺ الى ثلاث مجالس.

الثالث: محاضرات عامة متعلقة بأحداث حياته الشريفة ﷺ.

وتلبيتا لنداء القرآن، الذي حث على أهمية العلم والعلماء بقوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢ ﴾ [الجمعة: ٢].

وتلبيتا لنداء العترة الطاهرة، حيث ورد عنهم عليهم السلام: عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: قيدوا العلم. قيل: وما تقييده؟ قال: كتابته (١).

وتلبيتا لنداء الخطباء، اعزهم الله في الدنيا والاخرة ...حيث ورد عنهم هذا الأثر: معاشر الخطباء دونوا تجاربكم.

أقدم تجربتي لأخواني الخطباء للأعوام ٢٠٠٤ -٢٠١٩م راجيا من اخوتي الخطباء ان يذكروني ووالديَّ بالدعاء...والله ولي التوفيق.

وفي الختام، اتضرع الى الله سبحانه، بأمير المؤمنين عليه السلام ان يتقبلني وعقيلتي «والتي سهرت، وبذلت صحتها على راحتي ورواحي، لإتمام مسيرتي العلمية...» بأحسن القبول، انه سميع الدعاء ...سيدي:

يـا اخـا المصـطـفـى لـدي ذنوب   وهـــي عين القذى وانـــت جلاها

المؤلف

الأول من ذي الحجة

١٤٤١ هـ

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مؤسسة الوفاء، بيروت –لبنان، ط ٢، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م، ج ٢، ص ١٥١، ح٣٥.

القسم الأول: مجالس مرتبة حسب أيام شهادته عليه السلام

الموضوع: محبة علي بن ابي طالب (عليه السلام) لماذا؟

قال تعالى ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ [الشورى: ٢٣].

...عن سعيد بن جبير عن عبدالله بن عباس أنّ رسول الله حين قدم المدينة واستحكم الإسلام قالت الأنصار فيما بينها: نأتي رسول الله فنقول له إن تعروك أُمور فهذه أموالنا تحكم فيها غير حرج ولا محظور عليك فأتوه في ذلك فنزلت: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ فقرأها عليهم وقال تودون قرابتي من بعدي فخرجوا من عنده مسلّمين لقوله فقال المنافقون: إن هذا لشيء افتراه في مجلسه أراد بذلك أن يذللنا لقرابته من بعده، فنزلت: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ ﴾ [الشورى/ ٢٤] فأرسل إليهم فتلاها عليهم فبكوا واشتد عليهم فانزل الله: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ ﴾ [الشورى/ ٢٤]، فأرسل في أثرهم فبشرهم وقال: ﴿ وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [الشورى/ ٢٦] وهم الذين سلّموا لقوله تعالى (١).

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار (عليهم السلام)، مصدر سابق، ج ٢٣، ص٢٣١.

حيث أن المقصود من ذوي القربى هم أقرباء الرّسول (صلى الله عليه وآله)، وحبّهم يعتبر وسيلة لقبول إمامة وقيادة الأئمّة المعصومين (عليهم السلام) من نسل الرّسول، ودعماً لتطبيق الرسالة.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لا يؤمن رجل حتى يحبُّ أهل بيتي لحبّي»

فقال عمر بن الخطاب: وما علامة حبّ أهل بيتك؟ قال «هذا» وضرب بيده على كتف عليّ (عليه السلام) هذا غيض من فيض... والأدلة من القران والأحاديث التي تزخر بها كتب المسلمين بوجوب حبه (١).

عناوين محبة علي (عليه السلام) في الروايات

سؤال: هل يتميز حب امير المؤمنين عن حب الآخرين؟

الجواب: في الروايات خير جواب وبيان لذلك ومنها:

(١) الهيثمي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن حجر الهيثمي الشافعي، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، ص ٢٢٨ ،الحنفي المدني، تأليف جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي المدني، نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين ،ص ٢٣٣.

حبه ﷺ صحيفة المؤمن قال رسول الله ﷺ «عنوان صحيفة المؤمن حبُّ علي »(١).

حبه ﷺ براءة من النار قال ﷺ : «براءة من النار حبُّ علي» (٢) .

حبه ﷺ يعني حب الله ورسوله قال النبي ﷺ يا علي، طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك.

اذن حبه ﷺ يمثل:

صحيفة المؤمن.

وانه هو السبب في البراءة من النار.

وهو السبيل الموصل لحب الرسول وحب الله تعالى.

ادلة حب علي ﷺ وانه الطريق لله سبحانه وللنبي ﷺ

أولاً: حبّه بأمر إلهي: فقد أمر الله تعالى رسوله الأكرم ﷺ بمحبة أمير المؤمنين ﷺ لذلك يتوجب علينا العمل بما أمر به تعالى رسوله ﷺ روى بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ «إنّ الله أمرني أن أحبَّ أربعة، وأخبرني أنه يحبهم»

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار ﷺ، مصدر سابق، ج ٢٧، ص١٤٢، البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي تاريخ بغداد، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، ج٤، ح ٢٣١٤.

(٢) الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج ٢، ص٢٤١.

فقالوا: من هم يا رسول الله؟ فقال: «علي منهم، علي منهم» يكررها ثلاثاً «وأبو ذرّ، والمقداد، وسلمان أمرني بحبّهم» (١).

تكرار اسم عليٌ عليه السلام ثلاث مرات لماذا؟

وتكرار النبي صلى الله عليه وآله لاسم أمير المؤمنين ثلاث مرات يبين مدى اهتمامه بهذا الامر، والامر بمحبة أبي ذر والمقداد وسلمان هي فرع من محبة أمير المؤمنين عليه السلام ؛ ذلك لأنّ هؤلاء الصحابة رضي الله عنه كانوا المصداق الحقيقي لشيعته ومحبيه والسائرين على منهجه.

ثانياً: إنّ الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله يحبان أمير المؤمنين عليه السلام والنصوص الدالة على هذا المعنى كثيرة جداً بواحد:

حديث الطائر المشوي: وهو يثبت أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أحبُّ الخلق إلى الله، فقد روي عن أنس بن مالك، قال: كان عند النبي صلى الله عليه وآله طير أُهدي إليه، فقال: «اللهمَّ ائتني بأحبّ الخلق إليك ليأكل معي هذا الطير» فجاء علي فرددته، ثم جاء فرددته، فدخل في الثالثة، أو في الرابعة، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : «**ما حبسك عني؟**»، قال: «والذي بعثك بالحق نبياً، إني لأضرب الباب ثلاث مرات ويردني أنس»

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق، ج ٣٨، ص٣٠٨ ، الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى ، ج ٥ ،ص ٦٣٦ .

فقال رسول الله ﷺ «لِمَ رددته؟» قلت: كنت أحبُّ معه رجلاً من الأنصار، فتبسّم النبي ﷺ (١).

ثالثاً: هناك حديث بين وواضح ان من يريد ان يعرف نفسه انه يحب الله والرسول، ان يحب عليا عليه السلام واليك الحديث: ...قال رسول الله ﷺ: « من أحبني فليحبُّ علياً ، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله ، ومن أبغض الله أدخله النار».

رابعاً : حبّه إيمان وبغضه نفاق : روي عن أُمّ سلمه، قالت : كان رسول الله ﷺ يقول : «لا يحبُّ عليّاً منافق ، ولا يبغضه مؤمن » وقال الإمام علي عليه السلام في إحدى خطبه « والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، إنّه لعهد النبي الأمي إليَّ أنه لا يحبني إلاّ مؤمن ، ولا يبغضني إلاّ منافق ».

وقال عليه السلام : «لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني، ولو صببت الدنيا بجمّانها (٢) على المنافق على أن يحبني ما أحبني، وذلك أنه امر قضي فانقضى على لسان النبي الأكرم ﷺ أنّه قال: يا علي، لا يبغضك مؤمن، ولا يحبك منافق».

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق، ج ٣١، ص٣١٦ ، الخوارزمي ، الموفق بن احمد بن محمد المكي الخوارزمي، ص ٤٦ ، قال : أخرج ابن مردويه هذا الحديث بمائة وعشرين إسنادا .

(٢) ما هو الجمان ..الجُمانُ : اللؤلؤ .. وحين يصاغ الجُمانُ : فيكون حبٌّ يصاغ من الفضة على شكل اللؤلؤ.وكلمة جمانة أي لؤلؤة .

و عن أبي ذر ، قال : ما كنا نعرف المنافقين إلاّ بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلف عن الصلاة ، والبغض لعلي.

اذن حبّ أمير المؤمنين علي عليه السلام :

١. حبه عليه السلام براءة من النار.

٢. حبه عليه السلام عنوان صحيفة المؤمن.

٣. من علامات الإيمان.

٤. بغضه من علامات النفاق.

٥. حبه عليه السلام هو حب لله سبحانه ولرسوله صلى الله عليه وآله .

٦. حبه عليه السلام حكم فانقضى على لسان النبي صلى الله عليه وآله أنّه لا يبغضه الا منافق ولا يحبه الا مؤمن.

المصـــــيبـــــة: ما جرى على الامام الحسن عليه السلام

ومن بعد امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام المحبة والاتباع لأولاده المعصومين واولهم الامام الحسن عليه السلام ففي وصيته يقول: ... عن سليم بن قيس الهلالي قال: شهدت وصية علي بن أبي طالب عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن، واشهد على وصيته الحسين ومحمد بن الحنفية وجميع ولده ورؤساء أهل بيته وشيعته ودفع إليه الكتب والسلاح ثم قال: يا بني أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أوصي إليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي، كما أوصى إلي

رسول الله ودفع إلي كتبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعه إلى أخيك الحسين.

يا أبا محمد أوصيك ويا أبا عبد الله خيرا، فأنتما مني وأنا منكما. ثم التفت إلى أولاده الذين من غير فاطمة عليها السلام وأوصاهم أن لا يخالفوا أولاد فاطمة يعني الحسن والحسين عليهما السلام...ثم أقبل على ابنه الحسن فقال: يا بني أنت ولي الأمر بعدي ...

لكن حر قلبي ما الذي جرى على امامنا الحسن عليه السلام...من خذلان الامة وقلت الناصر والمعين ومن ثم سقيه السم بمؤامرة اموية وعلى يد زوجته جعدة بنت الاشعث ... قال المازندراني: ان معاوية بذل لجعدة بنت الأشعث (زوجة الإمام الحسن عليه السلام) عشرة آلاف دينار وقطاعات كثيرة من سواد الكوفة وحمل إليها سما فجعلته في طعام ووضعته بين يدي الحسن عليه السلام فلما أكله جرى السم في بدنه فيئس من نفسه وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله على لقاء محمد سيد المرسلين وأبي سيد الوصيين وأمي سيدة نساء العالمين ... فاستمسك في بطنه حتى قطع أحشائه قطعة قطعة فمكث شهرين يرفع من تحته في اليوم كذا وكذا مرة طشت من دم وكان يقول: سقيت السم مرارا ما أصابني فيها ما أصابني في هذه المرة لقد لفظت قطعة من كبدي فجعلت أقلبها بعود كان معي ... فبكى الحسين عليه السلام بكاء شديدا وقال يا أخي يعز عليّ فراقك ثم أنه بكى بأعلى صوته

فمنعه الحسن عليه السلام من البكاء ...وبينما هم كذلك واذا يسمعون الحوراء زينب عليها السلام واخواتها على الباب فقال الحسن اخي حسين ارفع الطشت لئلا تراه اخواتك ...

يحسين شيل الطشت عني   خواتك يبو السجاد جني
يردن يشبعن شوف مني   ويردن يخويه يودعني
وينوحن عليَّ ويندبني

ففتح الامام الحسين عليه السلام الباب بعدما أخفى الطشت فدخلت زينب صارخة وأخاه واحسناه.

زينب عليها السلام رأت طشتين في حياتها الأول فيه جبد الامام الحسن عليه السلام والثاني فيه رأس الامام الحسين عليه السلام ...

حوت زينب يا يبو السجاد طشتين   طشت جبد بو محمد كرة العين
وطشت راسك ينور العين يا حسين

ولا شك ان الطشت الثاني أشد أثرا على قلبها عليها السلام لأنها عندما رأت الطشت الاول كان اهل بيتها الى جانبها بينما عندما رأت الثاني لم يكن معها من حماتها من حمي ولا من ولاتها ولي بل كان الاطفال حولها اليتامى الارامل والافجع من هذا أن يزيد لعنه الله كان بيده عود خيزران يضرب به شفتي أبي عبد الله الحسين لما رأت هذا المنظر صاحت: واخاه واحسيناه يابن مكة ومنى و يابن زمزم والصفا

أخي أهكذا يصنع برأسك بعد القتل يا حبيب رسول الله ! فبكى الحاضرون لندبتها.

وكأني بها تندب:

يا حسـين راسـك حـين شـفته تـلعب عصا يزيد على شـفته

ذاك الـوكـت وجـهي لـطـمتـه وصـديـت له بـحركة وندهته

شُـلّت يمينك يـالضـربـته لمـن سـمعـني الـرجـس لمـتـه

شـتـمـنـي وتـألمـنـي شـتـمـتـه

عسـاني انـجـتـل واروح ويـاك

ولا شـوف الـرجـس يضـرب ثـنـايـاك

ولا اظـل اسـيرة بـولـيـة عـداك

آه آه...

واعظمُ مـا يُشـجي الغيُورَ دُخولهُا الى مجلسٍ ما بارَحَ اللـهوَ والخَمرا

الموضوع: فضائل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في القرآن والحديث

أولاً في القرآن الكريم

١. نفسه عليه السلام كنفس رسول الله صلى الله عليه وآله عليٌّ أحد المدعوّين في مباهلة وفد نصارى نجران، إذ قال عزَّ من قائل ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: ٦١] .أولئك هم الذين اصطفاهم الله وانتخبهم رسول الله صلى الله عليه وآله: عليٌّ وفاطمة والحسنان عليهم السلام، بهم خلّد التأريخ حدثاً عظيماً يعدُّ إحدى معاجز الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله. وأجمع المفسِّرون على أنَّ المقصود من (أنفسنا) نفس محمد صلى الله عليه وآله ونفس عليٍّ عليه السلام (١).

---

(١) انظر: معالم التنزيل البغوي ١: ٤٨٠، الكشّاف، الزمخشري ١: ٣٧٠، أسباب النزول، الواحدي: ٧٤ـ٧٥، دار ومكتبة الهلال بيروت ١٩٩١م، صحيح مسلم ٤: ١٨٧١، ٣٢ـ٢٤٠٤، سنن الترمذي ٥: ٦٣٨، ٣٧٢٤، سير أعلام النبلاء (سيرة الخلفاء الراشدين): ٢٣٠.

٢. بعليٍّ كفى الله المؤمنين القتال :في استبساله يوم وقعة الأحزاب قيل: إنَّ الآية المباركة ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأحزاب: ٢٥] نزلت في الإمام عليٍّ عليه السلام . حتى أنَّ ابن مسعود كان يقرأ الآية ﴿وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بعليٍّ بن أبي طالب عليه السلام .

ومن مواقفه عليه السلام يوم الخندق الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله : ضربة على يوم الخندق افضل من عبادة الثقلين...قال الله تعالى﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ ﴾ [الأحزاب: ١٠-١١] وطمع المشركون بسبب كثرتهم فركبت فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود كان من مشاهيرهم وكان يعد بألف فارس ومعه ابنه حسل ابن عمرو واصحابه، فلما نظروا الى الخندق قالوا: هذه مكيدة ما كان العرب تعرفها فقيل لهم، هذا من تدبير الفارسي الذي معه فاقتحموا الخندق وعبروه وجالت خيلهم في السبخة بين الخندق وبين المسلمين، وجعل عمرو بن عبد ود ينادي هل من مبارز فقام النبي صلى الله عليه وآله في اصحابه وقال: من لهذا ...فلم يجبه أحد إلا علي عليه السلام وقال أنا ابارزه فقال صلى الله عليه وآله إنه عمرو فسكت فقال عمرو: هل من مبارز ثم جعل يؤنبهم ويقول: أين جنتكم التي تزعمون إن من قتل يدخلها افلا يبرز الي أحد ؟ فقال علي عليه السلام أنا له يا رسول

الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنه عمرو فسكت فركز عمرو بن عبد ود رمحه في الارض واقبل يجول ويرتجز ويقول:

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن الشجاع مواقف القرن المناجز
اني كذلك لم ازل متسرعا نحو الهزائز
إن الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من يبرز لهذا ... فلم يجبه أحد فقال علي أنا له يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله : هذا عمرو بن عبد ود قال علي عليه السلام وان كان وانا علي بن أبي طالب، فاذن له رسول الله صلى الله عليه وآله وعممه بعمامته والبسه درعه وقلده سيفه وقال: اللهم اعنه عليه اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه فلا تذرني فردا وانت خير الوارثين (١) ، وقال: برز الايمان كله الى الشرك كله فمر أمير المؤمنين عليه السلام يهرول ويقول:

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز ذو نية وبصيرة

... فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنها مشية لا يمقتها الله في هذا المقام فتلقاه ومسح الغبار عن عينيه وقال ابشر يا علي فلو وزن اليوم عملك بعمل امة محمد صلى الله عليه وآله لرجح عملك على عملهم ... وخرجت خيلهم مهزومة حتى نزلت الخندق هاربة

---

(١) قال تعالى﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الأنبياء/ ٨٩].

ونزلت هذه الآية ﴿ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾ [الأحزاب: ٢٥] (١).

هذه بعض الفضائل التي ذكرها أهل المناقب والسير، في حقِّ أخي رسول الله صلى الله عليه وآله، ووصيِّه، ووزيره، وأمينه، وخليفته من بعده على أُمَّته.

المصيبة: الامام يخبر الناس بشهادته عليه السلام

صاحب المناقب والفضائل يخبر المسلمين بقرب رحيله من هذه الدنيا ...ويتكلم بحرقة ومضض لملاقته المحن والاحن وعدم استقامة الامة ...وكان أمير المؤمنين عليه السلام في الأيام الأخيرة يخبر الناس بشهادته فيقول: ألا وأنكم حاجوا العام صفا واحدا وآية ذلك أني لست فيكم. فعلم الناس أنه ينعى نفسه وكان عليه السلام يدعو ويسأل من الله تعجيل الوفاة وتارة يكشف عن رأسه ويرفع يديه للدعاء قائلاً: اللهم إني قد سئمتهم وسئموني ومللتهم وملّوني، أما آن أن تخضب هذه من هذه -ويشير إلى هامته ولحيته -.

كما انه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يمسح الغبار عن وجهه ويقول: يا علي لا عليك، قضيت ما عليك(٢).

---

(١) نقلا عن: الحائري، محمد مهدي الحائري، شجرة طوبى، مطبعة نينوا، منشورات المحبين، ط١ ،١٤٣٠ هـ، ج٢، ص١٠٦.

(٢) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ، ج٤٢ ،ص٢٢٤.

وفي الليلة التاسعة عشر كان الإمام في دار ابنته أم كلثوم فقدمت له فطوره في طبق فيه قرصان من خبز الشعير وقصعة فيها لبن حامض وجريش ملح، فقال لها: قدمت إدامين في طبق واحد وقد علمت أنني متبع ما كان يصنع ابن عمي رسول الله صلى الله عليه وآله ما قدّم له إدامان في طبق واحد حتى قبضه الله إليه مكرماً، ارفعي أحدهما فإن من طاب مطعمه ومشربه طال وقوفه بين يدي الله. فرفعت اللبن الحامض بأمر منه وأفطر بالخبز والملح.

واتجه إلى المحراب وبدأ يصلي وكان عليه السلام يطيل الركوع والسجود في صلاته، فقام الشقي ابن ملجم وأقبل مسرعاً يمشي حتى وقف بإزاء الأسطوانة التي كان الإمام يصلي عندها، فأمهله حتى صلى الركعة الأولى وسجد السجدة الأولى ورفع رأسه منها وشد عليه اللعين ابن ملجم فضرب الإمام على رأسه فشقه نصفين، فوقع يخور في دمه وهو يقول: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله؛ ثم صاح الإمام فزت ورب الكعبة.

ثم اتم صلاته من جلوس؛ فجعل يشد الضربة ويضع التراب على رأسه وهو يقول ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴾ [طه: ٥٥]، وقال سبحانه ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ [الأحزاب: ٢٢].

فاصطفقت أبواب الجامع، وضجت الملائكة في السماء وهبت ريح عاصفة سوداء مظلمة، ونادى جبرائيل بين السماء والأرض: تهدمت والله أركان

الهدى، وانطمست والله نجوم السماء وأعلام التقى، وانفصمت والله العروة الوثقى، قتل ابن عم المصطفى، قتل الوصي المجتبى، قتل علي المرتضى، قتل سيد الأوصياء، قتله أشقى الأشقياء.

قال محمد بن الحنفية: فحملناه والناس حوله وهم في أمر عظيم، باكون محزونون قد أشرفوا على الهلاك من شدة البكاء والنحيب، وكان الحسين عليه السلام يبكي ويقول: وا أبتاه من لنا بعدك ولا يوم كيومك إلا يوم رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت زينب وام كلثوم وباقي العلويات واقفات على باب الدار ينتظرنه، فلما صار قريبا من الدار التفت الى اولاده وقال أنزلوني قالوا لم يا امير المؤمنين؟ لا تطيق السير على قدميك قال إني أخشى ان تراني زينب بهذه الحال فتجزع، نظرت زينب الى ابيها امير المؤمنين مشقوق الرأس بكت وصاحت وابتاه وامصيبتها.

وكأني بالسان حال الحوراء:

ونـت وصـــاحـت يـالمـجـبـلـين هـا لشـــايـلـيـنـه ويـاكـم امـنـين

اسـمع بـــجي وصـياح صـوبين خـاف انـطـبر عـودي يـطـيـبـين

لمن سـمـــعها الحسـن وحسـين صـاحوا يـــزينب زيـــدي الونين

ابــوج انــطــبر وراس نصــين صـــاحـت وهمـلـت دمعـة العين

عـــكـــبـــك يـــبـــويــه وجـــوهـــنـــا ويـــن

وجِســمُهُ لمْ أنسَ زينبَ مُـــذْ رأتْهُ مُلفَّعُ مِنْ فيضِ مفرقِهِ الشّـَـــريفِ
بدمائِهِ فـــغدَتْ تُخضــبُ شـعرَها وعـــليهِ تـــذرفُ دمعَها وتفجَّعُ

الموضوع: الصلاة أهميتها واثارها

وصية امير المؤمنين عليه السلام

« بسم الله الرحمن الرحيم...هذا ما أوصى به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين... الله الله في الصلاة فإنها خير العمل وإنها عمود دينكم...» (١).

وقفة مقتضبة مع النص

يبين لنا امامنا عليه السلام ما هو المطلوب من المؤمنين قبيل توديع الحياة تجديد العهد والاقرار بالوحدانية وبالنبوة ...وكل شيء او عمل نعمله خالص لله سبحانه ...ثم يفرد بابا خاصا للصلاة وذلك لأهميتها ...ومن هنا نعقد بحثنا حول الصلاة واثارها بطريقة السؤال والجواب فلنشرع على بركة الله سبحانه:

---

(١) إن الوصية ذكرها أصحاب السير والمؤرخون منهم: أبو الفرج الإصفهاني في مقاتل الطالبيين والطبري في تاريخه، والمجلسي في بحار الأنوار والأميني في أعيان الشيعة وابن شعبة في تحف العقول وغيرهم ونذكر هنا بعد الجمع بين هذه الكتب مع اختلاف بسيط في الألفاظ والعبارات.

آثار الصلاة على الفرد

سؤال: ما هي آثار الصلاة على الفرد؟

الجواب:

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا قام العبد المؤمن في صلاته نظر الله إليه أو قال أقبل الله عليه حتى ينصرف، وأظلته الرحمة من فوق رأسه إلى افق السماء والملائكة تحفه من حوله إلى افق السماء، ووكل الله به ملكا قائما على رأسه، يقول: أيها المصلي لو تعلم من ينظر إليك ومن تناجي ما التفت ولا زلت من موضعك أبدا (١).

الصلاة أفضل وسيلة لذكر الله

أشير في الآيات ـ محل البحث ـ إِلى واحدة من أهم أسرار الصلاة، وهي أن الإِنسان يحتاج في حياته في هذا العالم ـ وبسبب العوامل المؤدية إِلى الغفلة ـ إِلى عمل يذكّره بالله والقيامة ودعوة الأنبياء وهدف الخلق في فترات زمنية مختلفة، كي يحفظه من الغرق في دوامة الغفلة والجهل، وتقوم الصلاة بهذه الوظيفة المهمّة.

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق،ج ٨١، ص ٢٦٠، ح٥٩.

إِنّ الإِنسان يستيقظ في الصباح من النوم. ذلك النوم الذي عزله عن كل موجودات العالم، ويريد أن يبدأ نشاطه الحياتي، فقبل كل شيء يتوجه إلى الصلاة، ويصفي قلبه وروحه بذكر الله، ويستمد منه القوّة والمدد، ويستعد للجد والسعي الممتزج بالصدق والمودة.

وعندما يغرق في زحمة الأعمال اليومية، وتمضي عدة ساعات وقد نسي ذكر الله، وفجأة يحين الظهر، ويسمع صوت المؤذن: الله أكبر! حي على الصلاة! فيتوجه إِلى الصلاة ويقف بين يدي ربّه ويناجيه، وإِذا كان غبار الغفلة قد استقر على قلبه فإِنّه يغسله بهذه الصلاة، ومن هنا يقول الله سبحانه لموسى في أوّل الأوامر في بداية الوحي: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤ ﴾ [طه: ١٤].وممّا يجلب الإِنتباه أنّ هذه الآية تقول: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤ ﴾ [طه: ١٤].أمّا الآية من سورة الرعد فتقول: ﴿ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ ﴾ [الرعد/ ٢٨] والآيات من سورة الفجر تقول: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ٣٠ ﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠] وإِذا جعلنا هذه الآيات الثلاثة جنباً إِلى جنب فسنفهم جيداً أن الصلاة تذكر الإِنسان بالله، وذكر الله يجعل نفسه مطمئنة، ونفسه المطمئنة ستوصله إِلى مقام العباد المخلصين والجنّة الخالدة(١) .

---

(١) الشيرازي، آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، الاميرة، للطباعة والنشر، بيروت -لبنان، ط١ ،١٤٢٦ هـ، تفسير الآية ١٤ من سورة طه.

اثار الصلاة مشروطة بحضور القلب في الصلاة

سؤال: هل هذه البركات والآثار اللطيفة لكل مصلي؟

الجواب: بشرطها وشروطها ...ومن شروطها حضور القلب في الصلاة ...

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من صلى وأقبل على صلاته لم يحدث نفسه ولم يسه فيها أقبل الله عليه ما أقبل عليها، فربما رفع نصفها وثلثها وربعها وخمسها...(١)

وعن النبي صلى الله عليه وآله أن من الصلاة لما يقبل نصفها وثلثها وربعها وخمسها إلى العشر، وإن منها لما يلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها، وإنما لك من صلاتك ما أقبلت عليه بقلبك (٢).

رأيتك قد ذهبت إلى السوق وانت تصلي

ينقل أحد المؤمنين أن والده كان من أئمة الجماعة الأخيار، يقول: وكنا نقتدي خلفه في الصلاة، وكذلك عدد من المؤمنين قد اصطفوا للصلاة جاء شخص عليه ملابس القرويين وهيئة الأرياف، ووقف في الصف الأول.

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق،ج ٨١ ، ص ٢٤١، ح ٢٦ .

(٢) المصدر، ج ٨١، ص ٢٦٠، ح٥٩.

وعادة في الصف الأول يقف العلماء وأهل الفضل وأهل التقوى وكبار السن من المؤمنين، فلم نرتح لعمله هذا.

فلما وصل الإمام إلى القنوت في الركعة الثانية، والقنوت هو سؤال من الله عز وجل كما أن الفقير يأتي ويمد يده ويسأل.

يقول: في القنوت رأينا أن الرجل القروي انفرد بصلاته وأتمها من غير متابعة للإمام.

فتأثرنا من تصرفه، حيث جاء ووقف في الصف الأول ثم انفرد في صلاته، فإن فيه إهانة للإمام كما هو واضح،

فسألناه عن سبب عمله، فلم يجب.

والتفت إمام الجماعة إلى الضوضاء الذي حصل، فاستفسر الأمر، فذكرنا له، فجاء إلى هذا الشخص القروي ورحب به وسأله عن سبب ذلك.

فقال القروي: هل أقول السبب سراً أم جهراً؟

قال إمام الجماعة: بل جهراً، دع الناس يفهمون.

قال القروي: جئت واقتديت بك لأنال ثواب الجماعة، ولكن في وسط قراءتك لسورة الحمد، رأيتك قد ذهبت إلى السوق، (نعم أولياء الله سبحانه يرون الصورة الباطنية). فذهبت إلى السوق تبحث عن شراء دابة، فعجبتك دابة واشتريتها وجئت بها إلى البيت، ثم أخذت تبحث عن مكان للدابة تربطها، وعن

أكلها وشربها، إلى أن وصلت في صلاتك إلى القنوت وأنت مع دابتك في أمورها، فلم أتحمل أكثر من ذلك وانفردت بصلاتي!.

عندما سمع أبي بهذا الكلام تأثر كثيراً، طبعاً تأثره لم يكن لفضحه أمام الناس، بل لعدم خشوعه في الصلاة، وإن كان البعض منا يخاف من الناس أكثر مما يخاف من الله، وفي الآية الكريمة: ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ [النساء: ١٠٨].

ما قيمة الناس أمام الله ، فإنهم ماذا يملكون؟ لا يملكون ضراً ولا نفعاً.

يقول الرجل: تأثر أبي -إمام الجماعة- كثيراً وأخذت دموعه تجري على خديه، وفي هذه الأثناء غاب الرجل القروي فبعث أبي خلفه فذهبنا وبحثنا عنه فلم نجده.

النوافل تتمم الصلاة

سؤال: ما هو العلاج من اجل ترميم هذه الصلاة المعيبة؟

الجواب:

عن أبي الحسن الأول الأمام الكاظم عليه السلام ...قال: إن الله تبارك وتعالى أتم صلاة الفريضة بصلاة النافلة (١).

ومن هنا ينكشف لنا سر تشريع واستحباب النافلة!

(١) المصدر، ج ٧٨، ص ١٢٣، ح ٤.

الدعاء والتوسل من اجل قبول الصلاة ...اِلهي هذه صَلاتي صَلَّيْتُها لا لحاجَة مِنْكَ اِلَيْها وَلا رَغْبَة مِنْكَ فيها اِلاّ تَعْظيماً وَطاعَةً وَاِجابَةً لَكَ اِلى ما اَمَرْتَني بِهِ الهي اِنْ كانَ فيها خَلَلٌ اَوْ نَقْصٌ مِنْ رُكُوعِها أوْ سُجُودِها فَلا تؤاخذني وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ بِالْقَبُولِ وَالْغُفْرانِ (١).

من صلاة الأولياء

قال رسول الله ﷺ ...وأما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الاولين والاخرين، وهي بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبي، وهي الحوراء الانسية متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لاهل الارض، ويقول الله لملائكته يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمائي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أني قد آمنت شيعتها من النار... (٢).

---

(١) القمي، الشيخ عباس محمد رضا القمي، مفاتيح الجنان، دار التعارف للمطبوعات، ط٣، ١٤٢٤ هـ، التعقيبات العامة.

(٢) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق،ج ٢٨ ، ص ٣٨.

من صلاة امير المؤمنين عليه السلام وضراعة:

فكثرة تعاهده لأمر الصلاة والتضرع إلى الله سبحانه تعالى يشير عروة بن الزبير في حديث له عن أبي الدرداء: قال: «شهدت علي بن أبي طالب بشويحطات النجار، وقد اعتزل عن مواليه، واختفى ممن يليه، واستتر بمغيلات النخل، فافتقدته، وبعد عن مكانه، فقلت الحق بمنزله فإذا أنا بصوت حزين ونغم شجي، وهو يقول: «إلهي كم من موبقة حملت عن مقابلتها بنقمتك، وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك.

إلهي إن طال في عصيانك عمري، وعظم في الصحف ذنبي، فما أنا مؤمل غير غفرانك، ولا أنا براج غير رضوانك».

فشغلني الصوت، واقتفيت الأثر، فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام بعينه، فاستترت له وأخملت الحركة، فركع ركعات في جوف الليل الغامر، ثم فرغ إلى الدعاء والبكاء، والبث والشكوى، فكان مما ناجى به الله تعالى أن قال: «إلهي أفكر في عفوك، فتهون علي خطيئتي، ثم أذكر العظيم من أخذك، فتعظم علي بليتي».

ثم قال «آه إن أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها، وأنت محصيها، فتقول: خذوه، فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته، ولا تنفعه قبيلته ولا يرحمه الملأ إذا أذن فيه بالنداء».

ثم قال «آه من نار تنضج الأكباد والكلى، آه من نار نزاعة للشوى، آه من لهبات لظى».

قال أبو الدرداء: ثم أمعن في البكاء، فلم أسمع له حسا، ولا حركة.

فقلت: غلب عليه النوم لطول السهر، أوقظه لصلاة الفجر، فأتيته، فإذا هو كالخشبة الملقاة، فحركته، فلم يتحرك، وزويته فلم ينزو.

فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون مات والله علي بن أبي طالب، فأتيت منزله مبادراً أنعاه إليهم.

فقالت فاطمة عليها السلام: يا أبا الدرداء ما كان من شأنه ومن قصته؟

فأخبرتها الخبر.

فقالت: «هي والله – يا أبا الدرداء – الغشية التي تأخذه من خشية الله»

ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه، فأفاق، ونظر إلي وأنا أبكي فقال: مما بكاؤك يا أبا الدرداء؟

فقلت: مما أراه تنزله بنفسك.

فقال: يا أبا الدرداء، فكيف لو رأيتني، ودعى بي إلى الحساب، وأيقن أهل الجرائم بالعذاب، واحتوشتني ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ، فوقفت بين يدي الملك الجبار، قد أسلمني الأحباء ورفضني أهل الدنيا، لكنت أشد رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية».

فقال أبو الدرداء: «فوالله ما رأيت ذلك لأحد من أصحاب رسول الله» صلى الله عليه وآله الله.

ويبدو أن هذا ديدن علي عليه السلام كما يتجلى من قول الزهراء عليها السلام لأبي الدرداء: «هي والله الغشية التي تأخذه من خشية الله».

وهذه مزيتة عند التوجه إلى الله تعالى في صلاته وضراعته، الأمر الذي ألفه أهل البيت عليهم السلام في علي عليه السلام .

ومن أجل ذلك لم يفزعوا حين أنبأهم أبو الدرداء بموته -كما ظن هو- بل استفسروا عما رأى، فأعلمته الصديقة عليها السلام أن ما رآه هو المألوف من علي عليه السلام كل آن حين تأخذه الغشية لله تبارك وتعالى أثناء قيام الليل(١) .

المصيبة: الليلة الأولى من جرح الامام عليه السلام

اذن هكذا كانت حياته عليه السلام متوجه ومتعلق بربه وخالقه لاسيما في شهر رمضان ...والآن فلنذرف الدموع على المولى التقي ابي الاحرار علي عليه السلام ... نم كان الامام عليه السلام في الأيام الأخيرة يخبر الناس بشهادته فيقول: ألا وأنكم حاجوا العام صفا واحدا وآية ذلك أني لست فيكم. فعلم الناس أنه ينعى نفسه، وكان عليه السلام يدعو ويسأل من الله تعجيل الوفاة وتارة يكشف عن رأسه ويرفع يديه للدعاء قائلاً: اللهم إني قد سئمتهم وسئموني ومللتهم وملّوني، أما آن أن تخضب هذه من هذه – ويشير إلى هامته ولحيته –.

كما انه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يمسح الغبار عن وجهه ويقول: يا علي لا عليك، قضيت ما عليك.

وفي الليلة التاسعة عشر كان الإمام عليه السلام في دار ابنته أم كلثوم فقدمت له فطوره في طبق فيه قرصان من خبز الشعير وقصعة فيها لبن حامض وجريش ملح، فقال

---

(١) المصدر ، ج ٨٤ ، ص١٩٥ .

لها: قدمت إدامين في طبق واحد وقد علمت أنني متبع ما كان يصنع ابن عمي رسول الله صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ ما قدّم له إدامان في طبق واحد حتى قبضه الله إليه مكرماً، ارفعي أحدهما فإن من طاب مطعمه ومشربه طال وقوفه بين يدي الله. فرفعت اللبن الحامض بأمر منه وأفطر بالخبز والملح.

واتجه إلى المحراب وبدأ يصلي وكان عَلَيْهِالسَّلَامُ يطيل الركوع والسجود في صلاته، فقام الشقي ابن ملجم وأقبل مسرعاً يمشي حتى وقف بإزاء الأسطوانة التي كان الإمام يصلي عندها، فأمهله حتى صلى الركعة الأولى وسجد السجدة الأولى ورفع رأسه منها وشد عليه اللعين ابن ملجم فضرب الإمام على رأسه فشقه نصفين، فوقع يخور في دمه وهو يقول: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله؛ ثم صاح الإمام فزت ورب الكعبة.

ثم اتم صلاته من جلوس؛ فجعل يشد الضربة ويضع التراب على رأسه وهو يقول:﴿ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴾ [طه: ٥٥]﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الأحزاب: ٢٢].

فاصطفقت أبواب الجامع، وضجت الملائكة في السماء وهبت ريح عاصفة سوداء مظلمة، ونادى جبرائيل بين السماء والأرض: تهدمت والله أركان الهدى، وانطمست والله نجوم السماء وأعلام التقى، وانفصمت والله العروة الوثقى، قتل ابن عم المصطفى، قتل الوصي المجتبى، قتل علي المرتضى، قتل سيد الأوصياء، قتله أشقى الأشقياء.

قال محمد بن الحنفية: فحملناه والناس حوله وهم في أمر عظيم، باكون محزونون قد أشرفوا على الهلاك من شدة البكاء والنحيب، وكان الحسين ﷺ يبكي ويقول: وا أبتاه من لنا بعدك ولا يوم كيومك إلا يوم رسول الله ﷺ وكانت زينب وام كلثوم وباقي العلويات واقفات على باب الدار ينتظرنه ، فلما صار قريبا من الدار إلتفت الى اولاده وقال انزلوني قالوا لم يا امير المؤمنين ؟ لا تطيق السير على قدميك قال إني أخشى ان تراني زينب بهذه الحال فتجزع، نظرت زينب الى ابيها امير المؤمنين مشقوق الرأس بكت وصاحت وابتاه وامصيبتها.

وكأني بالسان حال الحوراء:

ونـت وصـاحـت يـالمـجبـلـين   هـا لشـايلـينه ويـاكم امنـين

اسـمع بجى وصـياح صـوبين   خـاف انضــرب عودي يطيبين

لمـن سـمعهـا الحسـن وحسـين   صـاحـوا يـزينب زيـدي الونين

ابـوج انـطـبر وراس نصـين   صـاحـت وهمـلـت دمعـة العين

عــكــبــك يــبــويــه وجــوهــنــا ويــن

لم انس زيـنب مذ رأته وجسـمه   من فيض مفرقه الشـريف ملفع

فغـدت تخضِّـب شـعرها لمصـابه   وعـلـيـه تـذرف دمـعـهـا وتـفجع

الموضوع: شذرات من حياة أمير المؤمنين عليه السلام

اولا: من مقاماته عليه السلام انه نفس النبي صلى الله عليه وآله

قال تعالى ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾ [آل عمران: ٦١].

وقفة مقتضبة مع الآية ...يمكن مراجعة المحاضرات الاخرى

ثانيا: اخبار النبي صلى الله عليه وآله عن شهادته عليه السلام

روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله خطب في آخر جمعة من شهر شعبان وتحدث عن شهر رمضان وشرفه وثواب الطاعة فيه فقام إليه أمير المؤمنين عليه السلام وقال:

يا رسول الله ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟

فقال: يا أبا الحسن، أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عز وجل، ثم بكى صلى الله عليه وآله .

قال له أمير المؤمنين: يا رسول الله ما يبكيك؟

قال: يا علي أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر، كأني بك وأنت تصلي لربك، وقد انبعث أشقى الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة صالح فيضربك ضربة على مفرق رأسك، ويشقه نصفين ويخضّب لحيتك من دم رأسك(١).

فقال له أمير المؤمنين عليه: يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني؟

فقال صلى الله عليه وآله : في سلامة دينك؛ ثم قال صلى الله عليه وآله : يا علي من قتلك فقد قتلني، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبّك فقد سبّني، لأنك مني كنفسي، وروحك من روحي وطينتك من طينتي، وإن الله عز وجل خلقني وإياك واصطفاني وإياك، واختارني للنبوة واختارك للإمامة، فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي، يا علي أنت وصيي وأبو ولدي وزوج ابنتي وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد موتي، أمرك أمري، ونهيك نهيي، أقسم بالذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البرية انك لحجة الله على خلقه وأمينه على سره وخليفته على عباده.

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: دخلت يوماً على رسول الله وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام فبكى حين رآنا، وقال بعض من حضر: أما تستر برؤيتهم يا رسول الله؟ فقال: والذي بعثني بالحق نبياً أنا وهم لأكرم الخلق على الله تعالى وما على وجه الأرض نسمة أحب إليّ منهم، أما علي بن أبي طالب فانه أخي، وابن عمي، وخليفتي، ووصيي على أهلي وأمتي في

---

(١) الشيخ علي نجل الشيخ محمد ال سيف الخطي، وفاة امير المؤمنين علي بن ابي طالب، المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف، الطبعة الجديدة الممتازة.

حياتي وبعد وفاتي، محبه محبي، ومبغضه مبغضي، وهو مولى كل تقي، بولايته صارت أمتي مرحومة، وإنما بكيت على ما يحل بهم بعدي من غدر الأمة، وانه يزال عن مقامه ومحله ومرتبته التي وضعه الله فيها، ثم لا يزال كذلك حتى يضرب على قرنه في محرابه ضربة تخضب لحيته ورأسه في بيت من بيوت الله، في أفضل الشهور شهر رمضان، في العشر الأواخر منه، يضربه بالسيف شر الخلق والخليقة، ثم استعبر وبكى بكاءً شديداً عالياً(١).

شكوى امير المؤمنين عليه السلام في أيامه الأخيرة

كان أمير المؤمنين عليه في الأيام الأخيرة يخبر الناس بشهادته فيقول: ألا وأنكم حاجوا العام صفا واحدا وآية ذلك أني لست فيكم. فعلم الناس أنه ينعى نفسه، وكان عليه يدعو ويسأل من الله تعجيل الوفاة وتارة يكشف عن رأسه ويرفع يديه للدعاء قائلاً: اللهم إني قد سئمتهم وسئموني ومللتهم وملّوني، أما آن أن تخضب هذه من هذه -ويشير إلى هامته ولحيته -.

كما انه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يمسح الغبار عن وجهه ويقول: يا علي لا عليك، قضيت ما عليك(٢).

---

(١) المصدر.

(٢) المصدر.

زهده ﵇ في متع الحياة

وكان الإمام قد بلغ من العمر ثلاثاً وستين سنة، وفي شهر رمضان عام أربعين للهجرة كان الإمام يفطر ليلة عند ولده الحسن وليلة عند ولده الحسين وليلة عند ابنته زينب الكبرى زوجة عبد الله بن جعفر وليلة عند ابنته زينب الصغرى المكناة بأم كلثوم.

من صلاة أمير المؤمنين ﵇ وضراعة

فكثرة تعاهده لأمر الصلاة والتضرع إلى الله سبحانه تعالى يشير عروة بن الزبير في حديث له عن أبي الدرداء:

قال: «شهدت علي بن أبي طالب بشويحطات النجار، وقد اعتزل عن مواليه، واختفى ممن يليه، واستتر بمغيلات النخل، فافتقدته، وبعد عن مكانه، فقلت الحق بمنزله فإذا أنا بصوت حزين ونغم شجي، وهو يقول: «إلهي كم من موبقة حملت عن مقابلتها بنقمتك، وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك.

إلهي إن طال في عصيانك عمري، وعظم في الصحف ذنبي، فما أنا مؤمل غير غفرانك، ولا أنا براج غير رضوانك».

فشغلني الصوت، واقتفيت الأثر، فإذا هو علي بن أبي طالب عليه بعينه، فاستترت له وأخملت الحركة، فركع ركعات في جوف الليل الغامر، ثم فرغ إلى الدعاء والبكاء، والبث والشكوى، فكان مما ناجى به الله تعالى أن قال: «إلهي

أفكر في عفوك، فتهون علي خطيئتي، ثم أذكر العظيم من أخذك، فتعظم علي بليتي».

ثم قال «آه إن أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها، وأنت محصيها، فتقول: خذوه، فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته، ولا تنفعه قبيلته ولا يرحمه الملأ إذا أذن فيه بالنداء».

ثم قال «آه من نار تنضج الأكباد والكلى، آه من نار نَزَّاعَةً لِلشَّوَى، آه من لهبات لظى».

قال أبو الدرداء: ثم أمعن في البكاء، فلم أسمع له حسا، ولا حركة.

فقلت: غلب عليه النوم لطول السهر، أوقظه لصلاة الفجر، فأتيته، فإذا هو كالخشبة الملقاة، فحركته، فلم يتحرك، وزويته فلم ينزو.

فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون مات والله علي بن أبي طالب، فأتيت منزله مبادراً أنعاه إليهم.

فقالت فاطمة عليها السلام: يا أبا الدرداء ما كان من شأنه ومن قصته؟

فأخبرتها الخبر.

فقالت: «هي والله – يا أبا الدرداء – الغشية التي تأخذه من خشية الله»

ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه، فأفاق، ونظر إلي وأنا أبكي فقال: مما بكاؤك يا أبا الدرداء؟

فقلت: مما أراه تنزله بنفسك.

فقال: يا أبا الدرداء، فكيف لو رأيتني، ودعى بي إلى الحساب، وأيقن أهل الجرائم بالعذاب، واحتوشتني ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ، فوقفت بين يدي الملك الجبار، قد أسلمني الأحباء ورفضني أهل الدنيا، لكنت أشد رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية».

فقال أبو الدرداء: «فوالله ما رأيت ذلك لأحد من أصحاب رسول الله» صلى.

ويبدو أن هذا ديدن علي عليه كما يتجلى من قول الزهراء عليها السلام لأبي الدرداء: «هي والله الغشية التي تأخذه من خشية الله».

وهذه مزينة عند التوجه إلى الله تعالى في صلاته وضراعته، الأمر الذي ألفه أهل البيت عليهم السلام في علي عليه السلام.

ومن أجل ذلك لم يفزعوا حين أنبأهم أبو الدرداء بموته -كما ظن هو- بل استفسروا عما رأى، فأعلمته الصديقة عليها السلام أن ما رآه هو المألوف من علي عليه السلام كل آن حين تأخذه الغشية لله تبارك وتعالى أثناء قيام الليل.

المصيبة: الليلة الأولى من جرحه عليه السلام

وفي الليلة التاسعة عشر كان الإمام في دار ابنته أم كلثوم فقدمت له فطوره في طبق فيه قرصان من خبز الشعير وقصعة فيها لبن حامض وجريش ملح، فقال لها: قدمت إدامين في طبق واحد وقد علمت أنني متبع ما كان يصنع ابن عمي رسول الله صلى ما قدّم له إدامان في طبق واحد حتى قبضه الله إليه مكرماً، ارفعي أحدهما

فإن من طاب مطعمه ومشربه طال وقوفه بين يدي الله. فرفعت اللبن الحامض بأمر منه وأفطر بالخبز والملح.

قالت أم كلثوم: ثم أكل قليلاً وحمد الله كثيراً وأخذ في الصلاة والدعاء ولم يزل راكعاً وساجداً ومبتهلاً ومتضرّعاً إلى الله تعالى...ثم رقد هنيئة وأنتبه وجعل يمسح وجهه بثوبه ونهض قائماً على قدميه وهو يقول: اللهم بارك لنا في لقائك. ثم صلى حتى ذهب بعض الليل، وجلس للتعقيب ثم نامت عيناه وهو جالس، فانتبه من نومته، فقال لأولاده: إني رأيت في هذه الليلة رؤيا هالتني، وأريد أن أقصها عليكم.

قالوا: ما هي؟

قال: إني رأيت الساعة رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي وهو يقول لي: يا أبا الحسن إنك قادم إلينا عن قريب، يجيء إليك أشقاها فيخضب شيبتك من دم رأسك، وأنا والله مشتاق إليك، وإنك عندنا في العشر الأواخر من شهر رمضان، فهلمّ إلينا فما عندنا خير لك وأبقى.

قالت: فلما سمعوا كلامه ضجوا بالبكاء والنحيب وأبدوا العويل، فأقسم عليهم بالسكوت فسكتوا، ثم أقبل عليهم يوصيهم ويأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر.

واتجه إلى المحراب وبدأ يصلي وكان عليه يطيل الركوع والسجود في صلاته، فقام الشقي ابن ملجم وأقبل مسرعاً يمشي حتى وقف بإزاء الأسطوانة التي كان الإمام يصلي عندها، فأمهله حتى صلى الركعة الأولى وسجد السجدة الأولى

ورفع رأسه منها وشد عليه اللعين ابن ملجم فضرب الإمام على رأسه فشقه نصفين، فوقع يخور في دمه(١)وهو يقول: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله؛ ثم صاح الإمام فزت ورب الكعبة.

ثم اتم صلاته من جلوس؛ فجعل يشد الضربة ويضع التراب على رأسه وهو يقول: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴾ [طه/ ٥٥] ،﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ [الأحزاب/ ٢٢].

تفاعل الأرض والسماء مع مصيبة أمير المؤمنين عليه السلام

فاصطفقت أبواب الجامع، وضجت الملائكة في السماء وهبت ريح عاصفة سوداء مظلمة، ونادى جبرائيل بين السماء والأرض: تهدمت والله أركان الهدى، وانطمست والله نجوم السماء وأعلام التقى، وانفصمت والله العروة الوثقى، قتل ابن عم المصطفى، قتل الوصي المجتبى، قتل علي المرتضى، قتل سيد الأوصياء، قتله أشقى الأشقياء.

قال محمد بن الحنفية: فحملناه والناس حوله وهم في أمر عظيم، باكون محزونون قد أشرفوا على الهلاك من شدة البكاء والنحيب، وكان الحسين عليه يبكي ويقول: وا أبتاه من لنا بعدك ولا يوم كيومك إلا يوم رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت زينب وام كلثوم وباقي العلويات واقفات على باب الدار ينتظرنه، فلما صار قريبا

---

(١) المصدر.

من الدار إلتفت الى اولاده وقال أنزلوني قالوا لم يا امير المؤمنين؟ لا تطيق السير على قدميك قال إني أخشى ان تراني زينب بهذه الحال فتجزع، نظرت زينب الى ابيها امير المؤمنين مشقوق الرأس بكت وصاحت وابتاه وامصيبتها.

شـــالـوه برفـك والمسـجـد أظلم   وعـلـيْـه اعيونهم تجري الـدمع دم
لـفـوا لـلـدار لـن زيـنـب وكـلثم   صـــاحـن يـوم شـــافـنهم مجبلين
صــاحت زينب ولطمت صــدرها   يــبـعـد الـروح يـازهـرة دهــرهــا
يـلـيـث الكون يـا عزهـا وفخرهـا   ياغوث ليندب يا غياث المســتغيثين

ألف وسـفه على حامي الجار ينصــاب
ودم الـراس بـالمـحـراب يـنصـــاب
المـأتـم إلـه بـيـوم الـعـيـد ينصـــاب
الانـس والجـان نصـــبـت لـه عـزيـه

أبـكـت رزيـتـك الـعيون تفجعـا   وإذا أبـت فعســى يكحلها العمى

الموضوع: محبة علي بن ابي طالب عليه السلام لماذا؟

ادلة حب علي عليه السلام وانه الطريق لله سبحانه وللنبي صلى الله عليه وآله

تطرقنا في البحث السابق لادلة محبته عليه السلام وقلنا منها بل سنامها انه بأمر الإلهي ... قال رسول الله صلى الله عليه وآله «إنّ الله أمرني أن أحبُّ أربعة، وأخبرني أنه يحبهم» فقالوا: من هم يا رسول الله؟ فقال: «علي منهم، علي منهم» يكررها ثلاثاً «وأبو ذرّ، والمقداد، وسلمان أمرني بحبّهم» (١).

تكرار اسم عليٌ عليه السلام ثلاث مرات لماذا؟

وتكرار النبي صلى الله عليه وآله لاسم أمير المؤمنين ثلاث مرات يبين مدى اهتمامه بهذا الامر، والامر بمحبة أبي ذر والمقداد وسلمان هي فرع من محبة أمير المؤمنين عليه السلام ؛ ذلك لأَنّ هؤلاء الصحابة عليهم السلام كانوا المصداق الحقيقي لشيعته ومحبيه والسائرين على منهجه.

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق، ج ٣٨، ص٣٠٨ ، الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى ، ج ٥ ،ص ٦٣٦ .

ثانياً: إنّ الله تعالى ورسوله ﷺ يحبان أمير المؤمنين عليه السلام والنصوص الدالة على هذا المعنى كثيرة جداً نكتفي بواحد:

حديث الراية: ...راية يوم خيبر، التي بعث بها رسول الله ﷺ أبا بكر، **فعاد** ولم يصنع شيئاً، فأرسل بعده عمر، فعاد ولم يفتح فعاد يجبّن أصحابه ويجبّنونه: فقام رسول الله ﷺ فقال: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحبُّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، كرار غير فرار» (١) .

واقعة خيبر وما جرى فيها

قال الطبرسي رحمه الله لما قدم رسول الله ﷺ المدينة من الحديبية مكث بها عشرين ليلة، ثم خرج منها غازياً إلى خيبر(٢) .

فلما وصل النبي ﷺ إلى خيبر، وحاصر النبي تلك الحصون خمساً وعشرين يوماً... قيل: أعطى الراية إلى عمر بن الخطاب أولاً فنهض ونهض معه المسلمون فلقوا أهل خيبر فرجعوا.

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج٢١، ص٢٠.

(٢) خيبر اسم منطقة تبعد عن المدينة المنورة ساعات، وهي عبارة عن حصون وقلاع محصنة، كانت اليهود تسكنها يومذاك.

وأعطى الراية أبا بكر في اليوم الثاني فذهب مع المسلمين فرجع يجبِّن أصحابه ويجبنونه، فلما علم النبي ذلك قال: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه.

فبات الناس يتفكرون حول الرجل الموصوف بهذا الصفات، المقصود بكلام رسول الله صلى الله عليه وآله وكان عليٌّ غائباً في تلك الغزوة، وما كان الناس يحسبونه المقصود بكلام النبي، حتى قال بعضهم: أما علي فقد كُفيتموه فإنه أرمد لا يبصر موضع قدمه.

بل كان كل منهم يرجو أن يعطى الراية، وأصبح الصباح وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله بالراية، وأقبل الناس إلى النبي ليعرفوا الرجل الذي يستحق أن يكون حاملاً لراية الإسلام وفاتحاً لحصون اليهود؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: أين علي بن أبي طالب؟ فقيل: هو يشتكي عينيه، فقال: أرسلوا إليه.

فجاءوا به ...إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال النبي: ما تشتكي يا علي؟ قال: رمد ما أبصر معه، وصداع برأسي.

فقال النبي: اجلس وضع رأسك على فخذي.

ففعل علي ذلك، فدعا له النبي صلى الله عليه وآله وتفل في يده فمسح بها على عينيه ورأسه فانفتحت عيناه وسكن ما كان يجده من الصداع وقال النبي: اللهم قِهِ الحر والبرد.

وأعطاه الراية وكانت بيضاء فقال له: خذ الراية وامض بها، فجبرائيل معك، والنصر أمامك والرعب مبثوث في صدور القوم...فأقبل علي عليه السلام بالراية يهرول بها ولحقه الناس فركز رمحه قريباً من الحصن، ...فخرج إليه مرحب في عامة اليهود، وعليه مغفرة وحجر قد ثقبه مثل البيضة على أُم رأسه وهو يرتجز ويقول:

قد علمت خيبرُ أنِّي مرحبُ ... شاكي السلاح بطلٌ مجرَّبُ
اذا الحروبُ أقبلتْ تلهَّبُ

فقال عليٌّ عليه السلام :

أنا الذي سمَّتني أُمِّي حيدرة ... أكيلكم بالسيف كيل السندرة
ليثُ بغاباتٍ شديدٌ قسورة

... فدعاهم علي عليه السلام إلى الإسلام أو الجزية أو الحرب فاختاروا الحرب، فضربه الإمام بالسيف على رأسه ضربة قطعت الحجر والمغفر رأسه حتى وقع السيف في أضراسه، فخر صريعاً، وحمل علي عليه السلام على الجيش اليهودي فانهزموا ودخلوا الحصن، وسدوا بابه، وكان الباب حجراً منقوراً في صخر، والباب من الحجر في ذلك الصخر المنقور، كأنه حجر رحى، وفي وسطه ثقب لطيف.

رمى علي عليه السلام القوس من يده اليسرى وجعل يده اليسرى في ذلك الثقب الذي في وسط الحجر وكان السيف بيده اليمنى ثم جذبه إليه فانهار الصخر المنقور، وصار الباب في يده اليسرى، فحملت عليه اليهود، فجعل علي عليه السلام الباب ترساً له، وحمل عليهم فانهزموا، فرمى الحجر بيده اليسرى إلى خلفه فمر الحجر على

رؤوس الناس من المسلمين إلى أن وقع في آخر العسكر، وإلى هذا أشار ابن أبي الحديد في قصيدته مخاطباً الإمام(١) عليه السلام:

يـــا قالـــع الباب الذي عن هزه   عـجـزت أكـف أربـعـون وأربع

واجتمع المسلمون ليرفعوا ذلك الحجر فلم يستطيعوا وهم أربعون رجلاً، وفتح علي تلك الحصون.

من سيرته انه يدل الناس على محبة رسول الله صلى الله عليه وآله

قضاءه في حادثة بني جذيمة

رواية صحيحة عن الإمام الباقر عليه السلام : ... قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد إلى حي يقال لهم: بنو المصطلق من بني جذيمة. وكان بينهم وبين بني مخزوم إحنة في الجاهلية.

فلما ورد عليهم كانوا قد أطاعوا رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأخذوا منه كتاباً، فلما ورد عليهم خالد أمر منادياً فنادى بالصلاة، فصلى وصلوا. فلما كانت صلاة الفجر أمر مناديه فنادى، فصلى وصلوا. ثم أمر الخيل، فشنوا فيهم الغارة، فقتل، وأصاب.

فطلبوا كتابهم فوجدوه، فأتوا به النبي صلى الله عليه وآله ، وحدثوه بما صنع خالد بن الوليد.

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج٢١، ص٢١.

فاستقبل القبلة، ثم قال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد.

[...] فقال [رسول الله ﷺ] لعلي ؑ : يا علي، إئت بني جذيمة من بني المصطلق، فأرضهم مما صنع خالد.

ثم رفع ﷺ قدميه، فقال: يا علي، اجعل قضاء أهل الجاهلية تحت قدميك.

فأتاهم علي ؑ ، فلما انتهى إليهم حكم فيهم بحكم الله.

فلما رجع إلى النبي ﷺ ، قال: يا علي، أخبرني بما صنعت.

فقال: يا رسول الله، عمدت، فأعطيت لكل دم دية، ولكل جنين غرة، ولكل مال مالاً.

وفضلت معي فضلة، فأعطيتهم لميلغة كلابهم، وحبلة رعاتهم.وفضلت معي فضلة، فأعطيتهم لروعة نسائهم، وفزع صبيانهم.وفضلت معي فضلة، فأعطيتهم لما يعلمون ولما لا يعلمون.وفضلت معي فضلة، فأعطيتهم ليرضوا عنك يا رسول الله.

فقال ﷺ: يا علي، أعطيتهم ليرضوا عني؟! رضي الله عنك، يا علي، إنما أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي (١).

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق (ط سنة ١٣٨٩ هـ) ص١٥٢ و ١٥٣ و (ط مؤسسة البعثة) ص٢٣٨ وبحار الأنوار ج٢١ ص١٤٢ و ج١٠١ ص٤٢٣ و ٤٢٤ ومستدرك الوسائل ج١٨ ص٣٦٦ و ٣٦٧ وعلل الشرائع (ط سنة ١٣٨٥ هـ) ج٢ ص٤٧٣ و ٤٧٤ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٦ ص٤٨٦ وموسوعة أحاديث أهل البيت ؑ ج١١ ص٨٠ وغاية المرام ج٢ ص٧٦.، نقلا عن المركز الأبحاث العقائدية :http://www.aqaed.com/book/٥٧٤/١.html

المصـــــيبــــــة: الليلة الأولى من شهادته (عليه السلام)

وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) في الأيام الأخيرة يخبر الناس بشهادته فيقول: ألا وأنكم حاجوا العام صفا واحدا وآية ذلك أني لست فيكم. فعلم الناس أنه ينعى نفسه وكان (عليه السلام) يدعو ويسأل من الله تعجيل الوفاة وتارة يكشف عن رأسه ويرفع يديه للدعاء قائلاً: اللهم إني قد سئمتهم وسئموني ومللتهم وملّوني، أما آن أن تخضب هذه من هذه -ويشير إلى هامته ولحيته -.

كما انه رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يمسح الغبار عن وجهه ويقول: يا علي لا عليك، قضيت ما عليك.

وفي الليلة التاسعة عشر كان الإمام في دار ابنته أم كلثوم فقدمت له فطوره في طبق فيه قرصان من خبز الشعير وقصعة فيها لبن حامض وجريش ملح، فقال لها: قدمت إدامين في طبق واحد وقد علمت أنني متبع ما كان يصنع ابن عمي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما قدّم له إدامان في طبق واحد حتى قبضه الله إليه مكرماً، ارفعي أحدهما فإن من طاب مطعمه ومشربه طال وقوفه بين يدي الله. فرفعت اللبن الحامض بأمر منه وأفطر بالخبز والملح.

واتجه إلى المحراب وبدأ يصلي وكان (عليه السلام) يطيل الركوع والسجود في صلاته، فقام الشقي ابن ملجم وأقبل مسرعاً يمشي حتى وقف بإزاء الأسطوانة التي كان الإمام يصلي عندها، فأمهله حتى صلى الركعة الأولى وسجد السجدة الأولى ورفع رأسه منها وشد عليه اللعين ابن ملجم فضرب الإمام على رأسه

فشقه نصفين، فوقع يخور في دمه وهو يقول: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله؛ ثم صاح الإمام فزت ورب الكعبة.

ثم اتم صلاته من جلوس؛ فجعل يشد الضربة ويضع التراب على رأسه وهو يقول ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴾ [طه/ ٥٥]، وقال سبحانه ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ ﴾ [الأحزاب/ ٢٢].

فاصطفقت أبواب الجامع، وضجت الملائكة في السماء وهبت ريح عاصفة سوداء مظلمة، ونادى جبرائيل بين السماء والأرض: تهدمت والله أركان الهدى، وانطمست والله نجوم السماء وأعلام التقى، وانفصمت والله العروة الوثقى، قتل ابن عم المصطفى، قتل الوصي المجتبى، قتل علي المرتضى، قتل سيد الأوصياء، قتله أشقى الأشقياء.

قال محمد بن الحنفية: فحملناه والناس حوله وهم في أمر عظيم، باكون محزونون قد أشرفوا على الهلاك من شدة البكاء والنحيب، وكان الحسين عليه السلام يبكي ويقول: وا أبتاه من لنا بعدك ولا يوم كيومك إلا يوم رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت زينب وام كلثوم وباقي العلويات واقفات على باب الدار ينتظرنه، فلما صار قريبا من الدار التفت الى اولاده وقال أنزلوني قالوا لم يا امير المؤمنين؟ لا تطيق السير على قدميك قال إني أخشى ان تراني زينب بهذه الحال

فتجزع، نظرت زينب الى ابيها امير المؤمنين مشقوق الرأس بكت وصاحت وابتاه وامصيبتها.

وكأني بالسان حال الحوراء:

ونت وصاحت يالمجبلين هـا لشايلينه وياكم امنين
اسمع بجي وصياح صوبين خاف انطبر عودي يطيبين
لمن سمعها الحسن وحسين صاحوا يزينب زيدي الونين
ابوج انطبر وراس نصين صاحت وهملت دمعة العين
عكبك يبويه وجوهنا وين

لمْ أنسَ زينبَ مُذْ رأتْهُ وجِسمُهُ مِنْ فيضِ مفرقِهِ الشَّريفِ مُلَفَّعُ
فغدَتْ تُخضبُ شعرَها بدمائِهِ وعليهِ تذرفُ دمعَها وتفجَّعُ

الموضوع: من مواعظ امير المؤمنين عليه السلام

قال تعالى ﴿ وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ١٦ ﴾ [الجن/ ١٦].

وقفة مقتضبة مع الآية الشريفة

في هذه الآية يتحدث المولى سبحانه وتعالى عن ثواب المؤمنين الدّنيوي فيقول: ﴿ وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ١٦ ﴾ ننزل عليهم مطر رحمتنا، ونذلل لهم منابع وعيون الماء الذي يهب الحياة وبوجود الماء يوجد كل شيء وعلى هذا فإنّنا نشلمهم بأنواع النعم.

القرآن المجيد اكّد ولعدّة مرات على أنّ الإيمان والتقوى ليست فقط منبعاً للبركات المعنوية، بل تودّي إلى زيادة الأرزاق والنعم والعمران، أي (البركة والمادية).

قال تعالى ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ٥٢ ﴾ [هود/ ٥٢].

الملاحظ حسب هذا البيان أنّ سبب زيادة النعمة هو الاستقامة على الإيمان، وليس أصل الإيمان، لأنّ الإيمان المؤقت لا يستطيع أن يظهر هذه البركات، فالمهم

هو الاستقامة والاستمرار على الإيمان والتقوى، ولكن هناك الكثير ممن تزل أقدامهم في هذا الطريق (١).

تفسير الطريقة في الروايات

في نهج البلاغة يفسّر الإمام علي عليه السلام هذه الآية بعبارات حيّة وناطقة عميقة المعنى يقول عليه السلام: «وقد قلتم «ربنا الله» فاستقيموا على كتابه، وعلى منهاج أمره، وعلى الطريقة الصالحة من عبادته، ثمّ لا تمرقوا منها، ولاتبتدعوا فيها، ولا تخالفوا عنها»(٢).

وقال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أجاب في تفسير معنى الاستقامة بقوله: «هي والله ما أنتم عليه»(٣).

---

(١) ينظر : الشيرازي، آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، الاميرة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط١ ،١٤٢٦ هـ، تفسير الآية ١٦ من سورة الجن.

(٢) الرضي، أبو الحسن، السيد محمد بن الحسين بن موسى، ويلقب بالشريف الرضي هو الرضي العلوي الحسيني الموسوي، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، مشورات ذوي القربى، ط١، ١٣٨٤ هـ، في الموعظة الحسنة، رقم الخطبة ١٧٣، ص٣٥١.

(٣) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٦، ص ١٤٨، ح٣٠.

وهذا لا يعني أنّ الاستقامة تختص بالولاية فقط، بل إنّ قبول قيادة أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) سيضمّن بقاء خط التوحيد، والطريق الإسلامي الأصيل، واستمرار العمل الصالح، وهذا هو تفسيره (عليه السلام) لمعنى الاستقامة.

عن أبى بصير قال: قلت لأبى جعفر (عليه السلام) قول الله: ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا " قال: هو والله ما أنتم عليه " وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا" (١).

عن ابى جعفر (عليه السلام) في قول الله: " وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا " قال: يعنى لو استقاموا على ولاية امير المؤمنين علي (عليه السلام) والاوصياء من ولده (عليهم السلام) وقبلوا طاعتهم في امرهم ونهيهم" لأسقيناهم ماء غدقا " يقول: لا شربنا قلوبهم الايمان، والطريقة هي الايمان بولاية على والاوصياء (٢).

---

(١) المصدر، ج ٢، ص ١٥١، ح٣٢.

(٢) الكليني، ثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، أصول الكافي، دار المرتضى، بيروت -لبنان، ط١ ،١٤٢٦ هـ، ج١، كتاب الحجة، ص١٥٩، الباب ٨٧، باب ان الطريقة التي حث على الاستقامة عليْها ولاية علي (عليه السلام)، ح١.

وخلاصة القول إن قيمة الإنسان هي بالإيمان والعمل الصالح، وهذه القيمة يتحدث عنها الله تبارك وتعالى بقوله: ﴿ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾ [فصلت/ ٣٠].

طريقة امير المؤمنين (عليه السلام) في خلافته

أولا: وعظه (عليه السلام) لأهل الأسواق

عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كان أمير المؤمنين (عليه السلام) بالكوفة ...يطوف في أسواق الكوفة سوقاً سوقاً ومعه الدرّة على عاتقه وكان لها طرفان وكانت تسمّى السبيبة فيقف على أهل كلّ سوق فينادي: يا معشر التجار اتّقوا الله عزّ وجلّ، فإذا سمعوا صوته (عليه السلام) ألقوا ما بأيديهم وارعوا إليه بقلوبهم وسمعوا بآذانهم، فيقول (عليه السلام): قدّموا الاستخارة وتبرّكوا بالسهولة واقتربوا من المبتاعين، وتزيّنوا بالحلم وتناهوا عن اليمين وجانبوا الكذب، وتجافوا عن الظلم وأنصفوا المظلومين، ولا تقربوا الربا وأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم، ولا تعثوا في الأرض مفسدين، فيطوف (عليه السلام) في جميع أسواق الكوفة، ثمّ يرجع فيقعد للناس(١).

---

(١) الكليني ، محمد بن يعقوب الكليني ، فروع الكافي ، باب آداب التجارة الرقم ٥٤ ، ح١.

وعظه ﷺ في العفة والحجاب

قال ﷺ قال: اما تستحون ولا تغارون نساؤكم يخرجن إلى الاسواق يزاحمن العلوج (١).

وكان امير المؤمنين ﷺ يقول لأهل العراق: نبئت أن نساءكم يدافعن الرجال في الطريق، أما تستحون ولا تغارون؟ (٢) .

قال: قال امير المؤمنين ﷺ : ان الله يغار للمؤمنين والمؤمنات فليغر المؤمن انه من لا يغار فانه منكوس القلب (٣).

تنبيه : الامام ﷺ ينهى عن الاختلاط المبتذل (٤) ...وليس خروج المرأة العفيف والمحتشم.

---

(١) المصدر ، أصول الكافي ، باب الغيرة ،ح٦.

(٢) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار ﷺ، مصدر سابق، ج ٦، ص ١٤٨، ح ٣٠.

(٢) المصدر، ج ٢، ص ١٥١، ح٣٢.

(٣) المصدر ، ج٧٦ ، ص١١٥ ، ح٦.

(٤) نعم الاختلاط المبتذل مقدمة لإمكان وقوع فاحشة الزنى وها انا انقل لكم هذا الحدث من قلب الحضارة الغربية ودعاة المساوات كلام لاحد الممثلات الشهيرات في (فعاليات الدورة الـ ٧١ من "مهرجان كان السينمائي) حيث تقول: كان هناك جو غير مريح في حفل الختام، عندما تحدثت الممثلة، "آرغنت أرغنتو"، عن تجربتها مع التحرش الجنسي من جانب "وايشتاين": "في عام ١٩٩٧، تعرضت للإغتصاب من قبل هارفي وينشتاين هنا في كان.. كان عمري ٢١ سنة".

لان الاختلاط المبتذل من مقدمات الزنى ولهذا يقول سبحانه ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [الإسراء/ ٣٢].

من مقدمات الزنى

التعري والسفور.

خيانة العين.

الكتب السيئة والاعلام الملوثة والمجلات الفاسدة ...

الخلوة في الأجنبية(١) ...من مصاديقها خلوة الطالب والطالبة في الجامعات او الحواضر العلمية الأخرى.

امتناع الشباب عن الزواج.

المولات ...

اقمشة الفيزو...

وقد نفى "واينشتاين" جميع ادعاءات الجنس غير الرضائية المقدمة ضده.

وأشارت إلى أن العديد من الحاضرين الذين تحدثت إليهم؛ لديهم تجارب مماثلة أو أسوأ من ذلك!!!/ https://kitabat.com/news/ التحرش-الجنسي-أبرز-ملامح-الدور-الـ-٧١-.

(١) المقصود من الخلوة المحرمة: أن لا يكون (بين الرجل المرأة المحللة عليه بالزواج) معهما ثالث من ذكر أو أنثى بحيث يحتشم جانبه. وأن يكونا بحيث يأمنان من دخول أحد عليهما. فإذا خيف وقوع الحرام حرمت.

المسلسلات المبتذلة والخليعة ...

لان كل عضو له حظ من الزنى ففي الرواية عن ابى جميلة عن الصادق او الباقر عليهما السلام قال: ما من أحد إلا هو يصيب حظا من الزنا، فزنا العينين النظر، وزنا الفم القبلة، وزنا اليدين اللمس، صدق الفرج ذلك ام كذب.

من اثار فاحشة الزنى الوضعية

عن أبي جعفر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا ظهر الزنا من بعدي كثر موت الفجأة، وإذا طفف المكيال والميزان أخذهم الله بالسنين والنقص، وإذا منعوا الزكاة منعت الارض بركتها من الزرع والثمار والمعادن كلها، وإذا جاروا في الاحكام تعاونوا على الظلم والعدوان، وإذا نقضوا العهد سلط الله عليهم عدوهم، وإذا قطعوا الارحام جعلت الاموال في أيدي الاشرار، وإذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر، ولم يتبعوا الاخيار من أهل بيتي، سلط الله عليهم شرارهم، فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم (١).

(١) المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ،ج ٧٠، ص ٣٦٩، ح٣.

وروي عن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله انّه قال: «إياكم والزنا، فإن فيه ست خصال، ثلاث في الدنيا، وثلاث في الاخرة: فأما اللواتي في الدنيا: فإنه يذهب بالبهاء، ويقطع الرزق من السماء، ويعجّل الفناء.

وأما اللواتي في الآخرة: فسوء الحساب، وسخط الرب، وخلود النار»] (١).

نموذج رائع للغيرة والحمية العلوية تحت عنوان (اخمدت ضوء القناديل)؟

ويا ليت أبنائنا يحافظون على الطريقة والسيرة العلوية واكتساب الفضيلة بدلا من الانجراف وراء سراب التحرر المزعوم للنساء بل هو التحلل من الاخلاق والفضيلة ... فلنصغي للتاريخ وهو يحدثنا :يحدث يحيى المازني قال: كنت في جوار أمير المؤمنين في المدينة مدة مديدة، وبالقرب من البيت الذي تسكنه زينب ابنته، فلا والله ما رأيت لها شخصا ولا سمعت لها صوتا، وكانت إذا أرادت الخروج لزيارة جدها رسول الله تخرج ليلا والحسن عن يمينها والحسين عن شمالها وأمير المؤمنين عليه السلام أمامها، فإذا قربت من القبر الشريف سبقها أمير

---

(١) المصدر، ج٧٦، ص٢١، ح١٤.

المؤمنين عليه السلام فأخمد ضوء القناديل، فسأله الحسن عليه السلام مرة عن ذلك فقال عليه السلام: أخشى أن ينظر أحد إلى شخص أختك زينب (١).

المصيبة: الليلة الأولى من شهادته عليه السلام

نعم هكذا كانت حياة امير المؤمنين عليه السلام كلها عبر وعظات للمتعظين ... وفي هذه الليلة نستذكر مصيبة شهادته عليه السلام ...قال محمد بن الحنفية: لما كانت ليلة إحدى وعشرين، جمع أبي أولاده وأهل بيته وودعهم، ثم قال لهم: الله خليفتي عليكم، وهو حسبي ونعم الوكيل. وتزايد ولوج السم في جسده حتى نظرنا إلى قدميه وقد احمرتا جميعا، فكبر ذلك علينا وأيسنا منه. ثم عرضنا علْيه المأكول والمشروب فأبى أن يشرب، فنظرنا إلى شفتيه يختلجان بذكر الله، ثم نادى أولاده كلهم بأسمائهم واحدا بعد واحد، وجعل يودعهم وهم يبكون، فقال الحسن: ما دعاك إلى هذا؟ فقال أمير المؤمنين: يا بني إني رأيت جدك رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي قبل هذه الكائنة بليلة، فشكوت إليه ما أنا فيه من التذلل والأذى من هذه الأمة، فقال لي: ادع عليهم. فقلت: اللهم أبدلهم بي شراً مني، وأبدلني بهم خيرا منهم، فقال لي رسول الله: قد استجاب الله دعاك، سينقلك إلينا بعد ثلاث. وقد مضت الثلاث، يا أبا محمد أوصيك ويا أبا عبد الله خيرا، فأنتما مني وأنا منكما. ثم التفت

---

(١) مجموعة وفيات الائمة، مراجع من العلماء والاعلام، وفاة السيدة زينب عليها السلام، دار البلاغة، ط١، ١٤١٢هـ، الفصل الثاني في شرفها، وعلمها، وعبادتها.

إلى أولاده الذين من غير فاطمة (عليها السلام) وأوصاهم أن لا يخالفوا أولاد فاطمة يعني الحسن والحسين (عليهما السلام) ثم قال: أحسن الله لكم العزاء، ألا وإني منصرف عنكم وراحل في ليلتي هذه، ولاحق بحبيبي محمد (صلى الله عليه وآله) كما وعدني ... ثم أغمي عليه وأفاق وقال: هذا رسول الله، وعمي حمزة وأخي جعفر وأصحاب رسول الله، كلهم يقولون: عجل قدومك علينا فإنا إليك مشتاقون.

ثم أدار عينيه في أهل بيته كلهم وقال: استودعكم الله جميعاً، حفظكم الله، سددكم الله جميعاً، وهو خليفتي عليكم، وكفى بالله خليفة، ثم قال: وعليكم السلام يا رسل ربي، ﴿ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ۝٦١ ﴾ [الصافات/ ٦١]، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ۝١٢٨ ﴾ [النحل/ ١٢٨].

ومازال يذكر الله، ويتشهد الشهادتين، ثم استقبل القبلة، وغمض عينيه ومدد رجليه ويديه وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

ثم قضى نحبه وفاضت روحه الطاهرة، ولقي ربه شهيدا مظلوما. رحم الله من نادى وا إماماه وا علياه وا سيداه.

شبح للموت عينه أو عدل رجليه　　　وولاده اوعمامه داروا اعليه

صاح او داعت الله او مدد ايدي

اوكضت روحه العزيزه اوغمض

ابو حسين ما تمم اصيامه　　　لفه العيد وولاده يتامه

هـذا الـبـدر لـيـلـة تمـامـه   وسـفـه عـلـيه خلصـت أيامه

اوصـاحت زينب او لطمت إلهامه   فكـدك صـعب ياراعي الشهامه

الله اويـاك يـاحـلـو الجـهـامـه   عـزنـه راح مـن راحـت أيـامـه

وألقت بناته بأنفسهن عليه ونادين: وا أبتاه واعلياه.فعند ذلك صرخت زينب بنت علي وأم كلثوم وجميع نسائه وقد شققن الجيوب ولطمن الخدود، وارتفعت الصيحة والتفتت العقيلة زينب الى أخوتها ولسان حالها:

تـكـلـهـم يخـوتي راح ابـوكـم   عـزكـم راح يـاويـلي عـلـيـكـم

وخـلافـه يخـوتي شـلـون بـيـكـم   كـهف هاي الأرامل والمسـاكين

وكأني بلسان حال زينب عليها السلام :

امصـابـك يـبويه عم الإسـلام   يـاراعـي أرامـلـهـا والايـتـام

جـنـه ابـفـرح والـفـرح مـا دام   بـيـنـه اشـعـمـل دولاب الأيـام

فـيـا أسـفـي عـلى المـولى الـتـقـيَّ   أبي الاطـهـارِ حـيـدرةِ الـزكـيِّ

الموضوع: فضائل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في القرآن والحديث

أولاً في القرآن الكريم

٣. عليٌّ عليه السلام من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وخاصَّته: رسول الله صلى الله عليه وآله وعليٌّ وفاطمة والحسنان عليهما السلام هم المدعوون بأصحاب الكساء الخمسة، والمشار إليهم بقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٣] نزل الروح الأمين بهذه الآية المباركة، حينما جلَّل رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام بكساءٍ حبري، وغشَّاهم به، ثُمَّ أخرج يديه المباركتين فألوى بهما إلى السماء، ثُمَّ قال" :اللَّهمَّ هؤلاء أهل بيتي وخاصَّتي، فأذهب عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيراً ."

معنى الرجس

يقول السيد الطباطبائي قدس سره (١): وإذهاب الرجس –واللام فيه للجنس –إزالة كل هيئة خبيثة في النفس تخطئ حق الاعتقاد والعمل فتنطبق على

(١) تفسير الميزان ، العلامة الطباطبائي ، ذيل الآية ٧ من سور آل عمران .

العصمة الإلهية التي هي صورة علمية نفسانية تحفظ الإنسان من باطل الاعتقاد وسيئ العمل.

ويقول قدس سره عن الطهارة: وليست الطهارة إلا زوال الرجس من القلب، وليس القلب من الإنسان إلا ما يدرك به ويريد به، فطهارة القلب طهارة نفس الإنسان في اعتقادها وإرادتها وزوال الرجس عن هاتين الجهتين، ويرجع إلى ثبات القلب فيما اعتقده من المعارف الحقة من غير ميلان إلى الشك ونوسان بين الحق والباطل، وثباته على لوازم ما علمه من الحق من غير تمايل إلى اتباع الهوى ونقض ميثاق العلم.

٤. عليّ عليه السلام يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله: تخلَّف عليٌّ عليه السلام يوم الهجرة ليبيت في فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ويصرف الأعداء عنه، ويؤدِّي الأمانات إلى أهلها، حتّى تكتمل رسالة الإسلام المحمَّدية، فنزل فيه قوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠٧ ﴾ [البقرة: ٢٠٧] .

روى «الثعلبي» مفسّر أهل السنّة المعروف في تفسيره أن النبي صلى الله عليه وآله لمّا أراد الهجرة إلى المدينة خلّف علي بن أبي طالب بمكة لقضاء ديونه وأداء الودائع التي كانت عنده وأمره ليلة خروجه من الدّار وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه وقال له: اتّشح ببردي الحضرمي الأخضر ونم على فراشي وإنّه لا يصل منهم إليك مكروه إن شاء الله تعالى. ففعل ذلك علي،

فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل إنّي آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فأيّكما يؤثر صاحبه بالحياة، فاختار كلاهما الحياة فأوحى الله تعالى إليهما: أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمّد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة انزلا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه.

فنزلا فكان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبرئيل يُنادي بخٍّ بخٍّ (١).

ثانياً: في الحديث الشريف

١. أبواب المسجد تغلق إلّا باب عليٍّ عليه السلام :لمّا كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أبواب شارعة في المسجد النبوي الشريف، أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بسدِّ الأبواب إلّا باب عليٍّ عليه السلام فتكلَّم الناس في ذلك، فلمَّا بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله قولهم، قام وخطب فيهم فقال" :أمَّا بعد.. فإنِّي أُمرتُ

(١) نقلا عن: الشيرازي، آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، الاميرة، للطباعة والنشر، بيروت -لبنان، ط١ ،١٤٢٦ هـ، تفسير الآية ٣٣ من سورة الاحزاب.

بسدِّ هذه الأبواب إلّا باب عليٍّ، وقال فيه قائلكم، والله ما سددته ولا فتحته، ولكنِّي أُمرتُ فاتبعته (١).

هذه بعض الفضائل التي ذكرها أهل المناقب والسير، في حقِّ أخي رسول الله ﷺ، ووصيِّه، ووزيره، وأمينه، وخليفته من بعده على أُمَّته.

ظريفة تحت عنوان: سؤال متعصب لموال على الفطرة

هذا غيض من فيض فضائل ومقامات امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ومن ثم تسأل لماذا تحبه وتقدمه على غيره من الصحابة سيما الخلفاء الثلاث !!!...واليكم أيها الأحبة هذه الظريفة الوجدانية ومفادها سؤال موجه من حاكم متعصب للثلاث لموالي على الفطرة فلنقرأ ونتأمل وننصف أنفسنا وهذا المحبوب الإلهي المسمى بعلي ابن ابي طالب عليه السلام: قام أحد حكام الدول (وهو من مذهب السنة) بدعوة رجل شيعي الى مجلسه، فلما جاء الرجل قال لهُ الحاكم: أسألك سؤالاً ويجب عليك الجواب!

قال الرجل: سل!

(١) سنن الترمذي ٥: ٦٤١، ٢٧٣٢، مسند أحمد ١: ٣٣١، فضائل الصحابة ٢: ٥٨١، ٩٨٥ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٧: ١٣، المستدرك ٣: ١٢٥، مجمع الزوائد ٩: ١١٤ ـ ١١٥، الرياض النضرة ٣: ١٥٨، الخصائص للنسائي: ١٣، الإصابة ٤: ٢٧٠، جامع الأصول ٩: ٤٧٥، ٦٤٩٤، البداية والنهاية ٧: ٣٧٤ و٣٧٩، الخصائص بتخريج الأثري ح، ٢٣، ٤١.

قال الحاكم: لِـمَ تفضلون علي بن ابي طالب على باقي الصحابة، وبالأخص (الخلفاء الثلاثة) ؟؟ أريد جواباً حكيماً ومقنعاً!

ظل الرجل حائراً، يفكر في جواب، فطلب من اللـه ▯ أن يلهمه حسن الكلام، وقد كان الإعلام يُصور الحادثة.

وبينما الجميع بانتظار الجواب، قام الرجل فقال: إِلَيَّ بأربعة أقداح فارغة، وبعض الوحل!

فاستغربوا من طلبه، لكنهم نفذوه، وجاؤوه بما يريد، فقام بتوسيخ ثلاثة أقداح بالوحل، وترك واحداً نظيفاً! ثم قام بغسلهم، وكرر هذا الفعل مرتين وثلاث، الى أن اصبحت كل الأقداح نظيفة.

والكل ينظر اليه مستغربين مما يفعله!

هنا قام الرجل بسؤال الحاكم: لو قُدِمَ لك الماء بهذه الأقداح الأربعة فأي قدح ستأخذ؟ !

قال الحاكم ومن دون تردد: بلا أدنى شك سآخذ القدح التي لم تتلوث!

فقال الرجل: هكذا نحن مع الإمام علي ﷺ ، فهو لم يلوث قلبه بعبادة الأوثان، ولم يسجد لصنم قط.

أما الصحابة فقد تلوث قلبهم بالشرك قبل الإسلام!

فتعجب الحاكم من جوابه، وايدهُ على كلامه! وهكذا سدده اللـه تعالى لفعل الصواب!

المصيبة: الليلة الثانية من جرح الامام عليه السلام

اذن فلنبكي لإمامٍ طهره الله سبحانه تطهيرا ...

أولا: اصفرار وجه الإمام عليه السلام

ليلة العشرين من شهر رمضان قد أصفر وجه الأمام من نزف الدماء وكذلك أخضر بدن امامنا من أثر السم جاؤوا إلية بجملة من الأطباء لمعاينته وعلى رأسهم أثير ابن عمرو الجراح فاستدعى رية شاة حارة وأستخرج منها عرقاً ونفخ في ذلك العرق وأنزله في موضع الجرح من رأس أمير المؤمنين عليه السلام وأطبق الجرح وأمهله مده لكن أنفاس الحاضرين أنفاس بنات أمير المؤمنين أنفاس أولاد أمير المؤمنين حبست في صدورهم كلهم ينتظرون كلمت آمل من هذا الطبيب هل فيه آمل في الشفاء؟ هل يرجى شفاء أمير المؤمنين؟

فلما أخرج العرق من رأس أمير المؤمنين ونظر إليه وإذا به قد تكلل من الدماغ فصاح الناس من كل جانب يا أثير أخبرنا كيف جرح أمير المؤمنين عليه السلام ؟ كيف حاله؟ قالوا: فتلجلج أثير عن الجواب وما ردَّ جواباً فأيس الناس من أمير المؤمنين عليه السلام فارتفعت الأصوات من كل جانب وصاحت زينب وا آبتاه واعلياه.

لسان حال الحوراء عليها السلام:

فركاك موهين علينه ياراعي المحنه ياولينا
هاي انا يا الوالد حزينه لو تنفدي ويحصل بدينه

فـديـنـاك يـلـيـث الـعـريـنـه   والأرواح الـك مـا هـي ثـمـيـنـه
هـذا الحســن يـفـجـع ونـيـنـه   واحســين يـمـه وتهـمـل عـيـنـه
دكـعـد وشــوف الصــار بـيـنـه   بـلـهـم عـكـب عـيـنـك بـكـيـنـا

ثانيا: أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ يخبر العقيلة زينب ﴿عليها السلام﴾ بقدوم رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ والانبياء ﴿عليهم السلام﴾ وجمع من الملائكة لاستقبال روحه ﴿عليه السلام﴾

نظرت إليه العقيلة زينب وبكت فلما سمعها أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ قال لها: بنيه زينب لا تبكي قالت أبه وكيف لا أبكي وأنت عزنا وفخرنا قال لها: لو رأيت ما أراه لما بكيت عليَّ، قالت أبه وما الذي تراه؟ قال: هذا حبيبي رسول الله بين جمع من الملائكة والأنبياء جاءوا على نجب من نجب الجنة بأيديهم مجامر من نور قالت: آبه وما يريدون بهذا النزول؟ قال بنيه جاءوا ليزفوا روح أبيك إلى الجنة، فصاحت زينب: وآبتاه واعلياه.

وكأني بالسان حالها:

بـعـيـد الـبـلى بـجـتـلـك يـنـادون   ومحـزنـين أولادك يصــبـحـون
ويـتـامـاك لـفـراكـك يـنـوحـون   وعـلـيـك السـما والـكـون محزون
ريـت الـفـجـر لايـبـيّن ويـكـون   ولا بـيـه عـدوانـك يـعـيـدون
يـاحـيـف بـيـك سـتـافـوا ديـون   يـوم الـطـحـت يـانـور الـعـيـون
يــبويه الــعيد هالكرّب علينه   يـبـويـه بـالحـزن لا تخـلـيـنـه

الموضوع: امير المؤمنين عليه السلام هو النبأ العظيم

قال تعالى ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣ ﴾ [النبأ/ ١-٣].

سؤال: من هو النبأ العظيم؟

الجواب(١): «الولاية» و«النبأ العظيم»

أنّ هناك عدّة معان للـ «النبأ العظيم»، مثل: القيامة، القرآن، أُصول الدين. إلاّ أنّ القرائن الموجودة في مجموع آيات السورة تدعم تفسير «النبأ» بـ «المعاد» وترجحه على الجميع.

ولكنّنا نجد في روايات أهل البيت عليهم السلام وفي بعض روايات أهل السُنّة أنّ «النبأ العظيم» بمعنى إمامة أمير المؤمنين علي عليه السلام، حيث كانت مثار جدال ونقاش بين جمع من المسلمين، وهناك من فسّر «النبأ العظيم» بالولاية بشكل عام.

وإليكم ثلاث روايات، على سبيل المثال لا الحصر:

١. ما روى الحافظ محمّد بن مؤمن الشيرازي (أحد علماء السنّة) عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال في تفسير (عمّ يتساءلون عن النبأ العظيم): «ولاية علي

---

(١) ينظر تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل: آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: سورة النبأ الآيات ١ - ٣.

يتساءلون عنها في قبورهم، فلا يبقى ميت في شرق ولا غرب ولا في برّ ولا في بحر إلاّ ومنكر ونكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين بعد الموت، يقولان للميت: «مَنْ ربّك؟ وما دينك؟ ومَنْ نبيّك؟ ومَنْ إمامك؟»(١).

٢. روي أنّ رجلاً خرج يوم صفين من عسكر الشام وعليه سلاح وفوقه مصحف وهو يقرأ: (عمّ يتساءلون عن النبأ العظيم) فخرج له علي ﴿عليه السلام﴾، فقال له: «أتعرف النبأ العظيم الذي هم فيه يختلفون»؟ قال: لا.

فقال له ﴿عليه السلام﴾: «أنا والله النبأ العظيم الذي فيه اختلفتم وعلى ولايته تنازعتم، وعن ولايتي رجعتم بعدما قبلتم، وببغيكم هلكتم بعدما بسيفي نجوتم، ويوم الغدير قد علمتم، ويوم القيامة تعلمون ما علمتم»(٢).

٣. روي عن الإمام الصادق ﴿عليه السلام﴾ أنّه قال، «النبأ العظيم الولاية»(٣).

مقامات شيعته

وهذا مقام عال لأمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ ...ومن مقامته الأخرى ...ان شيعته لهم مقامات. لموالتهم اليه ﴿عليه السلام﴾ ففي الرواية: قال رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ لعلي ﴿عليه السلام﴾: يا علي شيعتك هم الفائزون يوم القيامة...، يا علي أنت مني وأنا منك، روحك من

---

(١) رسالة الاعتقاد لأبي بكر محمد بن مؤمن الشيرازي (على ما ذكر في إحقاق الحق، ج٣، ص٤٨٤).

(٢) المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار ﴿عليهم السلام﴾ ، مصدر سابق ، ج ٣٦، ص ٢، ح٣٦ .

(٣) المصدر ،ج ٢٤ ،ص٣٥٢، ح٧، تفسير البرهان، ج٣، ص٤١٩.

روحي، وطينتك من طينتي، وشيعتك خلقوا من فضل طينتنا فمن أحبهم فقد أحبنا، ومن أبغضهم فقد أبغضنا، ومن عاداهم فقد عادانا، ومن ودهم فقد ودنا. يا علي إن شيعتك مغفور لهم على ما كان فيهم من ذنوب وعيوب، يا علي أنا الشفيع لشيعتك غدا إذا قمت المقام المحمود، فبشرهم بذلك ...، يا علي سعد من تولاك، وشقي من عاداك...(١)

المصـــيـــبة: اللية الثانية من الفجيعة

قال محمّد بن الحنفيّة: بتنا ليلة العشرين من شهر رمضان عند أبي، وقد نزل السّمّ في بدنه وكان يصلّي تلك اللّيلة من جلوس ... وأشتدة حالته عليه السلام وجعل يجود بنفسه يرفع فخذاً ويضع أخرى من شدة الضربة وحرارة السم.

دخول بناته عليه عليه السلام

وأقبلت إليه أم كلثوم وزينب وهما يندبانه ويقولان من للصغير حتى يكبر؟ ومن للكبير بين الملأ يا أبتاه حزننا عليك طويل وعبرتنا لا تبرح ولا ترقأ فضج من كان حاضرا بالبكاء وفاضت دموع أمير المؤمنين عليه السلام على خديه وهو يقلب طرفه وينظر إلى أهل بيته.

---

(١) المصدر، ج ٦٥ ، ص ٧، ح١ .

صاحت يبويه اشهل مصيبه مطبور والهامه خضيبه
راح الأبو وامنين اجيبه

هالليلة ابونه أمسي ابشده او جرحه الذي ابراسه مضهده
والسم لعد جسمه تعده وابروحه اشوفه ايلوج وحده

معاينة الأطباء لجرح الامام ﵇

ثم أصفر وجه الأمام من نزف الدماء وكذلك أخضر بدن امامنا من أثر السم جاؤوا إلية بجملة من الأطباء لمعاينته ...فقالوا له اعهد عهدك يا أمير المؤمنين أوصي وصيتك فأن الضربة قد وصلت الى الدماغ ولا يرجى الشفاء.

بس ما فحص جرحه طبيبه صاح او دمعته عالخد سچيبه
يشراف مكه او فخر طيبه امن الطبره والدكم الهيبه
مسموم جسمه ابهلمصيبه عزوا النبي الهادي بحبيبه

زينب ﵊ تحدث اباه وهو يخبرها بقدوم حبيبه محمد ﷺ

نظرت إليه العقيلة زينب وبكت فلما سمعها أمير المؤمنين ﵇ قال لها: بنيه زينب لا تبكي قالت أبه وكيف لا أبكي وأنت عزنا وفخرنا قال لها: لو رأيت ما أراه لما بكيت عليَّ قالت أبه وما الذي تراه؟ قال: هذا حبيبي رسول الله بين جمع من الملائكة والأنبياء جاءوا على نجب من نجب الجنة بأيديهم مجامر من نور قالت:

آبه وما يريدون بهذا النزول؟ قال بنيه جاءوا ليزفوا روح أبيك إلى الجنة فصاحت زينب: وآبتاه واعلياه.

وكأني بالسان حالها:

بـعـيـد الـبـلى بـجـتـلـك ينـادون   ومحـزنـين أولادك يصـــبـحـون

ويـــتـــامـــاك لـــفـــراكـــك يــــنـــوحـــون

ثم عرق جبين الإمام فجعل يمسح العرق بيده، فقالت ابنته زينب: يا أبه أراك تمسح جبينك؟

قال: يا بنية سمعت جدك رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن المؤمن إذا نزل به الموت ودنت وفاته، عرق جبينه وصار كاللؤلؤ الرطب وسكن أنينه.

فقامت عليها السلام وألقت بنفسها على صدر أبيها ولسان حالها:

بـــجـت زينب والدمع دم ســال   وصــاحت بصـوت يصـدع الجبال

يـا حـامـي الحمى يـا خير الأعمال   لهفي على الشـيب الخضـيب بالدما

الموضوع: من مقامات امير المؤمنين عليه السلام

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: دخلت يوماً على رسول الله وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام فبكى حين رآنا، وقال بعض من حضر: أما تستر برؤيتهم يا رسول الله؟ فقال: والذي بعثني بالحق نبياً أنا وهم لأكرم الخلق على الله تعالى وما على وجه الأرض نسمة أحب إليّ منهم، أما علي بن أبي طالب فانه أخي، وابن عمي، وخليفتي، ووصيي على أهلي وأمتي في حياتي وبعد وفاتي، محبه محبي، ومبغضه مبغضي، وهو مولى كل تقي، بولايته صارت أمتي مرحومة، وإنما بكيت على ما يحل بهم بعدي من غدر الأمة...ثم استعبر وبكى بكاءً شديداً عالياً(١) .

امير المؤمنين عليه السلام ينعى نفسه

كان أمير المؤمنين عليه السلام في الأيام الأخيرة يخبر الناس بشهادته فيقول: ألا وأنكم حاجوا العام صفا واحدا وآية ذلك أني لست فيكم(٢) .

---

(١) الشيخ علي نجل الشيخ محمد ال سيف الخطي، وفاة امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، مصدر سابق، ص٧٧.

(٢) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ، ج٤٢ ، ص١٩٣ ، ح٩ .

فعلم الناس أنه ينعى نفسه، وكان عليه السلام يدعو ويسأل من الله تعجيل الوفاة وتارة يكشف عن رأسه ويرفع يديه للدعاء قائلاً: اللهم إني قد سئمتهم وسئموني ومللتهم وملّوني، أما آن أن تخضب هذه من هذه «ويشير إلى هامته ولحيته»(١).

من اخلاقيات امير المؤمنين عليه السلام

قال الإمام الحسن عليه السلام لأمير المؤمنين عليه السلام: هذا عدو الله وعدوك ابن ملجم، قد أمكن الله منه وقد حضر بين يديك. ففتح أمير المؤمنين عليه السلام عينه ونظر إليه وهو مكتوف وسيفه معلق في عنقه، فقال له بضعف وانكسار صوت ورأفة ورحمة: يا هذا لقد جئت أمرا عظيما، وخطبا جسيما.

ثم التفت عليه السلام إلى ولده الحسن عليه السلام وقال له: ارفق يا ولدي بأسيرك، وارحمه وأحسن إليه وأشفق عليه، ألا ترى إلى عينيه قد طارتا في أم رأسه وقلبه يرتجف خوفا وفزعا؟

فقال له الإمام الحسن عليه السلام : يا أبه قد قتلك هذا اللعين الفاجر وأفجعنا فيك وأنت تأمرنا بالرفق به؟

فقال: نعم يا بني نحن أهل بيت لا نزداد على الذنب إلينا إلا كرما وعفوا، والرحمة والشفقة من شيمتنا، بحقي عليك فأطعمه يا بني مما تأكله واسقه مما تشرب، ولا

---

(١) المصدر، ج٤٢، ص١٩٢.

تقيد له قدما ولا تغل له يدا، فإن أنا مت فاقتص منه بأن تقتله وتضربه ضربة واحدة وإن أنا عشت فأنا أولى به بالعفو عنه وأنا أعلم بما أفعل به(١) .

المصيبة: ليلة العشرين من الفجيعة

ليلة العشرين اليوم الثاني من فجيعة المصيبة ...أصفر وجه الأمام من نزف الدماء وكذلك أخضر بدن امامنا من أثر السم جاؤوا إلية بجملة من الأطباء لمعاينته وعلى رأسهم أثير ابن ابن عمرو الجراح فاستدعى رية شاة حارة وأستخرج منها عرقاً ونفخ في ذلك العِرق وأنزله في موضع الجرح من رأس أمير المؤمنين عليه السلام وأطبق الجرح وأمهله مده لكن أنفاس الحاضرين أنفاس بنات أمير المؤمنين أنفاس أولاد أمير المؤمنين حبست في صدورهم كلهم ينتظرون كلمت آمل من هذا الطبيب هل فيه آمل في الشفاء؟ هل يرجى شفاء أمير المؤمنين ؟

فلما أخرج العرق من رأس أمير المؤمنين ونظر إليه وأذا به قد تكلل من الدماغ فصاح الناس من كل جانب يا أثير أخبرنا كيف جرح أمير المؤمنين عليه السلام ؟ كيف حاله ؟ قالوا : فتلجلج أثير عن الجواب وما ردَّ جواباً فأيس الناس من أمير المؤمنين عليه السلام فارتفعت الأصوات من كل جانب وصاحت زينب وآابتاه واعلياه. فالتفت أثير الى أمير المؤمنين وقال له : يا أمير المؤمنين أعهد عهدك أوصي وصيتك فأن الضربه قد وصلت الى الدماغ ولايرجى الشفاء (٢) .

---

(١) المصدر ، ج٤٢ ، ص٢٨٧ .

(٢) القزويني ، محمد كاظم القزويني ، الامام علي من المهد الى اللحد ، الليلة الحادية والعشرون .

انحصار غذاء الامام عليه السلام باللبن

فانحصر غذاءه باللبن فكانو يأتون بأقداح اللبن الى دار أمير المؤمنين عليه السلام وكل واحد يتمنى ان يكون هذا اللبن الذي جاء به غذاءً لأمير المؤمنين عليه السلام ولذا أجتمع أكثر من مأتي يتيم على باب دار أمير المؤمنين بأيديهم أقداح اللبن.

يقول محمد ابن الحنفية : بتنا ليلتة العشرين من شهر رمضان مع أبي ، وقد نزل السم الى قدميه وكان يصلي تلك الليلة من جلوس .

وكأن لسان حال الحوراء زينب:

هالليلة أبونه امسه بشده   وجرح الذي براسه مُضهده
والسم لعد جسمه تعدَّه   وبروحه اشوفه يلوج وحده
لونك يبو محمد تكعده   ترانه بمذله نعيش بعده

يقول ابن الحنفيه ولم يزل يوصينا بوصاياه ويعزينا بنفسه ويخبرنا بأمره الى طلوع الفجر فلما أصبح أستأذن الناس عليه فأذن لهم بالدخول واقبلوا يسلمون عليه وهو يرد عليه السلام ثم يقول ايُها الناس أسئلوني قبل أن تفقدوني وخففوا سؤالكم لمصيبة إمامكم فأصبحوا يبكون بكاء شديداً وأشفقوا ان يسألوه تخفيفاً عنه هذا والناس مزدحمون عند الإمام وهم ينظرون إليه .

وأرادة زينب عليها السلام ان تعرف حال أبيه فسألت الحسين عليه السلام عنه :

يحسين أنشدك عن ولينه   ياخويه لاتخفي علينه
ليش والدي بطل ونينه   جن حالته هاليوم زينه

وشــــوف الــعــرك يــرشـــح جبينه سـمعها الحسين وجرت عينه
يـكـلـهـا يـزيـنـب يـاحـزيـنـه أخـبرج خـبر لاتــظـهـريـنـه
تـــرى والـــدي يـــروح مـــن أديـــنـــا

أشتدة حالت أمير المؤمنين (عليه السلام) لكن ماحال أولاد الإمام (عليه السلام) وهم ينظرون أباهم بهذه الحالة ؟

نظرت إليه العقيلة زينب وبكت فلما سمعها أمير المؤمنين (عليه السلام) قال لها : بنيه زينب لاتبكي قالت أبه وكيف لا أبكي وأنت عزنا وفخرنا قال لها : لورأيت ما أراه لما بكيت عليَّ ، قالت أبه وما الذي تراه ؟ قال : هذا حبيبي رسول الله بين جمع من الملائكة والأنبياء جاءوا على نجب من نجب الجنة بأيديهم مجامر من نور قالت : آبه وما يريدون بهذا النزول ؟ قال بنيه جاءوا ليزفوا روح أبيك إلى الجنة، فصاحت زينب : وآبتاه واعلياه .

وكأني بالسان حالها:

بـعـيـد الـبـلى بـجـتـلـك ينـادون ومحـزنـين أولادك يصـــبـحـون
ويـتـامـاك لـفـراكـك يـنـوحـون وعـلـيـك السـما والـكـون محزون
ريـت الـفـجـر لايـبـيّن ويـكـون ولا بـيـه عـدوانـك يـعـيـدون
يـاحـيـف بـيـك سـتـافـوا ديون يـوم الـطـحـت يـانـور الـعـيـون
يـبـويـه الـعـيـد هـالـكرّب علينه يـبـويـه بـالحـزن لاتخـلـيـنـه

والتفت أمير المؤمنين عليه السلام الى ولده الحسين عليه السلام فرآه يبكي فقال له ولدي تبكي على أبيك وفيه جرح واحد وكأني بك يوم عاشوراء وبدنك كله جراحات .

يـكـلـه والـدمـع تـيـار بـالـعـين لاتـبـجـي يـبـويـه وبطـل الاونين
تره كلبي أنصـدع لأجلك يلحسـين أو جـرح راسي عليـه كـام يسـعر
يـبـويـه مصـيبتي مـا هي عجيبـه عجيبه اسـهامهم جسـمك تصـيبه
عـجـيـبـه من تظـل زينـب غريبـه أو يسـلـبـون الـعـده ذيج الخـدر
عـجـيـبـه مـن تحـز الـكوم نحرك عجيبـه من تـدوس الخيل صـدرك
عـجـيبـه من تلوذ النسـى أبكترك أو جسـمـك بـالثره اموزع امعفر
لهفي على الشـيب الخضـيب بالدما والصـدر ياسـبط الرسـول مهشَّـما
والـقومُ بعـد حماتـه هتكوا الحمى ويـكـبرون بـأن قـتـلـت وإنـما
قـتـلـوا بـك الـتـكـبـير والـتـهـلـيـلا

الموضوع: فضائل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في القرآن والحديث

أولاً في القرآن الكريم

قال تعالى﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾ [آل عمران: ٦١].

سبب النزول

قيل نزلت الآيات في وفد نجران العاقب والسيد ومن معهما قالوا لرسول الله: هل رأيت ولداً من غير ذكر فنزلت: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ [آل عمران: ٥٩] فقرأها عليهم، فلمّا دعاهم رسول الله إلى المباهلة استنظروه إلى صبيحة غد من يومهم ذلك، فلمّا رجعوا إلى رجالهم قال لهم الاسقف: انظروا محمّد في غد فإن دا بولده وأهله فاحذروا مباهلته، وإن غدا بأصحابه فباهلوه فإنّه على غير شيء.

فلمّا كان الغد جاء النّبي صلى الله عليه وآله آخذاً بيدي علي بن أبي طالب عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه يمشيان وفاطمة عليها السلام تمشي خلفه، وخرج النصارى يتقدمهم

اسقفهم. فلمّا رأى النّبي ﷺ قد أقبل بمِن معه فسأل عنهم فقيل له : هذا ابن عمّه وزوج ابنته وأحب الخلق إليه، وهذان ابنا بنته من علي وهذه الجارية بنته فاطمة أعزّ الناس عليه وأقربهم إلى قلبه، وتقدّم رسول الله ﷺ فجثا على ركبتيه. قال أبو حارثة الاسقف جثا والله كما جثا الأنبياء للمباهلة.

فرجع ولم يقدم على المباهلة، فقال السيد: أُذن يا أبا حارثة للمباهلة! فقال: لا. إنّي لأرى رجلاً جريئاً على المباهلة وأنا أخاف أن يكون صادقاً ولئن كان صادقاً لم يحل والله علينا حول وفي الدنيا نصراني يطعم الماء.

فقال الاسقف: يا أبا القاسم! إنا لا نباهلك ولكن نصالحك فصالحنا على ما ينهض به، فصالحهم رسول الله ﷺ على الفي حلة من حلل الاواقي قسمة كلّ حلة أربعون درهماً فما زاد أو نقص فعلى حساب ذلك أو على عارية ثلاثين درعاً وثلاثين رمىً وثلاثين فرساً إن كان باليمن كيد، ورسول الله ضامن حتّى يؤديها وكتب لهم بذلك كتاباً.

وروي أن الاسقف قال لهم: إنّي لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة (١).

---

(١) الشيرازي، آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، الاميرة، للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١ ،١٤٢٦ هـ، تفسير الآية ٦١ من سورة الـ عمران.

واما من مقاماته في التاريخ:

انه ﻋﻠﻴﻪ‌السلام يعمل للإسلام

نقل لكم أيها الأحبة هذه الحادثة من سيرته وكيف كان يجهد من اجل تحبيب الناس للإسلام وللنبي صلى‌الله‌عليه‌وآله

قضاءه ﻋﻠﻴﻪ‌السلام في حادثة بني جذيمة

عن الإمام الباقر ﻋﻠﻴﻪ‌السلام : ... قال: بعث رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله خالد بن الوليد إلى حي يقال لهم: بنو المصطلق من بني جذيمة. وكان بينهم وبين بني مخزوم إحنة في الجاهلية.

فلما ورد عليهم كانوا قد أطاعوا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، وأخذوا منه كتاباً، فلما ورد عليهم خالد أمر منادياً فنادى بالصلاة، فصلى وصلوا. فلما كانت صلاة الفجر أمر مناديه فنادى، فصلى وصلوا. ثم أمر الخيل، فشنوا فيهم الغارة، فقتل، وأصاب.

فطلبوا كتابهم فوجدوه، فأتوا به النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله ، وحدثوه بما صنع خالد بن الوليد.

فاستقبل القبلة، ثم قال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد.

[...] فقال [رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله] لعلي ﻋﻠﻴﻪ‌السلام : يا علي، إئت بني جذيمة من بني المصطلق، فأرضهم مما صنع خالد.

ثم رفع صلى‌الله‌عليه‌وآله قدميه، فقال: يا علي، اجعل قضاء أهل الجاهلية تحت قدميك.

فأتاهم علي ﻋﻠﻴﻪ‌السلام ، فلما انتهى إليهم حكم فيهم بحكم الله.

فلما رجع إلى النبي صلى الله عليه وآله، قال: يا علي، أخبرني بما صنعت.

فقال: يا رسول الله، عمدت، فأعطيت لكل دم دية، ولكل جنين غرة، ولكل مال مالاً.

وفضلت معي فضلة، فأعطيتهم لميلغة كلابهم، وحبلة رعاتهم.

وفضلت معي فضلة، فأعطيتهم لروعة نسائهم، وفزع صبيانهم.

وفضلت معي فضلة، فأعطيتهم لما يعلمون ولما لا يعلمون.

وفضلت معي فضلة، فأعطيتهم ليرضوا عنك يا رسول الله.

فقال صلى الله عليه وآله: يا علي، أعطيتهم ليرضوا عني؟! رضي الله عنك، يا علي، إنما أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي (١).

محبة علي عليه السلام تورث الحب الإلهي

بعد ان علمنا مقامات علي عليه السلام عند الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله فان من يرتبط بعلي عليه السلام يكون له شأن عظيم عند الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله لأنه ارتبط بالجوهر والمسك الاذفر ... وهذا ما بينه لنا الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه وآله فلنستمع ونتأمل:

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق (ط سنة ١٣٨٩ هـ) ص١٥٢ و ١٥٣ و (ط مؤسسة البعثة) ص٢٣٨ وبحار الأنوار ج٢١ ص١٤٢ و ج١٠١ ص٤٢٣ و ٤٢٤ ومستدرك الوسائل ج١٨ ص٣٦٦ و ٣٦٧ وعلل الشرائع (ط سنة ١٣٨٥ هـ) ج٢ ص٤٧٣ و ٤٧٤ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٦ ص٤٨٦ وموسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام ج١١ ص٨٠ وغاية المرام ج٢ ص٧٦.، نقلا عن المركز الأبحاث العقائدية :http://www.aqaed.com/book/٥٧٤/١.html

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : يا علي شيعتك هم الفائزون يوم القيامة...، يا علي أنت مني وأنا منك، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، وشيعتك خلقوا من فضل طينتنا فمن أحبهم فقد أحبنا، ومن أبغضهم فقد أبغضنا، ومن عاداهم فقد عادانا، ومن ودهم فقد ودنا. يا علي إن شيعتك مغفور لهم على ما كان فيهم من ذنوب وعيوب، يا علي أنا الشفيع لشيعتك غدا إذا قمت المقام المحمود، فبشرهم بذلك ...، يا علي سعد من تولاك، وشقي من عاداك... (١).

المصـــــيبـــــة: ليلة العشرين

اذاً، فلنبكي اليوم على مصيبته عليه السلام لأننا ارتبطنا به عليه السلام دنيا واخرة ...

قال محمّد بن الحنفيّة: بتنا ليلة العشرين من شهر رمضان عند أبي، وقد نزل السّمّ في بدنه وكان يصلّي تلك اللّيلة من جلوس ... وأشتدة حالته عليه السلام وجعل يجود بنفسه يرفع فخذاً ويضع أخرى من شدة الضربة وحرارة السم.

نظرت إليه العقيلة زينب وبكت فلما سمعها أمير المؤمنين عليه السلام قال لها: بنيه زينب لا تبكي قالت أبه وكيف لا أبكي وأنت عزنا وفخرنا قال لها: لو رأيت ما أراه لما بكيت عليَّ قالت أبه وما الذي تراه؟ قال: هذا حبيبي رسول الله بين جمع من الملائكة والأنبياء جاءوا على نجب من نجب الجنة بأيديهم مجامر من نور قالت:

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق،ج ٦٥ ، ص ٧ ،ح١.

آبه وما يريدون بهذا النزول؟ قال بنيه جاءوا ليزفوا روح أبيك إلى الجنة فصاحت زينب: وآبتاه واعلياه.

وكأني بالسان حالها:

بعيد البلى بجتلك ينادون وحزنين أولادك يصبحون
ويتاماك لفراكك ينوحون

ثم عرق جبين الإمام عليه السلام فجعل يمسح العرق بيده، فقالت ابنته زينب: يا أبه أراك تمسح جبينك؟ قال: يا بنية سمعت جدك رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن المؤمن إذا نزل به الموت ودنت وفاته، عرق جبينه وصار كاللؤلؤ الرطب وسكن أنينه.

فقامت عليها السلام وألقت بنفسها على صدر أبيها ولسان حالها:

بجت زينب والدمع دم سال وصاحت بصوت يصدع الجبال
يا حامي الحمى يا خير الأعمال

ثم أغمي عليه وأفاق وقال: هذا رسول الله، وعمي حمزة وأخي جعفر وأصحاب رسول الله، كلهم يقولون: عجل قدومك علينا فإنا إليك مشتاقون.

ومازال يذكر الله، ويتشهد الشهادتين، ثم استقبل القبلة، وغمض عينيه ومدد رجليه ويديه وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

ثم قضى نحبه وفاضت روحه الطاهرة، ولقي ربه شهيدا مظلوما. رحم الله من نادى وا إماماه وا علياه وا سيداه.

شـبح للموت عينه أو عدل رجليه ووولاده اوعـمامـه داروا اعـلـيـه

صـاح او داعـت الله او مـدد ايـديـه

اوكضـت روحه العزيزه اوغمض العين

اه اه ...

ابـو حسـين مـا تمـم اصـيـامـه لـفـه الـعـيـد وولاده يـتـامـه

الموضوع: اصلاح ذات البين

من وصية امير المؤمنين عليه السلام ... للحسن والحسين عليهما السلام: أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي، بتقوى الله، ونظم أمركم، وصلاح ذات بينكم...(١)

أولا: فضل الإصلاح

أ- أفضل من الصلاة والصيام المستحبين: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: صلاح ذات البين، أفضل من عامّة الصلاة والصيام (٢).

سؤال:ما المقصود من كلمة "عامّة" الواردة في الحديث؟

الجواب: فقد يتوهم البعض أن "عامة" تعني "كافة" أو "جميع" وبهذا يفسر الحديث بان إصلاح ذات البين أفضل من جميع الصلاة والصيام!! ولكن هذا التفسير غير صحيح؛ وذلك لان "عامة" تأتي في موارد متعددة بمعنى "الكثير

---

(١) عبده، محمد عبده، نهج البلاغة، الوصيّة رقم ٤٧.

(٢) المصدر.

من"؛ ...وقَدْ ذَهَبَ عَامَّةُ النَّهَار"؛(١) ومن هنا يظهر لنا ان المراد من كلام النبي الأكرم صلى الله عليه وآله " صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ والصِّيَام" بمعنى أن ثوابه أكثر من ثواب الكثير من الصلاة والصيام المستحبين.

سؤال: لماذا إصلاح ذات البين ثوابه أكثر من ثواب الكثير من الصلاة والصيام المستحبين.؟

الجواب: قد علل ذلك بعض الأعلام بان إصلاح ذات البين عمل حسن ويعود نفعه الى سائر الناس...(٢)

ففي الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام: ربّ أصلح لي جماعة إخوتي وأخواتي ومحبيَّ، فإنّ صلاحهم صلاحي (٣).

سؤال : هل هذا الثواب على كل مصداق من صلاح البين ؟

الجواب : هذه القضية تختلف باختلاف الأفراد ...و نوع القضية المتنازع فيها، فعلى سبيل المثال هناك بعض الاختلافات الجزئية التي يمكن حلها بلحظات

---

(١) الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط١ ،١٤٢٧ هـ، ج٧، كتاب الصوم، ص٧، باب وجوب النية للصوم الواجب ليلا، فمن تركها فله تجديدها في الفرض ما بينه وبين الزوال ما لم يفطر، ح٦.

(٢) انظر: البيهقي، قطب الدين محمد بن حسين، حدائق الحدائق، ج ٢، ص ٥٠٧، مؤسسة نهج البلاغة انتشارات عطارد، قم، ١٣٧٥ ش.

(٣) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٩٢، ص ٣٥١، ح٢.

قلائل، و في المقابل هناك منازعات و خلافات عويصة جداً قد تؤدي الى إراقة الدماء أو انفراط عقد الحياة الزوجية و... ويحتمل أن الرواية ناظرة الى هذا الصنف من النزاع ولا تشمل الخلافات الجزئية مع كون ذلك عملا محبذا ويثاب صاحبه انشاء الله تعالى.

ب- صدقة يحبّها الله: عن حبيب الأحول قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: صدقة يحبّها الله إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقارب بينهم إذا تباعدوا(١).

ب- صلّت عليه الملائكة وثواب ليلة القدر: عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث قال: ومن مشى في صلح بين اثنين صلى عليه ملائكة الله حتّى يرجع وأعطى ثواب ليلة القدر، ومن مشى في قطيعة بين اثنين كان عليه من الوزر بقدر ما لمن أصلح بين اثنين من الأجر، مكتوب عليه لعنة الله حتّى يدخل جهنّم فيضاعف له العذاب (٢).

د- من أسباب إتيان الحكمة: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله ، فقال: أما والله ما أوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل،

(١) الكليني، ثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، أصول الكافي، مصدر سابق، الباب الواحد والتسعون، باب الاصلاح بين الناس، ج٢، ص٥٦٧، ح١.

(٢) الحر العاملي، للمحدث الكبير والعلامة المحقق الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي من علماء الشيعة الكبار ومن فقهائهم البارزين في القرن الحادي عشر (١٠٣٣-١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مصدر سابق، ج١٣، ص٨٨ باب استحبابه ولو ببذل المال ...الباب الاول، ح٧.

ولا بسط في جسم ولا جمال، ولكنّه كان رجلاً قويّاً- إلى أن قال- ولم يمرّ برجلين يختصمان أو يقتتلان إلّا أصلح بينهما، ولم يمض عنهما حتّى تحاجزا (١).

هـ- طوبى: عن عيسى عليه السلام :طوبى للمصلحين بين الناس ، أولئك هم المقرّبون يوم القيامة (٢).

الإمام الباقر عليه السلام : ربّ أصلح لي جماعة إخوتي وأخواتي ومحبيَّ ، فإنّ صلاحهم صلاحي (٣).

و-أفضل من الصدقة: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لأن أصلح بين اثنين أحبّ إلي من أن أتصدّق بدينارين (٤).

ثانيا : موارد الإصلاح

أ- بين الزوجين: قال تعالى ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [النساء: ٣٥].

(١) المصدر، ج١، ص١٤٨، الباب الرابع، باب استحباب التباعد عن الناس عند التخلي، وشدة التستر، والتحفظ، ح٢.

(٢) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ١٤، ص ٣٠٤، ح١٧.

(٣) المصدر، ج ٩٢، ص ٣٥١، ح٢.

(٤) المصدر، ج ٧٣ ص ٤٤، ح٣.

إصلاح بين رجل وامرأته بفضل أمير المؤمنين عليه السلام

جاء في بحار الأنوار ان امير المؤمنين عليه السلام خرج من داره ظهرا ليجلس في احدى النواحي فمر عليه شخص وسأله: ما الذي تفعله يا أمير المؤمنين والوقت ظهرا والشمس محرقة؟ فاجب عليه السلام : علني أسهم في حل نزاع .

لم يمض وقت طويل إلا وامرأة تقول: أنصفني يا أمير المؤمنين لقد ضربني زوجي وأخرجني من الدار وأقسم أن لا ادخله ولا مكان لي غيره فقام ابو الحسن عليه السلام حتى وصل الدار في ذلك الجو الحار فأصلح بين المرأة وزوجها وأمره بالمحبة والوئام (١).

---

(١) مقتبس من اسرار القرآن: للشيد العلامة عبد الحسين دستغيب: ج٣،ص ٩٠ والظاهر العلامة نقلها بالمعنى والوارد في البحار هو : ...ذكر الكوفيون أن سعيد بن قيس الهمداني رآه يوما في فناء حائط فقال: يا أمير المؤمنين بهذه الساعة ؟ قال: ما خرجت إلا لاعين مظلوما أو اغيث ملهوفا، فبينا هو كذلك إذ أتته امرأة قد خلع قلبها لا تدري أين تأخذ من الدنيا، حتى وقفت عليه فقالت: يا أمير المؤمنين ظلمني زوجي وتعدى علي وحلف ليضربني، فاذهب معي إليه، فطأطأ رأسه ثم رفعه وهو يقول: حتى يؤخذ للمظلوم حقه غير متعتع ، وأين منزلك ؟ قالت: في موضع كذا وكذا، فانطلق معها حتى انتهت إلى منزلها، فقالت: هذا منزلي، قال: فسلم، فخرج شاب عليه إزار ملونة، فقال عليه السلام : اتق الله فقد أخفت زوجتك. فقال: وما أنت وذاك والله لأحرقنها بالنار لكلامك، قال: وكان إذا ذهب إلى مكان أخذ الدرة بيده والسيف معلق تحت يده، فمن حل عليه حكم بالدرة ضربه، ومن حل عليه حكم بالسيف عاجله، فلم يعلم الشاب إلا وقد أصلت السيف وقال له: آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر وترد المعروف؟ تب وإلا قتلتك قال: وأقبل الناس من السكك يسألون عن أمير المؤمنين عليه السلام حتى وقفوا عليه قال: فأسقط في يده الشاب وقال: يا أمير المؤمنين اعف عني عفا الله عنك والله لأكونن

ب- بين المؤمنين: قال تعالى﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[الحجرات: ١٠] .

ج- بين طائفتين من المؤمنين: قال تعالى﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ ﴾[الحجرات: ٩].

د- بين الناس:قال تعالى﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾[النساء: ١١٤].

ثالثا :مدّة هجر الأخ المؤمن

عن النبيّ صلى الله عليه وآله : لا يحل لمسلم أن هجر أخاه فوق ثلاثة أيام، والسابق يسبق إلى الجنة (١).

أرضا تطأني، فأمرها بالدخول إلى منزلها وانكفأ وهو يقول: " ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِۚ ﴿١١٤﴾ ﴾ [النساء: ١١٤] الحمد لله الذي أصلح بي بين امرأة وزوجها: يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ [النساء: ١١٤] / بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٠، ص ١١٣.

(١) المصدر، ج ٧٢ ص ١٨٩، ح١٢.

وفي الخبر دخل يعقوب المغربي على موسى بن جعفر عليه السلام وقوله له: يا يعقوب، قدمت أمس ووقع بينك وبين أخيك شرّ في موضع كذا وكذا حتّى شتم بعضكم بعضاً، وليس هذا ديني ولا دين آبائي ولا نأمر بهذا أحداً من الناس؛ فاتّق الله وحده لا شريك له، فإنّكما ستفترقان بموت. أما إنّ أخاك سيموت في سفره قبل أن يصل إلى أهله، وستندم أنت على ما كان منك. وذلك أنّكما تقاطعتما فبتّر الله أعماركما. فقال له الرجل: فأنا جعلت فداك متى أجلي؟ فقال: إنّ أجلك قد حضر حتّى وصلت عمّتك بما وصلتها به في منزل كذا وكذا، فزيد في أجلك عشرون. قال شعيب: فأخبرني الرجل ولقيته حاجّاً أنّ أخاه لم يصل إلى أهله حتّى دفنه في الطريق(١).

رابعا: بذل المال في الإصلاح

قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي (٢).

عن أبي حنيفة سايق الحاجّ قال: مرّ بنا المفضّل وأنا وختني نتشاجر في ميراث، فوقف علينا ساعة ثمّ قال: تعالوا إلى المنزل، فأتيناه فأصلح بيننا بأربعمائة درهم، فدفعها إلينا من عنده حتّى إذا استوثق كلّ واحد منّا من صاحبه، قال: أما إنّها

---

(١) المصدر، ج ٤٨ ، ص ٣٥، ح٧.

(٢) المصدر، ج ٧٣ ، ص ٤٤، ح٨.

ليست من مالي ولكن أبو عبد الله عليه السلام أمرني إذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء أن أصلح بينهما، وافتدي بها من ماله، فهذا من مال أبي عبد الله عليه السلام (١).

خامسا : الكذب في الإصلاح

...عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أبلغ عنّي ...إنّ المصلح ليس بكذّاب (٢).

وعنه عليه السلام قال: الكذب مذموم إلّا في أمرين: دفع شرّ الظلمة، وإصلاح ذات البين (٣).

سادسا: الإنصاف بين المتخاصمين

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة هم أقرب الخلق إلى الله يوم القيامة حتّى يفرغ من الحساب: رجل لم تدعه قدرته في حال غضبه إلى أن يحيف على من تحت يديه، ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر بشعيرة، ورجل قال الحق فيما عليه وله (٤).

قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له: ألا إنّه من ينصف الناس من نفسه لم يزده الله إلّا عزّاً (٥).

---

(١) المصدر، ج ٧٣ ، ص ٤٥، ح٩.

(٢) المصدر، ج ٧٣ ، ص ٤٨، ح١٢.

(٣) المصدر، ج ٦٩ ، ص ٢٦٣، ح٤٨.

(٤) المصدر، ج ٦٦، ص ٣٧٠، ح١٠.

(٥) المصدر، ج ٧٢، ص ٣٣، ح٢٥.

سابعا: رضا الإمام عليه السلام

قال الإمام الباقر عليه السلام : إنّما شيعة عليّ المتباذلون في ولايتنا ، المتحابّون في مودّتنا ، المتزاورون لإحياء أمرنا ، الذين إذا غضبوا لم يظلموا ، وإذا رضوا لم يسرفوا ، بركةٌ على من جاوروا ، سلم لمن خالطوا (١).

إذن إصلاح ذات البين حرب على الشيطان

لقد حذّرنا الله تعالى في كتابه الكريم من الشيطان وعداوته، وأمرنا أن نتّخذه عدوّاً فقال: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦ ﴾ [فاطر: ٦].

وقد بيّن تعالى بعض أهداف الشيطان حيث قال سبحانه﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ ﴾ [المائدة: ٩١] فمن كان ينتمي إلى الله ويتّبع رسول الله صلى الله عليه وآله ويصدّق بكتاب الله فعليه أن يضادّ إرادة الشيطان فلا يسمح للخصومة والعداوة والتشاحن والتباغض أن تحلّ محلّ الأخوة والمحبّة والصداقة والوئام، فالمجتمع ونفوس النّاس ساحات مواجهة هذا العدوّ الخبيث وفيها القتال والحرب معه على إزالة البغضاء، والعداوة والتقاتل والتناحر، لأنّها أسلحته التي يفتك بها في النّفوس والمجتمعات، فإذا ما آلت الأمور إلى التهاجر بين المسلمين والمؤمنين وصل اللعين إلى غرضه ومبتغاه، وحينها لا شكّ أنّه سيكون فرحاً مسرور، وهذا ما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام : لا يزال إبليس فرحاً ما اهتجر

(١) المصدر، ج ٧٥، ص ١٨٠، ح٦٣.

المسلمان، فإذا التقيا اصطكّت ركبتاه وتخلّعت أوصاله ونادى يا ويله ما لقي من الثبور (١).

فمن كان قد اتّخذ الشيطان عدوّ، مطيعاً لأمر الله عليه ألا يقاطع مسلماً ولا يهجر مؤمناً، وعليه الصلح بين المتهاجرين والمتباعدين والمتباغضين ولا يترك الأمر يطول فإنّه كلّما طالت العداوة والهجران طال سرور وفرح الشيطان.

المصيبة: ليلة الحادي والعشرين

نعم ومن وصياه عليه السلام ... قال: أوصيكما وجميع ولدي وأهل بيتي، ومن بلغهم كتابي هذا من المؤمنين بتقوى الله ربكم ...، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا... ﴿ وَلَا تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ [الأنفال: ٤٦] .

اوصيكم بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم ...الله الله في النساء وما ملكت أيمانكم فإن آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وآله أن قال: أوصيكم بالضعيفين: نسائكم وما ملكت أيمانكم...

ثم عرق جبين الإمام فجعل يمسح العرق بيده، فقالت ابنته زينب: يا أبه أراك تمسح جبينك؟ قال: يا بنية سمعت جدك رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن المؤمن إذا نزل به الموت ودنت وفاته، عرق جبينه وصار كاللؤلؤ الرطب وسكن أنينه.

فقامت عليها السلام وألقت بنفسها على صدر أبيها ولسان حالها:

---

(١) المصدر، ج ٧٢، ص ١٨٧، ح٧.

بجت زينب والدمع دم سال وصاحت بصوت يصدع الجبال

يا حامي الحمى يا خير الأعمال بعيد البله من الدار تنشال

وموحش مكانك يظل يهلال

ثم أغمي عليه وأفاق وقال: هذا رسول الله، وعمي حمزة وأخي جعفر وأصحاب رسول الله، كلهم يقولون: عجل قدومك علينا فإنا إليك مشتاقون.

ثم أدار عينيه في أهل بيته كلهم وقال: استودعكم الله جميعاً، حفظكم الله، سددكم الله جميعاً، وهو خليفتي عليكم، وكفى بالله خليفة، ثم قال: وعليكم السلام يا رسل ربي ﴿ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [الصافات: ٦١]، وقال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ [النحل/ ١٢٨].

ومازال يذكر الله، ويتشهد الشهادتين، ثم استقبل القبلة، وغمض عينيه ومدد رجليه ويديه وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

ثم قضى نحبه وفاضت روحه الطاهرة، ولقي ربه شهيدا مظلوما. رحم الله من نادى وا إماماه وا علياه وا سيداه.

شبح للموت عينه أو عدل رجليه ووِلاده اوعمامه داروا اعليه

صاح او داعت الله او مدد ايديه اوكضت روحه العزيزه اوغمض العين

ابو حسين ما تمم اصيامه لفه العيد ووِلاده يتامه

اوصــــاحت زينــــــب فكدك صـــعب يـــاراعي الشـــهامه

الله اوياك ياحـــلو الجـــهامه عزنه راح من راحت أيامه

الموضوع: حُبُّ عَلِيٍّ حَسَنَةٌ لا يَضُرُّ مَعَها سَيِّئَةٌ

قال النبي صلى الله عليه وآله «حُبُّ عَلِيٍّ حَسَنَةٌ لا يَضُرُّ مَعَها سَيِّئَةٌ، وَبُغْضُهُ سَيِّئَةٌ لا يَنْفَعْ مَعَها حَسَنَةٌ» (١)، (٢).

وقفة تأمل مع الحديث

سؤال: هل ينسجم ظاهر الحديث مع النصوص الدينية والسيرة العملية للنبي واله عليهم السلام ؟

الجواب: يتضح ذلك من خلل وقفة اجمالية مع النصوص الدينية والسيرة العملية:

أولا: الآيات القرآنية ومنها:

قال تعالى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ [المدثر: ٣٨].

وقوله تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ [العصر: ١-٣].

---

(١) كتاب مناقب ابن شهر آشوب، المجلد ٣، ص١٩٧.

(٢) ينظر كتابنا ترانيم الروح، بيروت – لبنان، مؤسسة البلاغ، ط١ ،١٤٣٦ هـ، ص ٥٣.

ثانيا: النصوص الروائية ومنها:

ما يدل على مواصفات الشيعة

قال أبو عبد الله عليه السلام: «إيّاك وَالسَّفْلَةَ فَإِنَّما شيعَةُ عَلِيٍّ عليه السّلام مَنْ عَفَّ بَطْنُهُ وَفَرْجُهُ وَاشْتَدَّ جِهادُهُ وَعَمِلَ لِخالِقِهِ وَرَجا ثَوابَهُ وَخافَ عِقابَهُ، فَإِذا رَأَيْتَ أُولئِكَ فَأُولئِكَ شيعَةُ جَعْفَرٍ»(١).

ما يدل على العمل الصالح

بالسَّند المتَّصل إلى الشّيخ الأقدم محمّد بن يعقوب الكلينيّ عليه الرحمة عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عمَّن ذكره، عن عبيد بن زرارةَ، عن محمَّد بن مارد قال: قُلْتُ لِأبي عَبْدِ الله عليه السّلام: «حَديثٌ رُويَ لَنا أَنَّكَ قُلْتَ: إذا عَرَفْتَ فَاعْمَلْ ما شِئْتَ، فَقالَ: قَدْ قُلْتُ ذلِكَ، قالَ: قُلْتُ: وَإنْ زَنَوْا وَإنْ سَرَقُوا وَإنْ شَرِبُوا الْخَمْرَ؟ فَقَالَ لي: إنّا للهِ وَإنّا إلَيْهِ راجِعُونَ، وَاللهِ ما أنْصَفُونا أنْ نَكُونَ أُخِذْنا بِالْعَمَلِ وَوُضِعَ عَنْهُمْ! إنَّما قُلْتُ: إذا

(١) أصول الكافي، المجلد ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب المؤمن وعلاماته، ح ٩.

عَرَفْتَ فَاعْمَلْ ما شِئْتَ مِنْ قَليلِ الْخَيْرِ وَكَثِيرِهِ فَإِنَّهُ يُقْبَلُ مِنْكَ» (١)، (٢).

وغيرها من النصوص الشريفة التي تدّل على أن الورع والعمل الصالح هما الركيزتان لنجاة الإنسان (٣).

ثالثا: السيرة العملية للرسول الأعظم واله عليهم السلام ومنها:

عبادة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله : فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله انزل بحقه المولى سبحانه وتعالى ﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ۝٣ ﴾ [طه: ١-٣] وردت روايات كثيرة في سبب نزول هذه الآيات من هذه السورة، يستفاد من مجموعها أنّ النّبي صلى الله عليه وآله بعد نزول الوحي والقرآن كان يعبد الله كثيراً، وخاصّة أنّه كان يكثر القيام والوقوف في العبادة حتى تورمت قدماه، وكان من شدّة

---

(١) أصول الكافي، المجلد ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب أن الإيمان لا يضر معه سيئة، ح٥.

(٢) الشرح («وإنْ زَنَوْا» إنّ كلمة إن وصلية أي إذا عرفوا فليعملوا ما شاؤوا وإن كان من الكبائر. قوله عليه السّلام «إنّا للهِّ» إن هذه الكلمة تسمى بكلمة الاسترجاع، وتقال لدى شدّة المصيبة وعظم الخطب. وحيث أن هذا الافتراء أو سوء الفهم، يعدّ من المصائب الكبيرة، استرجع الإمام حتى يثبت منتهى بُعْدُه عنها. قوله عليه السلام : أنْ نَكُونَ أي في أن نكون بمعنى أنهم لم ينصفونا في أن نكون مكلفين ومأخوذين على التكاليف، وهم لأجل عقيدتهم فينا لم يكلفوا ولم يؤخذوا على أعمالهم. ثم ذكر عليه السلام مغزى كلامه من أن الولاية شرط في قبول الأفعال) كما جاء في شرح الاربعين ص٥٨٣.

(٣) الخميني، روح الله السيد الخميني، الاربعون حديثا، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني، ط٣، ١٤٢٤ هـ، ص٥٨٧.

التعب أحياناً يستند في وقوفه على أحدى قدميه، ثمّ يستند على الأُخرى حيناً آخر، وحيناً على كعب قدمه، وآخر على أصابع رجله، فنزلت الآيات المذكورة وأمرت النّبي صلى الله عليه وآله أن لا يحمل نفسه كل هذا التعب والمشقّة(١) .

وجوه معنى الحديث " حُبُّ عَلِيٍّ حَسَنَةٌ لا يَضُرُّ مَعَها سَيِّئَةٌ"

بعد هذه المقدمة والجولة الاجمالية في النصوص الشريفة والسيرة العملية للنبي محمد واله عليهم السلام واضح ان ظاهر الحديث لا ينسجم مع الروح الحاكمة للنصوص والسيرة.

اذن فما معنى الحديث؟

الجواب: ذكر للحديث ثلاث وجوه:

الأول: ذكره العلامة المجلسي قدس سره من أن المقصود من الضرر المنفي هو الخلود في النار أو الدخول فيها، فيكون المعنى أن حبّ عليّ عليه السّلام الذي هو أساس الإيمان وإكماله وإتمامه يوجب بواسطة شفاعة الشافعين، التخلص من النار. وعليه لا يتنافى هذا الاحتمال مع ألوان العذاب في عالم البرزخ. وقد ورد في ذلك

(١) الشيرازي، آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، الاميرة، للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١ ،١٤٢٦ هـ، سورة طه الآيات ١ – ٣ .

عن الصادق عليه السلام (وَاللهِ ما أخافُ عَلَيْكُمْ إلاّ الْبَرْزَخَ فَأَمّا إِذا صارَ الأَمْرُ إِلَيْنا فَنَحْنُ أَوْلى بِكُمْ) (١).

الثاني: ذكره الإمام الخميني قدس سره من أن حبّ الإمام علي عليه السلام يبعث على نور وإيمان يجنّبان صاحبهما عن الآثام، ويدفعانه إلى التوبة والإنابة إذا إبتلى بالمعصية من دون أن يفسح المجال أمامه للتمادي في الغيّ والعصيان (٢).

الثالث : ذكره العلامة المحقق اية الله العظمى السيد الحيدري دام ظله (السيئة مع حب امير المؤمنين عليه السلام افضل من الحسنة مع بغضه لآن السيئة مع الحب تغفر مع التوبة والحسنة لا تقبل مع البغض) ومحل الشاهد قول امير المؤمنين عليه السلام قال: «كانَ أميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام كَثيراً ما يَقُولُ في خُطْبَتِهِ: يا أَيُّهَا النّاسُ دينكُمْ دينكُمْ، فَإِنَّ السَّيِّئَةَ فيهِ خَيْرٌ مِنَ الْحَسَنَةِ في غَيْرِهِ، وَالسَّيِّئَةُ فِيهِ تُغْفَرُ وَالْحَسَنَةُ في غَيْرِهِ لا تُقْبَلُ» (٣) ويدل هذا الحديث الشريف وأمثاله من الأخبار التي ترغّب على ملازمة الديانة الحقة، على أن خطايا المؤمنين وذي الدين الحق، تؤول إلى المغفرة

---

(١) فروع الكافي، ج٣ ص٢٤٢.

(٢) ويظن الكاتب: الامام العارف بالله اية الله العظمى روح الله الخميني بأنه يمكن تفسير هذه الأخبار، بأن الإيمان ينّور القلب قليلاً وفي درجة محدودة لو اقترف الإنسان خطيئة أو ذنباً عولج ببركة ذلك النور وملكة الإيمان، الإثم وتلك الجريرة، بالتوبة والرجوع إلى الله، فإن صاحب الإيمان بالله واليوم الآخر، لا يسمح لنفسه أن يترك أعماله إلى يوم القيامة. فهذه الأخبار في الحقيقة تحفز الإنسان على التمسك بالإيمان، والمحافظة عليْه / هكذا ورد في الاربعين، ص٥٨٨.

(٣) أصول الكافي، المجلد ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الإيمان لا يضر معه سيئة، ح ٢، ٦.

كما قال سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ [الزمر: ٥٣]، ولهذا نستطيع أن نقول بأن سيئات المؤمنين أفضل من حسنات الآخرين التي لا تقبل أبداً، بل لعلّ الحسنات التي لا تحتوي على شرائط القبول مثل الإيمان والولاية، تنطوي على ظلمات أكثر من الظلمات الموجودة في سيئات المؤمنين الذين يعيشون في حال الخوف والرجاء نتيجة نور الإيمان المشعّ في قلوبهم وعلى أيّ حال لا يدّل هذا الحديث على أن أهل الإيمان لا يحاسبون على سيئاتهم كما هو الظاهر(١) .

إذن حب امير المؤمنين عليه السلام نافع لمن يعمل وفق ما اوضحه وبينه النبي واله عليهم السلام او لمن خلط عملا صالح واخر طالح ولم يتمكن في الدنيا من اصلاح السيء ... مع عدم الاصرار على المعاصي معتمدا على حب امير المؤمنين عليه السلام والا خلاف ذلك لا ينتفع بحب امير المؤمنين عليه السلام .

ختامه مسك

في الكافي عن الامام الباقر عليه السلام والقمي عن الامام الصادق عليه السلام قال سأل علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قوله تعــالى ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [مريم: ٨٥] قال يا علي أن الوفد لا يكون إلا ركبانا أولئك رجال اتقوا الله فأحبهم الله واختصهم ورضى أعمالهم فسماهم المتقين ثم قال يا علي أما والذي فلق الحبة وبرئ النسمة إنهم ليخرجون من قبورهم وأن الملائكة لتستقبلهم بنوق

(١) الخميني، روح الله السيد الخميني، الاربعون حديثا، مصدر سابق ، ص٥٨٨.

من نوق العز عليها رحال الذهب مكللة بالدر والياقوت وجلالها الاستبرق والسندس وخطامها جدل الأرجوان وزمامها من زبرجد فتطير بهم إلى المحشر مع كل رجل منهم ألف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونهم زفا حتى ينتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم وعلى باب الجنة شجرة الورقة منها تستظل تحتها مأة ألف من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية قال فيسقون منها شربة شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط عن أبشارهم الشعر وذلك قوله تعالى وسقيهم ربهم شرابا طهورا من تلك العين المطهرة ثم ينصرفون إلى عين اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها وهي عين الحياة فلا يموتون أبدا. ثم قال يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والأسقام والحر والبرد أبدا قال فيقول الجبار للملائكة الذين معهم احشروا أوليائي إلى الجنة ولا توقفوهم مع الخلايق فقد سبق رضائي عنهم ووجبت رحمتي لهم فيكف اريد أن أوقفهم مع أصحاب الحساب والسيئات قال فتسوقهم الملائكة إلى الجنة فإذا انتهوا إلى باب الجنة الأعظم ضربت الملائكة الحلقة ضربة فتصر صريرا فيبلغ صوت صريرها كل حوراء خلقها الله وأعدها لأوليائه فيتباشرون بهم إذا سمعوا صرير الحلقة ويقول بعضهم لبعض قد جاءنا أولياء الله فينفتح لهم الباب ف يدخلون الجنة فيشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والادميين فيقلن مرحبا بكم فما كان أشد شوقنا إليكم ويقول لهن أولياء الله مثل ذلك.

وزاد القمي فقال عليٌ ﷺ من هؤلاء يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ هؤلاء شيعتك يا علي وأنت امامهم وهو قول الله عز وجل ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ۝٨٥ ﴾ [مريم: ٨٥] على الرحايل (١).

المصيبة: ليلة شهادته ﷺ

نعم هذا امير المؤمنين ﷺ هو الصراط المستقيم الذي جعله الله سبحانه السبب المتصل بين الأرض والسماء ومن تمسك به نجى وفاز ومن تخلف عنه هوى وخسر.

لكن في أعظم ليلة من ليالي الله سبحانه وفي بيت مقدس من بيوته سبحانه يضربه غدرا وغيلة اشقى الاشقياء وهو ساجد في محرابه لله سبحانه وعندها نادى جبرئيل بين السماء والأرض: تهدمت والله أركان الهدى.

وفي ليلة شهادته ﷺ ... أغمي عليه وأفاق وقال: هذا رسول الله، وعمي حمزة وأخي جعفر وأصحاب رسول الله، كلهم يقولون: عجل قدومك علينا فإنا إليك مشتاقون.

---

(١) الصافي، محمد بن المرتضى المعروف بالمولى محسن الكاشاني، كتاب الصافي في تفسير القرآن، تحقيق السيد محسن الحسيني الاميني، الناشر دار الكتب الإسلامية، إيران -طهران، ط٢، ١٤٢٩ هـ، ج ٤، تفسير سورة مريم الآية ٨٦، ص٥٧٨.

ثم أدار عينيه في أهل بيته كلهم وقال: استودعكم الله جميعاً، حفظكم الله، سددكم الله جميعاً، وهو خليفتي عليكم، وكفى بالله خليفة، ثم قال: وعليكم السلام يا رسل ربي، ﴿ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴾ [الصافات: ٦١]، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ [النحل: ١٢٨].

ومازال يذكر الله، ويتشهد الشهادتين، ثم استقبل القبلة، وغمض عينيه ومدد رجليه ويديه وقال: أشـــهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

ثم قضى نحبه وفاضت روحه الطاهرة، ولقي ربه شهيدا مظلوما. رحم الله من نادى وا إماماه وا علياه وا سيداه.

شـــــبح للموت عينـه أو عـدل رجليـه
ووﻻده اوعـــــــامه داروا اعـــــليه

صـــاح او داعـت الله او مـدد ايـديـه
اوكضـــت روحـه العزيزه اوغمض العين

اوصـاحـــت زينب او لطمت إلهامه
فكدك صعب ياراعـــــي الشهـــــامه

الله اوياك ياحـــــــلو الجـــــــهامه
عزنـــــه راح من راحـــت أيامـــــه

فيـا أسـفـي عـلى المـولى الـتـقـيِّ   أبي الاطـهـارِ حـيـدرةِ الـزكـيِّ

الموضوع: شذرة من حياة امير المؤمنين عليه السلام

قال تعالى ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝١ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ۝٢ ﴾ [النبأ: ١-٢].

سؤال: من هو النبأ العظيم؟

الجواب: في رواية ينقلها صاحب تفسير نور الثقلين عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن أبى عمير وغيره عن محمد بن الفضيل عن ابى حمزة عن أبى جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك ان الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية " عم يتسائلون عن النبأ العظيم "؟

قال: ذلك إلى ان شئت اخبرتهم وان شئت لم أخبرهم، ثم قال: لكنى اخبرك بتفسيرها، قلت: عم يتسائلون؟

قال: فقال: هي في أمير المؤمنين عليه السلام. كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما لله عز وجل آية هي أكبر مني، ولا لله من نبأ أعظم مني(١).

---

(١) المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ، ج ٢٦، ص ١، ح٢١، تفسير نور الثقلين الآية الثانية من سورة النبأ.

مقام شيعته عليه السلام

وهذا مقام عال لأمير المؤمنين عليه السلام ...ومن مقاماته الأخرى ...ان شيعته لهم مقامات لموالتهم اليه عليه السلام ففي الرواية: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : يا علي شيعتك هم الفائزون يوم القيامة...، يا علي أنت مني وأنا منك، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، وشيعتك خلقوا من فضل طينتنا فمن أحبهم فقد أحبنا، ومن أبغضهم فقد أبغضنا، ومن عاداهم فقد عادانا، ومن ودهم فقد ودنا. يا علي إن شيعتك مغفور لهم على ما كان فيهم من ذنوب وعيوب، يا علي أنا الشفيع لشيعتك غدا إذا قمت المقام المحمود، فبشرهم بذلك ...، يا علي سعد من تولاك، وشقي من عاداك...(١)

الجانب الاسري في حياة امير المؤمنين عليه السلام

وها نحن نعيش ذكرى شهادته عليه السلام فلنعتبر بسيرته عليه السلام وخصوصا في حياته الاسرية ...كيف كان يتعامل مع الزهراء عليها السلام وهي عليها السلام كيف كانت تتعامل معه؟ نقل لنا التأريخ شذرات من ذلك ومنها:

يستمع للزهراء عليها السلام وهي تودع الدنيا: لما حانت وفاتها طلبت من أمير المؤمنين عليه السلام أن يجلس إلى جنبها لتوصيه بما تريد قائلة له يا ابن العم اجلس

(١) المصدر، ج ٦٥ ، ص ٧، ح١ .

عندي هنيئة فقد حان الفراق فأخذ برأسها ووضعه في حجره... فقال: ما وصيتك يا ابنة العم؟

قالت: إن كان وقع مني في مدة حياتي تقصير فاعف عني. قال: حاشاك يا سيدة نساء العالمين والتقصير بل كنت في نهاية المحبة لي والمودة والشفقة عليّ والرضا والشكر والقناعة بما يأتيك مني.

محافظة الزهراء عليها السلام على زوجها عليه السلام

فالزهراء عليها السلام تحافظ على الامام عليه السلام حتى بعد شهادتها وذلك ما ورد في وصيتها: قالت يا أبا الحسن: غسلني من وراء الثياب ولا تكفني فإني طاهرة مطهرة وذلك حرصا منها لئلا يرى أمير المؤمنين ضلعها المكسور ومتنها المسود من ضرب السياط.

هذا التعامل الإلهي بين الزوجين راجع لسببين:

أولا: ادراكهما للحقوق والواجبات الزوجية.

ثانيا: هذا راجع الى العلاقة الطيبة في حياتهما والتي ظهرت ملامحها من خلال الأحاديث التي نقلها لنا المؤرخون ومنها: طاعتها لأمير المؤمنين عليه السلام ففي الحديث عن علي عليه السلام : فو الله ما أغضبتها ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عز وجل، ولا أغضبتني، ولا عصت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عني الهموم والأحزان(١) .

---

(١) المصدر، ج ٤٣ ،ص١٣٤ .

هذا الامام الهمام ...الذي الهم الإنسانية الفضائل اليوم نستذكر شهادته...ولنستمع الى التأريخ وهو يحدثنا عن تلك المصيبة والتي عبر عنها جبرئيل ...بقوله تهدمت والله اركان الهدى...

المصـــــيـــــبة: الليلة الثانية من الفجيعة

قال محمّد بن الحنفيّة: بتنا ليلة العشرين من شهر رمضان عند أبي، وقد نزل السّمّ في بدنه وكان يصلّي تلك اللّيلة من جلوس ... وأشتدة حالته عليه السلام وجعل يجود بنفسه يرفع فخذاً ويضع أخرى من شدة الضربة وحرارة السم.

نظرت إليه العقيلة زينب وبكت فلما سمعها أمير المؤمنين عليه السلام قال لها : بنيه زينب لا تبكي قالت أبه وكيف لا أبكي وأنت عزنا وفخرنا قال لها : لو رأيت ما أراه لما بكيت عليَّ قالت أبه وما الذي تراه؟ قال : هذا حبيبي رسول الله بين جمع من الملائكة والأنبياء جاءوا على نجب من نجب الجنة بأيديهم مجامر من نور قالت : آبه وما يريدون بهذا النزول ؟ قال بنيه جاءوا ليزفوا روح أبيك إلى الجنة فصاحت زينب : وآبتاه واعلياه .

وكأني بالسان حالها:

بـعـيـد الـبـلى بـجـتـلـك ينادون   ومحـزنـين أولادك يصـــبـحـون

ويـــتـــامـــاك لـــفـــراكـــك يـــنـــوحـــون

ثم عرق جبين الإمام فجعل يمسح العرق بيده، فقالت ابنته زينب: يا أبه أراك تمسح جبينك؟

قال: يا بنية سمعت جدك رسول الله ﷺ يقول: إن المؤمن إذا نزل به الموت ودنت وفاته، عرق جبينه وصار كاللؤلؤ الرطب وسكن أنينه.

فقامت عليها السلام وألقت بنفسها على صدر أبيها ولسان حالها :

بـــــجت زينب والدمع دم ســال وصــاحت بصـوت يصـدع الجبال

يـــاحـــامـــي الحـــمـــى يـــاخـــير الأعـــمال

ثم أغمي عليه وأفاق وقال: هذا رسول الله، وعمي حمزة وأخي جعفر وأصحاب رسول الله، كلهم يقولون: عجل قدومك علينا فإنا إليك مشتاقون.

ومازال يذكر الله، ويتشهد الشهادتين، ثم استقبل القبلة، وغمض عينيه ومدد رجليه ويديه وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

ثم قضى نحبه وفاضت روحه الطاهرة، ولقي ربه شهيدا مظلوما. رحم الله من نادى وا إماماه وا علياه وا سيداه.

شــبح للموت عينه أو عدل رجليه وولاده اوعــمامــه داروا اعــلــيــه

صـــاح او داعــت الله او مــدد ايــديــه

اوكضــت روحه العزيزه اوغمض العين

ابــو حســين مــا تمم اصــيــامــه لــفــه الــعــيــد وولاده يــتــامــه

من مقامات أمير المؤمنين عليه السلام على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله

وروي عن عبد الله بن مسعود قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فسلمت وقلت يارسول الله أرني الحق أنظر إليه بيانا، فقال: يا ابن مسعود لج المخدع(١) فانظر ماذا ترى؟ قال: فدخلت فإذا علي بن أبي طالب عليه السلام راكعا وساجدا وهو يخشع في ركوعه وسجوده ويقول: اللهم بحق نبيك محمد إلا ما غفرت للمذنبين من شيعتي، فخرجت لأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك، فوجدته راكعا وساجدا وهو يخشع في ركوعه وسجوده ويقول اللهم بحق علي وليك إلا ما غفرت للمذنبين من أمتي، فأخذني الهلع(٢)، فأوجز صلى الله عليه وآله في صلاته وقال يا ابن مسعود أكفرا بعد إيمان؟ فقلت: لا وعيشك يارسول الله غير أني نظرت إلى علي وهو يسأل الله تعالى بجاهك، ونظرت إليك وأنت تسأل الله تعالى بجاهه، فلا أعلم أيكما أوجه عند الله تعالى من الآخر؟ فقال: يا ابن مسعود إن الله تعالى خلقني وخلق عليا والحسن والحسين من نور قدسه، فلما أراد أن ينشئ خلقه فتق نوري وخلق منه السماوات

---

(١) ولج البيت: دخل. المخدع: بيت داخل البيت الكبير.

(٢) الهلع: (هلع) الهَلَعُ الحِرْصُ وقيل الجَزَعُ وقِلّةُ الصبرِ وقيل هو أَسْوأُ الجَزَعِ وأَفْحَشُه هَلِعَ يَهْلَعُ هَلَعاً وهُلوعاً فهو هَلِعٌ وهَلُوعٌ / لسان العرب .

والارض، وأنا والله أجل من السماوات والارض، وفتق نور علي وخلق منه العرش والكرسي، وعلي والله أجل من العرش والكرسي، وفتق نور الحسن وخلق منه الحور العين والملائكة، والحسن والله أجل من الحور العين والملائكة، وفتق نور الحسين وخلق منه اللوح والقلم، والحسين والله أجل من اللوح والقلم، فعند ذلك أظلمت المشارق والمغارب. فضجت الملائكة ونادت: إلهنا وسيدنا بحق الاشباح التي خلقتها إلا ما فرجت عنا هذه الظلمة، فعند ذلك تكلم الله بكلمة اخرى فخلق منها روحا، فاحتمل النور الروح، فخلق منه الزهراء فاطمة فأقامها أمام العرش، فأزهرت المشارق والمغارب، فلأجل ذلك سميت الزهراء. يا ابن مسعود إذا كان يوم القيامة يقول الله ﷻ لي ولعلي أدخلا الجنة من أحبتما وألقيا في النار من أبغضتما، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ [ق: ٢٤] فقلت: يا رسول الله من الكفار العنيد ؟ قال: الكفار من كفر بنبوتي والعنيد من عاند علي بن أبي طالب (١).

المصيبة: ليلة إحدى وعشرين

قال محمد بن الحنفية: لما كانت ليلة إحدى وعشرين، جمع أبي أولاده وأهل بيته وودعهم، ثم قال لهم: الله خليفتي عليكم، وهو حسبي ونعم الوكيل. وتزايد ولوج السم في جسده حتى نظرنا إلى قدميه وقد احمرتا جميعا، فَكَبُرَ ذلك علينا

---

(١) المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار ﮁ ، مصدر سابق ، ج ٣٦، ص ٧٣ ، ح ٢٤.

وأيسنا منه. ثم عرضنا عليه المأكول والمشروب فأبى أن يشرب، فنظرنا إلى شفتيه يختلجان بذكر الله، ثم نادى أولاده كلهم بأسمائهم واحدا بعد واحد، وجعل يودعهم وهم يبكون، فقال الحسن: ما دعاك إلى هذا؟ فقال أمير المؤمنين: يا بني إني رأيت جدك رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي قبل هذه الكائنة بليلة، فشكوت إليه ما أنا فيه من التذلل والأذى من هذه الأمة، فقال لي: ادع عليهم. فقلت: اللهم أبدلهم بي شراً مني، وأبدلني بهم خيرا منهم، فقال لي رسول الله: قد استجاب الله دعاك، سينقلك إلينا بعد ثلاث. وقد مضت الثلاث، يا أبا محمد أوصيك ويا أبا عبد الله خيرا، فأنتما مني وأنا منكما. ثم التفت إلى أولاده الذين من غير فاطمة عليها السلام وأوصاهم أن لا يخالفوا أولاد فاطمة يعني الحسن والحسين عليهما السلام ثم قال: أحسن الله لكم العزاء، ألا وإني منصرف عنكم وراحل في ليلتي هذه، ولاحق بحبيبي محمد صلى الله عليه وآله كما وعدني...ثم عرق جبين الإمام عليه السلام فجعل يمسح العرق بيده، فقالت ابنته زينب: يا أبه أراك تمسح جبينك؟

قال: يا بنية سمعت جدك رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن المؤمن إذا نزل به الموت ودنت وفاته، عرق جبينه وصار كاللؤلؤ الرطب وسكن أنينه.

فقامت عليها السلام وألقت بنفسها على صدر أبيها ولسان حالها:

بجت زينب والدمع دم ســــال　　وصــاحت بصــوت يصــدع الجبال
يـا حـامـي الحمى يـا خير الأعمال　　مـا كـنـت أظـن لـنـك بهـا لحـال
بـعـيـد الـبلـه من الـدار تنشـــال　　ومـوحـش مـكـانـك يظـل يهلال

أمير المؤمنين عليه السلام يرى رسول الله صلى الله عليه وآله

ثم أغمي عليه وأفاق وقال: هذا رسول الله، وعمي حمزة وأخي جعفر وأصحاب رسول الله، كلهم يقولون: عجل قدومك علينا فإنا إليك مشتاقون.

ثم أدار عينيه في أهل بيته كلهم وقال: استودعكم الله جميعاً، حفظكم الله، سددكم الله جميعاً، وهو خليفتي عليكم، وكفى بالله خليفة، ثم قال: وعليكم السلام يا رسل ربي،﴿ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [الصافات/ ٦١] ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [النحل/ ١٢٨].

ومازال يذكر الله، ويتشهد الشهادتين، ثم استقبل القبلة، وغمض عينيه ومدد رجليه ويديه وقال: أشـــهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

ثم قضى نحبه وفاضت روحه الطاهرة، ولقي ربه شهيدا مظلوما. رحم الله من نادى وا إماماه وا علياه وا سيداه.

شـبح للموت عينه أو عدل رجليه ووولاده اوعـمامـه داروا اعـلـيـه
صـــاح او داعـت الله او مـدد ايـديـه
اوكضـــت روحه العزيزه اوغمض العين

ابـو حســين مـا تـم اصـيـامـه لـفـه الـعـيـد وولاده يـتـامـه
هــذا الـبـدر لـيـلـة تمـامـه وسـفـه عـلـيـه خلصـــت أيـامـه
اوصـاحت زينب او لطمت الهامه فكـدك صـعـب يـاراعي الشـهامه
الله اويـاك يـاحـلـو الجـهـامـه عـزنـه راح مـن راحـت أيـامـه

الموضوع: الأنبياء السابقون وولاية عليٍّ (عليه السلام)

قال تعالى ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الزخرف: ٤٥].

وقفة مقتضبة مع للآية

يوجد رأيين لتفسير هذا النص الشريف هما(١):

الأول: السائل هو النبي (صلى الله عليه وآله) والمسؤول اتباع الديانات الأخرى.

تطرّقت الآية لنفي عبادة الأصنام وإبطال عقائد المشركين ...وذلك بطريقة السؤال ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الزخرف: ٤٥].

إشارة إلى أنّ كل أنبياء الله قد دعوا إلى التوحيد، ووقفوا جميعاً ضد الوثنية بحزم، وعلى هذا فإن نبيّ الإِسلام (صلى الله عليه وآله) في مخالفته الأصنام لم يقم بعمل لم يسبقه به أحد، بل أحيا بفعله سنة الأنبياء الأبدية، وإنّما كان عبدة الأصنام والمشركون هم الذين يسيرون على خلاف مذهب الأنبياء.

---

(١) ينظر: تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، سورة الزخرف الآية ٤٥.

وطبقاً لهذا التّفسير فإنّ السائل وإن كان نبيّ الإِسلام ﷺ، إلاّ أنّ المراد كل الأُمّة، بل وحتى مخالفيه.

والمسؤولون هم أتباع الأنبياء السابقين، أتباعهم المخلصون، بل ومطلق أتباعهم، إذ يحصل الخبر المتواتر من مجموع كلامهم، وهو يبيّن دين الأنبياء التوحيدي.

الثاني: السائل هو النبي ﷺ والمسؤولين هم الأنبياء عليهم السلام

بعض المفسّرين احتملوا احتمالاً آخر في تفسير هذه الآية مستوحى من بعض الروايات، وهو أن السائل هو النّبي ﷺ نفسه وأن المسؤولين هم الأنبياء السابقون. ثمّ أضافوا: إنّ هذا الأمر قد تمّ في ليلة المعراج، لأنّ النّبي ﷺ قد التقى بأرواح الأنبياء الماضين، ومن أجل تأكيد أمر التوحيد طرح هذا السؤال وسمع الجواب.

وهذا المعنى الأخير أورده العلامة الطوسي قدس سره(١)...يقول: قال ابن زيد: إنما يريد الانبياء الذين جمعوا ليلة الاسراء.

امير المؤمنين علي عليه السلام حاضر في هذه الآية

وهذا بحسب الروايات ومن الفريقين ومن هذه الروايات:

---

(١) الطوسي، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، سورة الزخرف الآية ٤٥.

...عن ابن عباس قال: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما عرج بي إلى السماء وانتهيت في المسير مع جبرئيل إلى السماء الرابعة فرأيت بيتا من ياقوت أحمر، فقال لي جبرئيل: يا محمد هذا البيت المعمور خلقه الله قبل خلق السماوات والارض بخمسين ألف عام، فصل فيه، فقمت للصلاة، وجمع الله النبيين والمرسلين، فصفهم جبرئيل فصليت بهم، فلما سلمت أتاني آت من عند ربي فقال: يا محمد ربك يقرؤك السلام ويقول لك: سل الرسل: على ما ارسلتم من قبلي؟ قلت: معاشر الأنبياء والرسل على ماذا بعثكم ربي قبلي ؟ قالوا: على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب، وذلك قوله: ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الزخرف: ٤٥]. (١).

ومن طرق العامة عن أبي نعيم الحافظ، عن محمد بن جميل يرفعه عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: " وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا " قال النبي صلى الله عليه وآله : لما جمع الله بيني وبين الانبياء ليلة الاسراء قال الله تعالى: سلهم يا محمد على ما بعثتم؟ قالوا: بعثنا على شهادة أن لا إله إلا الله والاقرار بنبوتك وعلى الولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام (٢).

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٣٦، ص ١٥٥، ح ١٣٤.

(٢) المصدر ،ج ٣٦ ، ص ١٥٥، ح ١٣٤.

ختامه مسك

وفي هذا المسك نذكر فضيلة ومقام لأمير المؤمنين عليه السلام وهي بشارة لشيعته ومحبيه ... قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله تعالى جعل لأخي علي بن أبي طالب عليه السلام فضائل لا يحصي عددها غيره، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرا بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولو وافى القيامة بذنوب الثقلين،ومن كتب فضيلة من فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع، ومن نظر إلى كتابة في فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله النظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام عبادة، وذكره عبادة، ولا يقبل إيمان عبد إلا بولايته والبراءة من أعدائه.(١)

مصيبة ليلة الدفن

نعم هذا الامام الهمام صاحب الفضائل والمناقب والتي ملئت الخافقين يفارق الحياة وتحرم الإنسانية من عطائه بسبب الجهل وحب الدنيا وهذه الليلة نقف على كيفية مدفنه عليه السلام وحال اهل بيته عليهم السلام واحبابه وشيعته فلنستمع للتأريخ وهو يحدثنا عن تلك الفجيعة ... بعد ان علم أهل الكوفة أن أمير المؤمنين عليه السلام قد فارق الحياة، فأقبل النساء والرجال يهرعون أفواجا، وصاحوا صيحة عظيمة فارتجت الكوفة بأهلها، وكثر البكاء والنحيب والضجيج بالكوفة وقبائلها وجميع

---

(١) المصدر، ج ٢٦، ص ٢٢٩، ح١٠.

بيوتها، فكان ذلك اليوم كاليوم الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وتغير أفق السماء، وسمع الناس أصواتا وتسبيحا في الهواء، واشتغلوا بالنياحة على الإمام.

روى العلامة المجلسي (قدس سره) في بحار الأنوار عن محمد بن الحنفية انه قال(١): ثم أخذنا بجهازه ليلاً وكان الحسن يغسله والحسين يصب الماء عليه وكان لا يحتاج إلى من يقلبه بل كان يتقلب كما يريد الغاسل يمينا وشمالا وكانت رائحته أطيب من رائحة المسك والعنبر.

وبعد ان جُهز امامنا (عليه السلام) حمل الى مضجعه الأخير...فضجن بناته ضجة واحدة: وابتاه واعلياه وامصيبتاه...

يــــلتشــيعون بالله عــــــــليكم　　ابنعـــــش ابونــــــه وين تردون
تـــــدفنون انچان نـــــيــــــتكم　　يــــلتحبون خــــلُّوا ابـــــونـــــه
الـعيون لــــــمــن نـودعـه نـور　　عگبـــــــه اليتامه ويـــن يرحون

عـــليك الأجــــل يا با الحسن دارك　　اشــــلون الـــموت من دنياك دارك
بگت ظـــلمه يـــبو الأنـــــوار دارك　　او غدت وحشــه الگبل چانت زهية

(١) المصدر، ج ٤٢، ص ٢٩٤.

الموضوع: عليٌّ (عليه السلام) في قوسي الصعود والنزول

قال امير المؤمنين (عليه السلام) وهو يحدث الحارث: [...] ألا إني عبد الله وأخو رسول الله وصديقه الاكبر: صدقته وآدم بين الروح والجسد، ثم إني صديقه الاول في امتكم حقا ...

تمهيد

ينبغي على المؤمنين بل يجب عليهم ان لا يستغربوا مقامات امير المؤمنين (عليه السلام) وهو الموجود والمخلوق المتحد في الخلقة النورانية مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) والثاني بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) في عالم الإمكان لذا تجد الروايات واضحة الدلالة لبيان عظمته (عليه السلام) في قوسي النزول والصعود ومنها:

قوس النزول نذكر حديثين:

الأول: قال امير المؤمنين (عليه السلام) وهو يحدث الحارث: [...] ألا إني عبد الله وأخو رسول الله وصديقه الاكبر: صدقته وآدم بين الروح والجسد، ثم إني صديقه الاول في امتكم حقا فنحن الأولون، ونحن الاخرون [...]وابشرك يا حارث ليعرفني وليي وعدوي في مواطن شتى ليعرفني عند المات، وعند الصراط، وعند الحوض، وعند المقاسمة قال الحارث: وما المقاسمة يا مولاي؟ قال:

مقاسمة النار اقاسمها قسمة صحاحا: أقول هذا وليي [فاتركيه] وهذا عدوي [فخذيه] (١).

الثاني: عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ : لو علم الناس متى سمّي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله: سمّي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد، قال الله ﷻ ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ﴾ [الأعراف: ١٧٢] قالت الملائكة: بلى.

فقال تبارك وتعالى: أنا ربّكم ومحمّد نبيّكم وعليّ أميركم» (٢).

قوس الصعود ونذكر حديث واحد

عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ : لما أسري بي إلى السماء [...] فلما انتهى به إلى سدرة المنتهى تخلف عنه جبرئيل، فقال رسول الله ﷺ : يا جبرئيل أفي مثل هذا الموضع تخذلني؟ فقال: تقدم أمامك، فو الله لقد بلغت مبلغا لم يبلغه خلق من خلق الله قبلك [...]فقال: يا محمد إنه قد انقضت نبوتك، وانقطع أكلك، فمن وصيك؟ فقلت: يا رب إني قد بلوت خلقك فلم أر فيهم من خلقك أحدا أطوع لي من علي، فقال: ولي يا محمد، فقلت: يا رب إني قد بلوت خلقك فلم أر

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق، ج ٦٥، ص ١٢٠، ح٤٩.

(٢) انظر: فردوس الأخبار ٣ : ٣٩٩ / ٥١٠٤/ نقلا عن الموقع الالكتروني للعلامة آية الله الحاج السيّد علي الحسيني الميلاني (مدّ ظلّه العالي)،.al-milani.com .

من خلقك أحدا أشد حبا لي من علي بن أبي طالب، قال: ولي يا محمد، فبشره بأنه راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور لمن أطاعني، والكلمة [الباقية] التي ألزمتها المتقين، من أحبه أحبني، ومن أبغضه أبغضني[...]، فقلت: يا رب أخي وصاحبي ووزيري ووارثي، فقال: أنه أمر قد سبق ... (١).

ظريفة تحت عنوان: سؤال متعصب لموال على الفطرة

هذا غيض من فيض فضائل ومقامات امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ومن ثم تسأل لماذا تحبه وتقدمه على غيره من الصحابة سيما الخـــــلفاء الثلاث !!!...واليكم أيها الأحبة هذه الظريفة الوجدانية ومفادها سؤال موجه من حاكم متعصب للثلاث لموالي على الفطرة فلنقرأ ونتأمل وننصف أنفسنا وهذا المحبوب الإلهي المسمى بعلي ابن ابي طالب عليه السلام :قام أحد حكام الدول (وهـو من مذهب السنة) بدعـوة رجل شيعي الى مجلسه، فلما جاء الرجل قال لـهُ الحاكم: أسألك سؤالاً ويجب عليك الجواب!

قال الرجل: سل!

قال الحاكم: لِـمَ تفضلون علي بن ابي طالب على باقي الصحابة، وبالأخص (الخلفاء الثلاثة) ؟؟ أريد جواباً حكيماً ومقنعاً!

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٥٤، ص ١٠٤، ح٣٠.

ظل الرجل حائراً، يفكر في جواب، فطلب من اللـه ﷻ أن يلهمه حسن الكلام، وقد كان الإعلام يُصور الحادثة.

وبينما الجميع بانتظار الجواب، قام الرجل فقال: إِلَيَّ بأربعة أقداح فارغة، وبعض الوحل!

فاستغربوا من طلبه، لكنهم نفذوه، وجاؤه بما يريد، فقام بتوسيخ ثلاثة أقداح بالوحل، وترك واحداً نظيفاً! ثم قام بغسلهم، وكرر هذا الفعل مرتين وثلاث، الى أن اصبحت كل الأقداح نظيفة.

والكل ينظر اليه مستغربين مما يفعله!

هنا قام الرجل بسؤال الحاكم: لو قُدِمَ لك الماء بهذه الأقداح الأربعة فأي قدح ستأخذ؟ !

قال الحاكم ومن دون تردد: بلا أدنى شك سآخذ القدح التي لم تتلوث!

فقال الرجل: هكذا نحن مع الإمام علي عليه السلام ، فهو لم يلوث قلبه بعبادة الأوثان، ولم يسجد لصنم قط.

أما الصحابة فقد تلوث قلبهم بالشرك قبل الإسلام!

فتعجب الحاكم من جوابه، وايدهُ على كلامه! وهكذا سدده اللـه تعالى لفعل الصواب!

محبة علي عليه السلام تورث الحب الإلهي

بعد ان علمنا مقامات علي عليه السلام عند الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله فان من يرتبط بعلي عليه السلام يكون له شأن عظيم عند الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله لأنه ارتبط بالجوهر والمسك الاذفر .... وهذا ما بينه لنا الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه وآله فلنستمع ونتأمل: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : يا علي شيعتك هم الفائزون يوم القيامة...، يا علي أنت مني وأنا منك، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، وشيعتك خلقوا من فضل طينتنا فمن أحبهم فقد أحبنا، ومن أبغضهم فقد أبغضنا، ومن عاداهم فقد عادانا، ومن ودهم فقد ودنا. يا علي إن شيعتك مغفور لهم على ما كان فيهم من ذنوب وعيوب، يا علي أنا الشفيع لشيعتك غدا إذا قمت المقام المحمود، فبشرهم بذلك ...، يا علي سعد من تولاك، وشقي من عاداك... (١).

مصيبة ليلة الدفن

اذن فلنبكي بكاءً مرا لما جرى لأمير المؤمنين عليه السلام ونقول يا ليتنا كنا معك سيدي لنشاركك تلك المحن التي عشتها من قوم ما انصفوك ...ولننظر ونستمع للتأريخ وهو يحدثنا عن حال احبابه وهوم ينقلون امامهم الى قبره ... بعد ان ...علم أهل الكوفة أن أمير المؤمنين قد فارق الحياة، فأقبل النساء والرجال

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٦٥، ص ٧، ح١.

يهرعون أفواجا، وصاحوا صيحة عظيمة فارتجت الكوفة بأهلها، وكثر البكاء والنحيب والضجيج بالكوفة وقبائلها وجميع بيوتها، فكان ذلك اليوم كاليوم الذي مات فيه رسول الله ﷺ وتغير أفق السماء، وسمع الناس أصواتا وتسبيحا في الهواء، واشتغلوا بالنياحة على الإمام.

روى العلامة المجلسي في بحار الأنوار عن محمد بن الحنفية انه قال (١): ثم أخذنا بجهازه ليلاً وكان الحسن يغسله والحسين يصب الماء عليه وكان لا يحتاج إلى من يقلبه بل كان يتقلب كما يريد الغاسل يمينا وشمالا وكانت رائحته أطيب من رائحة المسك والعنبر.

وبعد ان جُهز امامنا عليه السلام حمل الى مدفنه الأخير...فضجن بناته ضجة واحدة: وابتاه واعلياه وامصيبتاه...

يـــلتشـيعون بالله عـــــليكم   ابـنـعـش ابـونـه ويـن تـردون
تـــدفنون انچان نـــيـــتكم   يـــلتحبون خـــــلُّوا ابـــونه
الـعيون لــــمـن نـودعـه نـور   عـگـبـه الـيـتـامـه ويـن يـرحون

يـــومين الـه المحراب خـالي بويه   اشـــكـتـر وحشـــه الـلـيـالي
تـفـت الصـــخـر ونـة الـوالي   عســى لا كـرب يـومـك يـغـالي
بـــويـه اعلّـل اطفـالـك بالمواعيد   وكـلـهـم ذخـرنـه بـلـكـن ايعيـد
وانـتـــــــــه الـفـجـــــيـده اهـنـا يهـل حـيـد

(١) المصدر، ج ٤٢، ص ٢٩٤.

الموضوع: علاقة سورة وليلة القدر باهل البيت عليهم السلام

قال تعالى﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥ ﴾ سورة القدر [١– ٥]

أولا: علاقة سورة وليلة القدر باهل البيت عليهم السلام بحسب النصوص الروائية

عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: يا معشر الشيعة خاصموا بسورة إنا أنزلناه في ليلة القدر تفلجوا، فوالله إنها لحجة الله تبارك وتعالى على الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإنه لسيدة دينكم، وإنها لغاية علمنا.

ما روي عن أبي جعفر الثاني قال: كان علي عليه السلام يقول: ما اجتمع التيمي والعدوي عند رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقرأ " إنا أنزلناه في ليلة القدر " بتخشع وبكاء إلا ويقولان: ما أشد رقتك لهذه السورة؟ فيقول لهما رسول الله صلى الله عليه وآله : لما رأت عيني ووعاه قلبي، ولما يلقى قلب هذا من بعدي، فيقولان وما الذي رأيت؟ وما الذي يلقى؟

فيكتب لهما في التراب " تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر " قال: ثم يقول لهما هل بقي شيء بعد قوله: " من كل أمر "؟ فيقولان: لا، فيقول فهل تعلمان من المنزل إليه ذلك الامر؟ فيقولان: أنت يارسول الله؟ فيقول: نعم، فيقول: هل تكون ليلة القدر من بعدي؟ وهل ينزل ذلك الامر فيها؟ فيقولان نعم فيقول فإلى من؟

فيقولان: لا ندري، فيأخذ رسول الله ﷺ برأسي ويقول إن لم تدريا فادريا هو هذا من بعدي، قال: وإنهما كانا ليعرفان تلك الليلة بعد رسول الله ﷺ من شدة ما يداخلهما من الرعب.

ثانيا: فضل إيمان المؤمن بجملة إنا أنزلناه وبتفسيرها

وورد في الحديث فضل إيمان المؤمن بجملة إنا أنزلناه وبتفسيرها، على من ليس مثله في الإيمان بها كفضل الإنسان على البهائم (١) !!

سؤال: كيف يكون فضل إيمان المؤمن بجمله إنا أنزلناه وبتفسيرها، على من ليس مثله في الإيمان بها كفضل الإنسان على البهائم؟

الجواب: إن المعروف عن هذه الليلة هي الليلة التي أنزل بها القرآن ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ [البقرة: ١٨٥] وهذا مما لا يختلف عليه اثنان

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٧٤.

من المسلمين فيقيناً ليس هذا هو المراد وإلا لماذا اعتبر معيارا يميز به المؤمن عن غيره كالإنسان على سائر البهائم؟

ثالثا: إن محل نزول القرآن هو قلب رسول الله صلى الله عليه وآله واله عليهم السلام.

إن محل نزول القرآن هو قلب رسول الله صلى الله عليه وآله قال تعالى ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ ﴾[الشعراء: ١٩٢-١٩٤] وقال تعالى ﴿ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٩٧].

وأما بعد الرسول صلى الله عليه وآله فإن القرآن ينزل على قلوب أوصياءه صلى الله عليه وآله ولا نعني بذلك إن القرآن لم يكتمل نزوله.

ولكن نعني بهذا لنزول على قلب الأئمة نزول الحقائق الملكوتية اللامتناهية والمتجددة في كل عام.

حيث دلت الروايات والأحاديث الشريفة المتكاثرة عن ذلك ومنها:

ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله لأصحابه (آمنوا بليلة القدر إنها تكون لعلي بن أبي طالب وولده الأحد عشر من بعده).

وعن أبي جعفر الثاني عليه السلام إن أمير المؤمنين عليه السلام قال لأبن عباس:(ليلة القدر في كل سنة وإنه ينزل في تلك الليلة أمر السنة وإن لذلك الأمر ولاة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابن عباس من هم؟ قال: أنا وأحد عشر من صلبي أئمة محدثون.

ومن ذلك نفهم معناً مهماً من معاني الإيمان بليلة القدر وهو إنها مختصة بإمام الزمان وإنها مفتاح من مفاتيح الوصول إلى اليقين بأحقية الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله دون غيرهم لعدم قدرة غيرهم على ادعاء هذا المقام العظيم.

ومن هنا نفهم معنى الرواية الواردة عن أبي جعفر عليه السلام قال : يا معاشر الشيعة خاصموا بسورة إنا انزلناه تفلحوا فوالله إنها لحجة الله تعالى على الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وإنها لسيدة دينكم وإنها لغاية علمنا ، يا معشر الشيعة خاصموا﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ ﴾ [الدخان: ١-٣] فإنها لولاة الأمر خاصة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، يا معشر الشيعة يقول الله تبارك وتعالى ﴿ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ۝٢٤ ﴾ [فاطر: ٢٤] وكذلك نفهم من قوله صلى الله عليه وآله :(إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض).

فإن لم يكن هناك ارتباط متواصل بين الحقائق القرآنية المتجددة وبين قلب طاهر كقلب رسول الله صلى الله عليه وآله فلا معنى من كون إنهما لن يفترقا أبداً حتى يردا على رسول الله الحوض.

فالقرآن ينزل في كل ليلة قدر على قلب الإمام المعصوم عليه السلام لأن القرآن حادث متجدد وله تأويلات ووجوه عديدة لا يعلمها إلا الوصي.

فقد قال أبو عبد الله (عليه السلام) عن القرآن: قال أبو عبد الله (عليه السلام) : (إن القرآن حي لم يمت، وإنه يجري كما يجري الليل والنهار، وكما يجري الشمس والقمر، ويجري على آخرنا كما يجري على أولنا).

فالقرآن يتجدد تأويله في كل سنة خلال نزوله على قلب المعصوم وفي زماننا على قلب المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في ليلة القدر من كل سنة وهو أمر الله الذي تأتي به الملائكة إلى الأئمة المعصومين (عليهم السلام) الذين هم أولي الأمر كما وصفهم القرآن والرسول (صلى الله عليه وآله) ... والحقيقة إن أولي الأمر هم من يتلقون الأمر من السماء.

ومن عسى أن يكون هؤلاء إلا أئمة الهدى ومصابيح الدجى وحجج الله على ارض وعباده.

وفي ضوء ذلك يكون لكل زمان تأويل للقرآن يتغير بتغير الزمان وكما ورد إن للقرآن سبعون بطن وروى أسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: (إن للقرآن تأويل فمنه ما جاء ومنه ما لم يجيء فإذا وقع التأويل في زمان إمام من الأئمة عرفه إمام ذلك الزمان) (١) .

---

(١) للوقوف على تمام البحث، يمكن مراجعة كتابنا الموسوم، تأملات روحية وتربوية في سورة القدر، مؤسسة البلاغ، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣٦ هـ.

والخلاصة

١. فضل الإيمان بليلة القدر متوقف على فهمها بهذا المستوى وان فيها تعين وتقدير ما يكون إلى السنة القادمة وبمصادقة المعصوم وفي عصرنا بإمضاء من الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف المهدي بن الحسن عليه السلام .

٢. يتلقى الإمام عليه السلام تأويلات القرآن المتجددة في ليلة القدر.

رابعا: أهمية ليلة القدر

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :...فإذا كانت ليلة القدر أمر الله جبرئيل فهبط في كتيبة من الملائكة إلى الارض ومعه لواء أخضر، فيركز اللواء على ظهر الكعبة، وله ستمائة جناح منها جناحان لا ينشرهما إلا في ليلة القدر، فينشر هما تلك الليلة فيجاوزان المشرق والمغرب، ويبث جبرئيل الملائكة في هذه الليلة فيسلمون على كل قائم وقاعد مصل وذاكر، ويصافحونهم، ويؤمنون على دعائهم، حتى يطلع الفجر فإذا طلع الفجر نادى جبرئيل: يا معشر الملائكة الرحيل الرحيل فيقولون يا جبرئيل فما صنع الله تعالى في حوائج المؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وآله ؟ فيقول إن الله تعالى نظر إليهم في هذه الليلة فعفا عنهم ....

مصيبة ليلة الدفن

اذن فلنستعد لهذه الليلة والتي هي قلب شهر رمضان وذلك بغسل ذنوبنا عن طريق العزاء والبكاء على فقد امير المؤمنين عليه السلام ونتألم لمصابه ولنستمع للتأريخ

وهو يروي لنا كيفية دفنه عليه السلام وما حال عياله في هذه الليلة... بعد ان علم أهل الكوفة أن أمير المؤمنين قد فارق الحياة، فأقبل النساء والرجال يهرعون أفواجا، وصاحوا صيحة عظيمة فارتجت الكوفة بأهلها، وكثر البكاء والنحيب والضجيج بالكوفة وقبائلها وجميع بيوتها، فكان ذلك اليوم كاليوم الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وتغير أفق السماء، وسمع الناس أصواتا وتسبيحا في الهواء، واشتغلوا بالنياحة على الإمام.

روى العلامة المجلسي في بحار الأنوار عن محمد بن الحنفية انه قال(١): ثم أخذنا بجهازه ليلاً وكان الحسن يغسله والحسين يصب الماء عليه وكان لا يحتاج إلى من يقلبه بل كان يتقلب كما يريد الغاسل يمينا وشمالا وكانت رائحته أطيب من رائحة المسك والعنبر.

وبعد ان جُهز امامنا عليه السلام حمل الى مثواه الأخير...فضجن بناته ضجة واحدة: وابتاه واعلياه وامصيبتاه...

بالله عـــــليكم يـــلتشـيعون　　ابـنـعـش ابـونـه ويـن تـردون
انچان نـــيـــتكم تـــدفنون　　خـــــلُّوا ابـــونه يـــلتحبون
لـــــمـن نـودعـه نـور الـعيون　　عـگـبـه الـيـتـامـه ويـن يـرحون

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ، ج ٤٢ ، ص ٢٩٤.

ولما رجعوا الى الدار استقبلتهم زينب عليها السلام وباقي المخدرات وهم ينوحون وكأني بالعقيله:

انشــدك يـا حســن جـاوين عودي　　　دفـنـتـه وذابـل مـن الهـظم عودي

يـكـلـهـا الحســن لـلـدار عـودي　　　وخلي الكـــل عـــليه ينصـب عزيه

روي ان اهل البيت عليهم السلام في هذه الليلة توجهوا لمحرابه ...

بـــــويه الدار ظلمه وانطفى النور　　　وبـنـاتـك عـلى محـرابـك اتـدور

وديــــارنــــا مــــن بــــعــــدك اكــــبــــور

يـومـين إلـه المـحـراب خـالي　　　بـويـه اشـكـثـر وحشـه الليـالي

تـفـت الصـــخـر ونـة الـوالي　　　عســى لا كـرب يـومـك يـغـالي

بـويـه اعلّـل اطفـالـك بـالمواعيـد　　　وكـلـهـم ذخـرنـه بـلـكـن ايعيـد

وانـــتــــه الــــفــــجــــيــــده اهــــنــــا يهــــل حــــيــــد

أدور عـــالـــصـــبـــر يابويه　　　ويـــن الصـــبر دلـــيـــنـــي

القسم الثاني: مجالس المقتل ثلاث مجالس

المجلس الأول: ليلة التاسع عشر

لبس الإسلام أبراد السواد يوم أردى المرتضى سيف المرادي
ليلة ما أصبحت إلا وقد غلب الغي على أمر الرشاد
والصلاح انخفضت أعلامه وغدت ترفع أعلام الفساد
ما رعى الغادر شهر الله في حجة الله على كل العباد
وببيت الله قد جدله ساجدا ينشج من خوف المعاد
قتلوه وهو في محرابه طاوي الأحشاء عن ماء وزاد
فبكته الإنس والجن معا وطيور الجو مع وحش البوادي
وبكاه الملأ الأعلى دما وغدا جبريل بالويل ينادي
هدمت والله أركان الهدى حيث لا من منذرٍ فينا ينادي

شعبي :

شلون بسيف بن ملجم حيدر يا علي صوابك
كل الحزن كل النوح والمآتم على مصابك
تشوفه مجرد لسيفه على جتلك امحرابك

ايـمـنـعـك صــبرك وحـلـمـك وشــيـبـك بـالـدما المخضـــب

عـلـيك اشـــلـون ابـن مـلـجـم اجســّـــر واعـتـنى وصـــابـك

وانـتـه الـطـود شـــلـون تهـوى يـا حـامي الحـمـى ابـمـحـرابـك

ابـعـيـد الـبـلى يـا حـارس الـديـن يـا مـلـجـأ الـيـتـامى والمســـاكين

المخضــــب بــــدم راســــك يـــبـــو احســـين

****

يــاحمـى الحـمـى ومـولى المـوالي يــالشـــلــت راس الـديـن عــالي

الـلـيـلـه صـــار المـحـراب خـالي بـعـيـد الـبـلى أيجـتَـل الـوالي

محـراب بـوي اجـيـت انـاجـيـك أصــب الـدمع بـالعين وسـكـيـك

مـن طـاح اوبـونـا ونـطـبر بـيـك صــدك شــيبته من دماه تسـكيك

روي أن رسول الله ﷺ خطب في آخر جمعة من شهر شعبان وتحدث عن شهر رمضان وشرفه وثواب الطاعة فيه فقام إليه أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا رسول الله ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟

فقال: يا أبا الحسن، أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله ، ثم بكى ﷺ.

قال له أمير المؤمنين: يا رسول الله ما يبكيك؟

قال: يا علي أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر، كأني بك وأنت تصلي لربك، وقد انبعث أشقى الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة صالح فيضربك ضربة على

مفرق رأسك، ويشقه نصفين ويخضّب لحيتك من دم رأسك (١).

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني؟

فقال صلى الله عليه وآله: في سلامة دينك؛ ثم قال صلى الله عليه وآله: يا علي من قتلك فقد قتلني، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبّك فقد سبّني، لأنك مني كنفسي، وروحك من روحي وطينتك من طينتي، وإن الله عز وجل خلقني وإياك واصطفاني وإياك، واختارني للنبوة واختارك للإمامة، فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي، يا علي أنت وصيي وأبو ولدي وزوج ابنتي وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد موتي، أمرك أمري، ونهيك نهيي، أقسم بالذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البرية انك لحجة الله على خلقه وأمينه على سره وخليفته على عباده.

وروي عن أمير المؤمنين انه قال: دخلت يوماً على رسول الله وفاطمة والحسن والحسين فبكى حين رآنا، وقال بعض من حضر: أما تستر برؤيتهم يا رسول الله؟ فقال: والذي بعثني بالحق نبياً أنا وهم لأكرم الخلق على الله تعالى وما على وجه الأرض نسمة أحب إليّ منهم، أما علي بن أبي طالب فانه أخي، وابن عمي، وخليفتي، ووصيي على أهلي وأمتي في حياتي وبعد وفاتي، محبه محبي، ومبغضه مبغضي، وهو مولى كل تقي، بولايته صارت أمتي مرحومة، وإنما بكيت على ما

(١)الخطي، الشيخ علي نجل الشيخ محمد ال سيف الخطي، وفاة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام.

يحل بهم بعدي من غدر الأمة، وانه يزال عن مقامه ومحله ومرتبته التي وضعه الله فيها، ثم لا يزال كذلك حتى يضرب على قرنه في محرابه ضربة تخضب لحيته ورأسه في بيت من بيوت الله، في أفضل الشهور شهر رمضان، في العشر الأواخر منه، يضربه بالسيف شر الخلق والخليقة، ثم استعبر وبكى بكاءً شديداً عالياً(١).

وكان أمير المؤمنين عليه السلام في الأيام الأخيرة يخبر الناس بشهادته فيقول: ألا وأنكم حاجوا العام صفا واحدا وآية ذلك أني لست فيكم. فعلم الناس أنه ينعى نفسه، وكان عليه السلام يدعو ويسأل من الله تعجيل الوفاة وتارة يكشف عن رأسه ويرفع يديه للدعاء قائلاً: اللهم إني قد سئمتهم وسئموني ومللتهم وملّوني، أما آن أن تخضب هذه من هذه -ويشير إلى هامته ولحيته-.

كما انه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يمسح الغبار عن وجهه ويقول: يا علي لا عليك، قضيت ما عليك (٢). وكان الإمام قد بلغ من العمر ثلاثاً وستين سنة، وفي شهر رمضان عام أربعين للهجرة كان الإمام يفطر ليلة عند ولده الحسن وليلة عند ولده الحسين وليلة عند ابنته زينب الكبرى زوجة عبد الله بن جعفر وليلة عند ابنته زينب الصغرى المكنات بأم كلثوم.

وفي الليلة التاسعة عشر كان الإمام في دار ابنته أم كلثوم فقدمت له فطوره في طبق فيه قرصان من خبز الشعير وقصعة فيها لبن حامض وجريش ملح، فقال

---

(١) المصدر.

(٢) المصدر.

لها: قدمت إدامين في طبق واحد وقد علمت أنني متبع ما كان يصنع ابن عمي رسول الله ﷺ ما قدّم له إدامان في طبق واحد حتى قبضه الله إليه مكرماً، ارفعي أحدهما فإن من طاب مطعمه ومشربه طال وقوفه بين يدي الله. فرفعت اللبن الحامض بأمر منه وأفطر بالخبز والملح.

قالت أم كلثوم: ثم أكل قليلاً وحمد الله كثيراً وأخذ في الصلاة والدعاء ولم يزل راكعاً وساجداً ومبتهلاً ومتضرّعاً إلى الله تعالى، وكان يكثر الدخول والخروج وينظر إلى السماء ويقول: هي، هي والله الليلة التي وعدنيها حبيبي رسول الله. ثم رقد هنيئة وأنتبه وجعل يمسح وجهه بثوبه ونهض قائماً على قدميه وهو يقول: اللهم بارك لنا في لقائك. ثم صلى حتى ذهب بعض الليل، وجلس للتعقيب ثم نامت عيناه وهو جالس، فانتبه من نومته، فقال لأولاده: إني رأيت في هذه الليلة رؤيا هالتني، وأريد أن أقصها عليكم.

قالوا: ما هي؟

قال: إني رأيت الساعة رسول الله ﷺ في منامي وهو يقول لي: يا أبا الحسن إنك قادم إلينا عن قريب، يجيء إليك أشقاها فيخضب شيبتك من دم رأسك، وأنا والله مشتاق إليك، وإنك عندنا في العشر الأواخر من شهر رمضان، فهلمّ إلينا فما عندنا خير لك وأبقى.

قالت: فلما سمعوا كلامه ضجوا بالبكاء والنحيب وأبدوا العويل، فأقسم عليهم بالسكوت فسكتوا، ثم أقبل عليهم يوصيهم ويأمرهم بالخير وينهاهم

عن الشر.

قالت أم كلثوم: لم يزل أبي تلك الليلة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً، يخرج ساعة بعد ساعة يقلّب طرفه في السماء وينظر في الكواكب وهو يقول: والله ما كَذِبت ولا كذّبت، وإنها الليلة التي وعدت بها. ثم يعود إلى مصلاّه ويقول: اللهم بارك لي في الموت ويكثر من قول: إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ويصلي على النبي صلى ويستغفر الله كثيراً.

قالت أم كلثوم: فلما رأيته في تلك الليلة قلقاً متململاً كثير الذكر والاستغفار، أرقت معه ليلتي وقلت: يا أبتاه مالي أراك هذه الليلة لا تذوق طعم الرقاد؟

قال: يا بنية إن أباك قتل الأبطال وخاض الأهوال وما دخل الخوف له جوفاً وما دخل في قلبي رعب أكثر مما دخل في هذه الليلة ثم قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

فقلت: يا أبه؛ مالك تنعى نفسك منذ الليلة؟!

قال: بنية، قد قرب الأجل وانقطع الأمل. فبكيت، فقال لي: يا بنية لا تبكي، فإني لم أقل ذلك إلا بما عهد إلي النبي ﷺ . ثم إنه نعس وطوى ساعة ثم استيقظ من نومه وقال: يا بنية إذا قَرب الأذان فأعلميني، ثم رجع إلى ما كان عليه أول الليل من الصلاة والدعاء والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى.

قالت أم كلثوم: فجعلت أرقب الأذان، فلما لاح الوقت أتيته ومعي إناء فيه ماء، ثم أيقظته فأسبغ الوضوء وقام ولبس ثيابه وفتح بابه ثم نزل إلى الدار وكان في الدار إوز قد أهدي إلى أخي الحسين عليه السلام ، فلما نزل خرجن وراءه ورفرفن

وصحن في وجهه وكن قبل تلك الليلة لم يصحن فقال (عليه السلام) : لا إله إلا الله، صوائح تتبعها نوايح، وفي غداة غد يظهر القضاء فلما وصل إلى الباب فعالجه ليفتحه فتعلق الباب بمئزره فانحل حتى سقط فأخذه وشده وهو يقول:

أشدد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت إذا حلّ بناديكا
كما أضحكك الدهر كذاك الدهر يبكيكا

ثم قال: اللهم بارك لنا في الموت، اللهم بارك لنا في لقائك.

قالت أم كلثوم: وكنت أمشي خلفه فلما سمعته يقول ذلك قلت: واغوثاه يا أبتاه أراك تنعى نفسك منذ الليلة.

قال: يا بنية ما هو بنعاء ولكنها دلالات وعلامات للموت يتبع بعضها بعضا، ثم فتح الباب وخرج إلى المسجد.

قالت أم كلثوم: فجئت إلى أخي الحسن (عليه السلام) فقلت: يا أخي قد كان أمر أبيك الليلة كذا وكذا، وهو قد خرج في هذا الليل الغلس فألحقه.

فقام الحسن بن علي (عليه السلام) وتبعه فلحق به قبل أن يدخل المسجد فأمره بالرجوع فرجع.

وكان عدو الله ابن ملجم متخفيا في بيوت الخوارج بالكوفة يتربص الغفلة وينتهز الفرصة بأمير المؤمنين (عليه السلام) وانبرى لمساعدة ابن ملجم شخصان آخران من الخوارج هما شبيب بن بحره ووردان بن مجالد، وسار الإمام إلى المسجد

فصـلى النافلة في المسجد ثم علا المئذنة فأذن، فلم يبق في الكوفة بيت إلا اخترقه صـوت أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ ، ثم نزل عن المئذنة وهو يسـبح الله ويقدسه ويكبره و يكثر من الصـلاة على النبي صلى وكان يتفقد النائمين في المسجد ويقول للنائم: الصـلاة، الصـلاة يرحمك الله، قم إلى الصـلاة المكتوبة، ثم يتلو ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ [العنكبوت/ ٤٥] لم يزل الإمـام يفعل ذلك حتى وصـل إلى ابن ملجم وهو نـائم على وجهه وقد أخفى سـيفه تحت إزاره، فقال لـه الإمام: يـا هذا قم من نومتك هذه فإنها نومة يمقتها الله، وهي نومة الشـيطان ونومة أهل النار، بل نم على يمينك فإنها نومة العلماء، أو على يسـارك فإنها نومة الحكماء، أو نم على ظهرك فإنها نومة الأنبياء.

ثم قال له الإمام: لقد هممت بشـيء تكاد السماوات أن يتفطرن منه وتنشـق الأرض وتخر الجبال هدا، ولو شئت لأنبأتك بما تحت ثيابك. ثم تركه، واتجه إلى المحراب وبدأ يصـلي وكان عليه يطيل الركوع والسجود في صلاته، فقام الشقي ابن ملجم وأقبل مسـرعاً يمشـي حتى وقف بإزاء الأسطوانة التي كان الإمام يصـلي عندها، فأمهله حتى صـلى الركعة الأولى وسـجد السـجدة الأولى ورفع رأسه منها وشد عليه اللعين ابن ملجم فضـرب الإمام على رأسه فشقه نصفين، فوقع يخور في دمه (١) وهو يقول: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله؛ ثم صاح الإمام فزت ورب الكعبة.

---

(١) المصدر.

ثم اتم صلاته من جلوس؛ فجعل يشد الضربة ويضع التراب على رأسه وهو يقول: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ۝٥٥ ﴾ [طه/ الآية ٥٥] ، ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾[الاحزاب/ الآية ٢٢].

فاصطفقت أبواب الجامع، وضجت الملائكة في السماء وهبت ريح عاصفة سوداء مظلمة، ونادى جبرائيل بين السماء والأرض: تهدمت والله أركان الهدى، وانطمست والله نجوم السماء وأعلام التقى، وانفصمت والله العروة الوثقى، قتل ابن عم المصطفى، قتل الوصي المجتبى، قتل علي المرتضى، قتل سيد الأوصياء، قتله أشقى الأشقياء.

ونعاه جبريل ونادى بالسما وعليه كادت بالندا تتقطع
اليوم أركان الهدى قد هدمت اليوم شمل المسلمين موزع
اليوم قد قتل ابن عم المصطفى اليوم قد قتل الوصي الأنزع

فلما سمعت أم كلثوم نعي جبرائيل لطمت على وجهها وصاحت: وا أبتاه وا علياه.

فخرج الحسنان إلى المسجد وهما يناديان: وا أبتاه وا علياه ليت الموت أعدمنا الحياة حتى وصلا المسجد وإذا بالإمام في محرابه والدماء تسيل على وجهه وشيبته ووجدوه مشقوق الرأس وقد علته الصفرة من انبعاث الدم وشدّة السم (١)، فتقدّم الحسن ﷺ وصلى بالناس وصلى أمير المؤمنين ﷺ إيماء من جلوس

(١) مجموعة وفيات الائمة، مراجع من العلماء والاعلام، مصدر سابق، وفاة امير المؤمنين ﷺ.

وهو يمسح الدم عن وجهه وكريمته يميل تارة ويسكن أخرى، والحسن ينادي: وا انقطاع ظهراه يعز عليّ أن أراك هكذا.

ففتح الإمام عليه السلام عينيه وقال: يا بني لا جزع على أبيك بعد اليوم، هذا جدك محمد المصطفى وجدتك خديجة الكبرى وأمك فاطمة الزهراء والحور العين محدقون ينتظرون قدوم أبيك، فطب نفساً وقر عيناً وكف عن البكاء فإن الملائكة قد ارتفعت أصواتهم إلى السماء.

ثم شاع الخبر في الكوفة فهرع الناس رجالاً ونساءً حتى المخدرات خرجن من خدورهن إلى الجامع وهم ينادون: وا إماماه، قتل والله إمام عابد مجاهد، لم يسجد لصنم، كان أشبه الناس برسول الله صلى وقد روي أسيد بن صفوان صاحب رسول الله قال: لما كان اليوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين عليه السلام ارتج الموضع بالبكاء، ودهش الناس كيوم قبض النبي صلى الله عليه وآله. فدخل الناس إلى المسجد فوجدوا الحسن ورأس أبيه في حجره وقد شد الضربة وهي لم تزل تشخب دماً، ووجهه قد زاد بياضاً بصفرة، وهو يرمق السماء بطرفه ولسانه يسبح الله ويوحده، فأخذ الحسن عليه السلام رأسه في حجره فوجده مغشياً عليه، فعندها بكى بكاء شديدا وجعل يقبل وجه أبيه وما بين عينيه وموضع سجوده، فسقطت من دموعه قطرات على وجه أمير المؤمنين عليه السلام ففتح عينيه فرآه باكيا.

فقال له الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: يا بني يا حسن، ما هذا البكاء؟ يا بني لا روع على أبيك بعد اليوم، يا بني أتجزع على أبيك وغداً تقتل بعدي مسموماً مظلوماً؟

ويقتل أخوك بالسيف هكذا، وتلحقان بجدكما وأبيكما وأمكما.

فقال له الحسن (عليه السلام) : أبه من الذي فعل بك هذا؟

قال (عليه السلام) : يا بني قتلني ابن اليهودية عبد الرحمن بن ملجم المرادي.

فقال: يا أبه من أي طريق مضى؟

قال: لا يمضي أحد في طلبه فإنه سيطلع عليكم من هذا الباب. وأشار بيده الشريفة إلى باب كندة.

ولم يزل السم يسري في رأسه وبدنه الشريفين حتى أغمي عليه ساعة، والناس ينتظرون قدوم ابن ملجم من باب كندة، فاشتغل الناس بالنظر إلى الباب، وقد غص المسجد بالناس ما بين باكٍ ومحزون، فما كانت إلا ساعة وإذا بالصيحة قد ارتفعت من الناس، وقد جاؤوا بعدو الله ابن ملجم مكتوفا.

فوقع الناس بعضهم على بعض ينظرون إليه، فأقبلوا به وهم يقولون له يا عدو الله ما فعلت؟ أهلكت أمة محمد بقتلك خير الناس. وهو صامت لا ينطق وبين يديه رجل يقال له حذيفة النخعي بيده سيف مشهور وهو يرد الناس عن قتله يقول: هذا قاتل الإمام علي (عليه السلام) حتى أدخلوه المسجد.

وكانت عيناه قد طارتا في أم رأسه كأنهما قطعتا علق، وقد وقعت في وجهه ضربة قد هشمت وجهه وأنفه والدم يسيل على لحيته وصدره، ينظر يمينا وشمالا. فلما جاؤوا به أوقفوه بين يدي أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فلما نظر إليه الحسن (عليه السلام) قال له: يا عدو الله أنت قاتل أمير المؤمنين ومثكلنا بإمام المسلمين؟

فقال الإمام الحسن ﵇ لأمير المؤمنين ﵇ : هــذا عدو الله وعدوك ابن ملجم، قد أمكن الله منه وقــد حضر بين يديك. ففتح أمير المؤمنين ﵇ عينه ونظر إليه وهو مكتوف وسيفه معلق في عنقه، فقال له بضعف وانكسار صوت ورأفة ورحمة: يا هذا لقد جئت أمرا عظيما، وخطبا جسيما.

ثم التفت ﵇ إلى ولده الحسن ﵇ وقــال له: ارفق يا ولدي بأسيرك، وارحمه وأحسن إليه وأشفق ﵇ ، ألا ترى إلى عينيه قد طارتا في أم رأسه وقلبه يرتجف خوفا وفزعا؟

فقال لــه الإمام الحسن ﵇ : يا أبه قد قتلك هذا اللعين الفاجر وأفجعنا فيك وأنت تأمرنا بالرفق به؟

فقال: نعم يا بني نحن أهل بيت لا نزداد على الذنب إلينا إلا كرما وعفوا، والرحمة والشفقة من شيمتنا، بحقي عليك فأطعمه يا بني مما تأكله واسقه مما تشرب، ولا تقيد له قدما ولا تغل له يدا، فإن أنا مت فاقتص منه بأن تقتله وتضربه ضربة واحدة وإن أنا عشت فأنا أولى به بالعفو عنه وأنا أعلم بما أفعل به. ثم أمر أن يحملوه من ذلك المحراب إلى موضع مصلاه في منزله.

قال محمد بن الحنفية: فحملناه والناس حوله وهم في أمر عظيم، باكون محزونون قد أشرفوا على الهلاك من شدة البكاء والنحيب، وكان الحسين ﵇ يبكي ويقول: وا أبتاه من لنا بعدك ولا يوم كيومك إلا يوم رسول الله ﷺ وكانت زينب وام كلثوم وباقي العلويات واقفات على باب الدار ينتظرنــه، فلما صار

قريبا من الـــدار إلتفت الى اولاده وقال أنزلوني قالوا لم يا امير المؤمنين؟ لا تطيق السـير على قـــدميك قال إني أخشـى ان تراني زينب بهذه الحال فتجزع، نظرت زينب الى ابيها امير المؤمنين مشقوق الرأس بكت وصاحت وابتاه وامصيبتها.

وكأني بالسان حال الحوراء:

صــاحت زينب ولطمت صــدرها   يـبـعـيـد الـروح يـازهـرة دهرهـا
يـلـيـث الكون يـاعزهـا وفخرهـا   ياغوث ليندب يا غياث المسـتغيثين

ونـت وصـــاحـت يـالمجـبـلـين   هـا لشــايـلـيـنـه ويـاكـم امـنـين
اسـمع بـــجى وصـياح صـوبين   خـاف انضـــــرب عودي يطيبين
لمـن سـمـعهـا الحسـن وحسـين   صـــاحـوا يـزيـنـب زيـدي الونين
ابـوج انــطـبر وراس نصـــين   صـــاحـت وهمـلـت دمعـة العين
عــكــبــك يــبــويــه وجــوهــنــا ويــن

لــــم انـــس زيـــــنب مذ رأته وجسمه
مــــــن فـــيض مفــرقه الشريف ملفع
فـــــغد تخـــــضِّب شـــعرها لمـصابه
وعــــــليه تــــذرف دمـــعها وتــفجع

المجلس الثاني: ليلة العشرون

ذكــــرى لها نفس الشــــريعة تجزعُ وأســـىً لـــه عـــينُ الهداية تدمعُ
رزءٌ لـــه الإســـــلامُ ضجَّ وحادثٌ مـــن وقـــعة قلب الهدى يتصدَّع
يـــا لـــيلة القدرِ اذهبي مفجوعةً فـــلقد قـــضى فيك الإمامُ الأنزع
أدرى ابنُ ملجَمَ حين سـلَّ حسـامه لـــلفتك بـــالإيمان مـــاذا يـــصنع
أردى بـــه الـــتوحيد في ملكوته فـــالعرش مـــما قـــد جنى متفجع
جُـــــرح أصـــاب الطهر في محرابه مـــن وقـــعة قـــلب الهدى يتوجع
لاقـــى الإلـــه وذكـــره بـــلسانه ومـــضى إلـــيه ســـاجداً يتضـــرع
بـــين الـــصلاة وتلك أرفع شارةٍ يـــقضى شـــهيداً بـــالدماء يُـــلَفَّع
قـــد كـــان مـــا بين الأنام وديعةً رجـــعت وأيُّ وديـــعةٍ لا ترجع
ونـــعاه لـــلملأ الـــمقدَّس صارخا جـــبريل قـــد مات الإمامُ الأورع
وتهـدمـت في الأرض أركانُ الهدى قـــد قـــلَّ ســـيفٌ للحقيقة صارمٌ
وانـــــــهـــدَّ حصـــــنٌ لـــلشـــــــــريـــعـــة أمـــنـــع

لسان حال الحوراء عليها السلام:

فـــركـــاك مـــوهـــين عـــلـــيـــنـــه يـــاراعـــي الـــمـــحـــنـــه يـــاولـــيـــنـــا

هاي انا يا الوالد حزينه   لو تنفدي ويحصل بدينه
فديناك يليث العرينه   والأرواح الك ما هي ثمينه
هذا الحسن يفجع ونينه   واحسين يمه وتهمل عينه
دكعد وشوف الصار بينه   بلهم عكب عينك بكينا

أبوذية

نار الفاجعه يا علي كبره   او جبرائيل صوت الحزن كبره
حسن وحسين وي زينب الكبره   دمعهم سال وي دمك سويه

ليلة العشرين من شهر رمضان قد أصفر وجه الأمام من نزف الدماء وكذلك أخضر بدن امامنا من أثر السم جاؤوا إلية بجملة من الأطباء لمعاينته وعلى رأسهم أثير ابن عمرو الجراح فاستدعى رية شاة حارة وأستخرج منها عرقاً ونفخ في ذلك العرق وأنزله في موضع الجرح من رأس أمير المؤمنين ﵇ وأطبق الجرح وأمهله مده لكن أنفاس الحاضرين أنفاس بنات أمير المؤمنين أنفاس أولاد أمير المؤمنين حبست في صدورهم كلهم ينتظرون كلمت آمل من هذا الطبيب هل فيه آمل في الشفاء؟ هل يرجى شفاء أمير المؤمنين؟

فلما أخرج العرق من رأس أمير المؤمنين ونظر إليه وأذا به قد تكلل من الدماغ فصاح الناس من كل جانب يا أثير أخبرنا كيف جرح أمير المؤمنين ﵇؟ كيف حاله؟ قالوا: فتلجلج أثير عن الجواب وما ردَّ جواباً فأيس الناس من أمير

المؤمنين عليه السلام فـــــارتفعت الأصــوات من كل جانب وصــاحت زينب وآ ابتاه واعلياه.

فـالتفـت أثير الى أمير المؤمنين وقـال لـه: يـا أمير المؤمنين أعهـد عهـدك أوصي وصيتك فأن الضربة قد وصلت الى الدماغ ولا يرجى الشفاء.

وانتشـــر السم في بدن أمير المؤمنين عليه السلام فانحصـــر غذاءه باللبن فكانوا يأتون بـــــأقداح اللبن الى دار أمير المؤمنين عليه السلام وكل واحد يتمنى ان يكون هذا اللبن الذي جاء به غذاءً لأمير المؤمنين عليه السلام ولـــذا أجتمع أكثر من ماتي يتيم على باب دار أمير المؤمنين بأيديهم أقداح اللبن

يقول محمد ابن الحنفية: بتنا ليلة العشرـين من شـهر رمضـان مع أبي، وقد نزل السـم الى قدميه وكان يصـلي تلك الليلة من جلوس. وكأن لسـان حال الحوراء زينب:

هـالـليـلـة أبونـه امســه بشــده   وجـرح الـذي براســه مُضـهـده

والســم لـعـد جســمـه تـعـدَّه   وبـروحـه اشـوفـه يـلـوج وحـده

لـونـك يـبـو محـمـد تـكـعـده   تـرانـه بـمـذلـه نـعـيـش بـعـده

يقول ابن الحنفيه ولم يزل يوصينا بوصاياه ويعزينا بنفسه ويخبرنا بأمره الى طلوع الفجر فلما أصـبح أستأذن الناس عليه فأذن لهم بالدخول واقبلوا يسلمون عليه وهو يرد عليه السلام ثم يقول ايُها الناس أسـئلوني قبل أن تفقدوني وخففوا سـؤالكم لمصـيبة إمامكم فأصبحوا يبكون بكاء شديداً وأشفقوا ان يسألوه تخفيفاً عنه هذا

والناس مزدحمون عند الإمام عليه السلام وهم ينظرون إليه.

وأرادة زينب عليها السلام ان تعرف حال أبيه فسألت الحسين عليه السلام عنه:

يحسين أنشدك عن ولينه يا خويه لا تخفي علينه
ليش والدي بطل ونينه جن حالته هاليوم زينه
وشوف العرك يرشح جبينه سمعها الحسين وجرت عينه
يكلها يزينب يا حزينه أخبرج خبر لا تظهرينه
ترى والدي يروح من أدينا

أشتدة حالت أمير المؤمنين عليه السلام فطلب من ولده الإمام الحسن عليه السلام أن يأمر الناس بالانصراف فخرج إليهم إمامنا الحسن عليه السلام وطلب منهم ذلك فتفرق الناس إلا الأصبغ بقي جالس ولم ينصرف.

فارتفع البكاء ثانياً من دار أمير المؤمنين فبكا الأصبغ بكاءً عالياً فخرج إليه إمامنا الحسن عليه السلام فقال يا أصبغ الم أقل لكم انصرفوا؟ فقال ياسيدي نفسي لا تطاوعني ورجلاي لا تحملاني حتى أرى سيدي ومولاي أمير المؤمنين عليه السلام فمضى الأمام الحسن عليه السلام وعاد وقال: أدخل يا أصبغ. يقول الأصبغ: فدخلت على أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته على فراشه وقد اصفر لونه ونزفت دماؤه وقد عصب راسه بعصابة صفراء والله لا أدري أوجه أشدَّ صفرةً أم العصابة التي على رأسه؟ فوقع الأصبغ على قدمي الإمام يقبلهما ويبكي ففتح أمير المؤمنين عليه السلام السم عينيه وقال: يا أصبغ لا تبكي إنها والله الجنة فقال: ياسيدي وأنا والله

أعلم أنك ماضٍ الى الجنة ولكن أبكي لفراقك يا مولاي.

وأشـتدة حالت أمير المؤمنين وجعل يجود بنفسـه يرفع فخذاً ويضـع أخرى من شدة الضربة وحرارة السم.

لكن ما حال أولاد الإمام عليه السلام وهم ينظرون أباهم بهذه الحالة؟

نظرت إليـه العقيلـة زينـب وبكـت فلما سـمعها أمير المؤمنين عليه السلام قال لها: بنيه زينب لا تبكي قالت أبه وكيف لا أبكي وأنت عزنا وفخرنا قال لها: لو رأيت ما أراه لما بكيت عليَّ ، قالـت أبه وما الذي تراه ؟ قال : هذا حبيبي رسول الله بين جمع من الملائكـة والأنبيـاء جـاءوا على نجـب من نجب الجنة بأيديهم مجامر من نور قالت : آبـه وما يريدون بهذا النزول ؟ قال بنيه جاءوا ليزفوا روح أبيك إلى الجنة، فصاحت زينب : وآبتاه واعلياه .

وكأني بالسان حالها:

بـعـيـد الـبـلى بـجـتـلـك ينـادون	ومحـزنـين أولادك يصـبـحـون
ويـتـامـاك لـفـراكـك يـنـوحـون	وعـلـيـك السـما والـكـون محزون
ريـت الـفـجـر لا يـبـيّن ويـكـون	ولا بـيـه عـدوانـك يـعـيـدون
يـا حـيـف بـيـك سـتـافـوا ديون	يـوم الـطـحـت يـا نـور الـعـيـون
يـبـويـه الـعـيـد هـالـكرّب علينه	يـبـويـه بـالحـزن لا تخـلـيـنـه

والتفت أمير المؤمنين عليه السلام الى ولده الحسـين عليه السلام فرآه يبكي فقال له ولدي تبكي على أبيك وفيه جرح واحد وكأني بك يوم عاشوراء وبدنك كله جراحات .

يـكـلـه والـدمـع تـيـار بـالـعـين　　لا تـبـجـي يـبويـه وبطـل الاونين

تره كلبي أنصـدع لأجلك يلحسـين　　أو جـرح راسي عليـه كـام يسـعر

يـبـويـه مصـيبتي مـا هي عجيبـه　　عجيبه اسـهامهم جسـمك تصـيبه

عـجـيـبـه من تظـل زينـب غريبـه　　او يسـلـبـون العـده ذيجـه الخـدر

عـجـيـبـه مـن تحز الـكوم نحرك　　عـجـيـبـه مـن تـدوس صـدرك

عجيبه من تـلـوذ النسـى أبكترك　　أوجسـمك بالـشره اموزع امعفر

لهفي على الشـيب المخضَّـيب بالدما　　والصـدر ياسـبط الرسـول مهشَّـما

والـقومُ بعـد حماته هتكوا الحمى　　ويـكـبرون بـأن قـتـلـت وإنـما

قـتـلـوا بـك الـتـكـبـير والـتـهـلـيـلا

المجلس الثالث: ليلة الحادي والعشرون

ألا يا عين جودي واسعدينا ... ألا فابكي أمير المؤمنينا
وابكي خير من ركب المنايا ... وفارسها ومن ركب السفينا
ومن صام الهجير وقام ليلا ... وناجى الله ربَّ العالمينا
إمامٌ صادقٌ برٌّ تقيٌّ ... فقيهٌ قد حوى علما ودينا
وبات على الفراش يقي أخاه ... ولم يعبأ بكيد الكافرينا
مضى بعد النبيِّ فدته نفسي ... أبو حسنٍ وخيرُ الصالحينا
إذا استقبلت وجه أبي حسينٍ ... رأيت البدر راع الناظرينا
وكنا قبل مقتله بخير ... نرى المولى رسول الله فينا
فلا والله لا أنسى عليا ... وحسن صلاته في الراكعينا
ألا أبلغ معاوية بن حربٍ ... فلا قرَّت عيونُ الشامتينا
وقل للشامتين بنا رويدا ... سيلقى الشامتون كما لقينا
أفي شهر الصيام فجمعونا ... بخير الخلقِ طُراً أجمعين

نصاري

يــجدي لــو تــجينه او امنه وياك او تعصِّب كون راس الولي ابيمناك

بـلكن مـن يشوفك صاحب الواك تــرد روحــه او تگر بيكم اعيونه

مــن حـرگت گلبها اتصيح يا جد او گلــبها امــن الحزن والهم تمرد

اشــما نـادت تشوف اجواب مارد صــاحت صـوت من بعدك ولونه

دارت صــوب ابوها والوت الجيد تـحبه او نوب تصفج إيد فوگ إيد

يــبويه الــعيد اجـانه لالـفه العيد بــعدك يــالذي اســمك يــهابونه

شعبي

شبح للموت عينه أو عدل رجليه وولاده اوعـمامـه داروا اعــلــيــه

صــاح او داعت الله او مدد ايديه اوكضت روحه العزيزه اوغمض العين

بجـت زينـب ونـادت يـاضــمـدنه يــا ســور الحـــمى وعزنه وعمدنه

يبو الحسـنين منته الـــدلـــــتنه من عكبـك يـــبويـه اتهـدم الدين

عكـب مـا نعـت عـد ليـث العرينه غـابـت روحـهـا وكعـدت حزينـه

شــافـت نعش ابوهـا شـايــــلينه نـادت ويـن نـيـتـكـم يـماشـــين

أبوذية

عــلي يــلما تجهــبك زلم تنصاب او عليك امن البواچي عبار تنصاب

مــآتم إلـك يـوم الـعيد تنصاب او مــنّــك صــبَّحت دارك خــليه

قال محمد بن الحنفية: لما كانت ليلة إحدى وعشرين، جمع أبي أولاده وأهل بيته وودعهم، ثم قال لهم: الله خليفتي عليكم، وهو حسبي ونعم الوكيل. وتزايد ولوج السم في جسده حتى نظرنا إلى قدميه وقد احمرتا جميعا، فكبر ذلك علينا وأيسنا منه. ثم عرضنا عليه المأكول والمشروب فأبى أن يشرب، فنظرنا إلى شفتيه يختلجان بذكر الله، ثم نادى أولاده كلهم بأسمائهم واحدا بعد واحد، وجعل يودعهم وهم يبكون، فقال الحسن: ما دعاك إلى هذا؟ فقال أمير المؤمنين: يا بني إني رأيت جدك رسول الله ﷺ في منامي قبل هذه الكائنة بليلة، فشكوت إليه ما أنا فيه من التذلل والأذى من هذه الأمة، فقال لي: ادع عليهم. فقلت: اللهم أبدلهم بي شراً مني، وأبدلني بهم خيرا منهم، فقال لي رسول الله: قد استجاب الله دعاك، سينقلك إلينا بعد ثلاث. وقد مضت الثلاث، يا أبا محمد أوصيك ويا أبا عبد الله خيرا، فأنتما مني وأنا منكما. ثم التفت إلى أولاده الذين من غير فاطمة عليها السلام وأوصاهم أن لا يخالفوا أولاد فاطمة يعني الحسن والحسين عليهما السلام ثم قال: احسن الله لكم العزاء، ألا وإني منصرف عنكم وراحل في ليلتي هذه، ولاحق بحبيبي محمد ﷺ كما وعدني، فإذا أنا مت فغسلني وكفني وحنطني ببقية حنوط جدك رسول الله، فإنه من كافور الجنة، جاء به جبرائيل إليه، ثم ضعني على سريري، ولا يتقدم أحد منكم مقدم السرير، واحملوا مؤخره واتبعوا مقدمه، فأي موضع وضع المقدم فضعوا المؤخر، فحيث قام سريري فهو قبري، ثم تقدم يا أبا محمد وصل علي وكبر علي سبعا، واعلم

أنه لا يحل ذلك على أحد غيري إلا على رجل يخرج من آخر الزمان اسمه القائم المهدي من ولد أخيك الحسين يقيم اعوجاج الحق. فإذا أنت صليت علي فنح السرير عن موضعه ثم اكشف التراب عنه، فترى قبرا محفورا، ولحدا مثقوبا وساجة منقوبة، فأضجعني فيها، فإذا أردت الخروج من قبري، فتفقدني فإنك لا تجدني وإني لاحق بجدك رسول الله ﷺ واعلم يا بني ما من نبي يموت وإن كان مدفونا بالمشرق ويموت وصيه بالمغرب إلا ويجمع الله عز وجل بين روحيهما وجسديهما، ثم يفترقان فيرجع كل واحد منهما إلى موضع قبره وإلى موضعه الذي حط فيه، ثم أشرج اللحد باللبن وأهِل التراب علي ثم غيب قبري.

وللإمام أمير المؤمنين وصية أخرى أوصى بها أولاده فقد روى الشيخ الصدوق في (من لا يحضره الفقيه) عن سليم بن قيس الهلالي قال: شهدت وصية علي بن أبي طالب عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن، واشهد على وصيته الحسين ومحمد بن الحنفية وجميع ولده ورؤساء أهل بيته وشيعته ودفع إليه الكتب والسلاح ثم قال: يا بني أمرني رسول الله ﷺ أن أوصي إليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي، كما أوصى إلي رسول الله ودفع إلي كتبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعه إلى أخيك الحسين.

ثم أقبل على ابنه الحسين فقال: وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعه إلى ابنك علي بن الحسين. ثم اقبل إلى ابنه علي بن الحسين فقال له: وأمرك رسول الله أن تدفع

وصـيتك إلى ابنك محمد بن علي، فأقرأه من رسـول الله ﷺ ومني السـلام. ثم أقبل على ابنه الحسن فقال: يا بني أنت ولي الأمر بـعدي وولي الدم فإن عفوت فلك، وإن قتلت فضـربة مكان ضربة، ثم قال اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى (١) به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، أوصى أنه يشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسـوله أرسـله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشـركون. ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين.

أوصيكما بتقوى الله وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما، وقولا بالحق واعملا للأجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا.

أوصـيكما. وجميع ولدي وأهل بيتي، ومن بلغهم كتابي هذا من المؤمنين بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسـلمون، واعتصـموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم.

أوصـيكم بتقوى الله ونظم أمركم وصـلاح ذات بينكم فإني سمعت رسول الله صـلى يقول: صـلاح ذات البين أفضـل من عامة الصلاة والصيام، وإن البغضة حالقة الدين ولا قوة إلا بالله، انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهوّن الله عليكم

---

(١) إن الوصية ذكرها أصحاب السير والمؤرخون منهم: أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين والطبري في تاريخه، والمجلسي في بحار الأنوار والأميني في أعيان الشيعة وابن شعبة في تحف العقول وغيرهم ونذكر هنا بعد الجمع بين هذه الكتب مع اختلاف بسيط في الألفاظ والعبارات.

الحساب، الله الله في الأيتام لا تغبوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من عال يتيما حتى يستغني أوجب الله له الجنة كما أوجب لآكل مال اليتيم النار، الله الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم، الله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم، ما زال يوصينا بهم حتى ظننا أنه سيورثهم، الله الله في بيت ربكم فلا يخلون منكم ما بقيتم، فإنه إن ترك لم تناظروا، الله الله في الصلاة فإنها خير العمل وإنها عمود دينكم، الله الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب ربكم، الله الله في صيام شهر رمضان فإن صيامه جنة من النار، الله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم فإنما يجاهد في سبيل الله رجلان: إمام هدى، ومطيع له مقتد بهداه، الله الله في ذرية نبيكم فلا يظلمن بين أظهركم وأنتم تقدرون على المنع عنهم، الله الله في أصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثا ولم يؤوا محدثا فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم، ولعن المحدث منهم ومن غيرهم، والمؤوي للمحدث، الله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معايشكم، الله الله في النساء وما ملكت أيمانكم فإن آخر ما تكلم به رسول الله صلى أن قال: أوصيكم بالضعيفين: نسائكم وما ملكت أيمانكم، ثم قال: الصلاة، الصلاة، الصلاة، ولا تخافن في الله لومة لائم، يكفكم من أرادكم وبغى عليكم، قولوا للناس حسنا كما أمركم الله عز وجل، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم أشراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم، وعليكم بالتواصل والتباذل والتبار وإياكم والتقاطع والتدابر

والتفرق، وتـعاونوا على البر والتقوى ولا تعانوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شـــديـد العقـاب، حـــــفظكم الله من أهـل بيـت وحفظ فيكم نبيكم، واستودعكم الله خير مستودع، واقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

يا بني عبد المـطلب: لا ألفيكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن بي إلاّ قـاتلي انظروا إذا أنـا مـت من ضربتـه هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور.

ثم عرق جبين الإمام فجعل يمســح العرق بيده، فقالت ابنته زينب: يا أبه أراك تمسح جبينك؟

قال: يا بنية ســمـــعت جدك رسـول الله ﷺ يقول: إن المؤمن إذا نزل به الموت ودنت وفاته، عرق جبينه وصار كاللؤلؤ الرطب وسكن أنينه.

فقامت عليها السلام وألقت بنفسها على صدر أبيها ولسان حالها:

بـجـت زينـب والـدمع دم ســـال ... وصــاحت بصـوت يصـدع الجبال
يـا حـامـي الحمى يـا خير الأعمال ... مـا كـنـت أظـن لـنـك بهـا لحـال
بـعـيـد الـبلـه من الـدار تنشـــال ... ومـوحـش مـكـانـك يظـل يهلال

ثم قالت: يا أبه حدثتني أم أيمن بحديث كربلاء، وقد أحببت أن اسمعه منك.

فقال: يا بنية الحديث كما حدثتك أم أيمن، وكأني بك وبنســاء أهلك لسبايا بهذا البلد، خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس، فصبراً صبراً.

ثم التفت الإمام إلى ولديه الحسن والحسين عليه وقال: يا أبا محمد ويا أبا عبد الله، كأني بكما وقد خرجت عليكما من بعدي الفتن من هاهنا وهاهنا فأصبرا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين، يا أبا عبد الله أنت شهيد هذه الأمة، فعليك بتقوى الله والصبر على بلائه.

ثم أغمي عليه وأفاق وقال: هذا رسول الله، وعمي حمزة وأخي جعفر وأصحاب رسول الله، كلهم يقولون: عجل قدومك علينا فإنا إليك مشتاقون.

ثم أدار عينيه في أهل بيته كلهم وقال: استودعكم الله جميعاً، حفظكم الله، سددكم الله جميعاً، وهو خليفتي عليكم، وكفى بالله خليفة، ثم قال: وعليكم السلام يا رسل ربي، ﴿ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [الصافات: ٦١]، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [النحل: ١٢٨].

ومازال يذكر الله، ويتشهد الشهادتين، ثم استقبل القبلة، وغمض عينيه ومدد رجليه ويديه وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

ثم قضى نحبه وفاضت روحه الطاهرة، ولقي ربه شهيدا مظلوما. رحم الله من نادى وا إماماه وا علياه وا سيداه.

شبح للموت عينه أو عدل رجليه ووولاده اوعمامه داروا اعليه

صاح او داعت الله او مدد ايديه اوكضت روحه العزيزه اوغمض العين

ابو حسين ماتم اصيامه لفه العيد وولاده يتامه

هــذا الــبــدر لــيــلــة تمــامــه   وســفــه عــليــه خلصـــت أيــامــه
اوصاحت زينب او لطمت الهـــامه   فكدك صـعب يــــاراعي الشــهامه
الله اويــاك يــاحــلــو الجــهــامــه   عــزنــه راح مــن راحــت أيــامــه

لهفــي لزيـــنب تــدعو وهي حاسرة
قد غاب واسوء حالي في الثرى قمري
لهـــفي لشــبليه كلا بـــــاكيا ولها
مـــن بـعد جودك في الدنيا لمفتقر
يا نـفس ذوبي أسا يا قلب ذب كمدا
يــا أرض موري عـليه يا سما انفطري

وألقت بناته بأنفسهن عليه ونادين: وا أبتاه وا علياه.

فعند ذلك صرخت زينب بنت علي وأم كلثوم وجميع نسـائه وقد شققن الجيوب ولطمن الخدود، وارتفعت الصـيحة وألتفتت العقيلة زينب الى أخوتها ولســان حالها:

تــكــلــهــم يخــوتي راح ابــوكــم   عــزكــم راح يــا ويــلي عــلــيــكــم
وخــلافــه يخــوتي شـــلــون بــيــكــم   كهف هــاي الأرامــل والمســـاكين

وكأني بأم كلثوم لما رأت أباها قد فارق الحياة قالت لأختها زينب:

يــا زيــــــنب كومي يختي وكابليني   نــدير اللطم مــا بـــــيني وبـــــينج

وساعــــدج بيه يختي وتساعديني عـلـيـج الـنـوح والـونـه عـلـيـه
ابونـــه انكطع صوته وغمض العين مـد للموت جســمـه وهـاد الونين
ابـن مـلـجـم لـفـانـه يختـي منين وصـــابـه براســـه بسـيف المنيـه

فعلم أهـــل الكوفة أن أمير المؤمنين قد فارق الحياة، فـــأقبل النسـاء والرجال يهرعون أفواجا، وصـاحوا صـيحة عظيمة فارتجت الكوفة بأهلها، وكثر البكاء والنحيـب والضـــجيج بـالكوفة وقبائلها وجميع بيوتها، فكان ذلك اليوم كاليوم الذي مات فيه رسول الله صلى وتغير أفق السماء، وسمع الناس أصواتا وتسبيحا في الهواء، واشتغلوا بالنياحة على الإمام.

روى العلامة المجلســـي في بحار الأنوار عن محمد بن الحنفية انه قال: ثم أخذنا بجهازه ليلاً وكان الحسن يغسله والحسين يصب الماء عليه وكان لا يحتاج إلى من يقلبه بـــل كان يتقلب كما يريد الغاسـل يمينا وشمالا وكانت رائحته أطيب من رائحة المسك والعنبر.

بهيده ويَّـــه الوصي الكرار لو ردتم تغسلونه
صـعب الجرح اللي براســه خافنكم تألمونه
ظـل الـديـن لـفـراكـه يـنـوح وتســجـب عـيـونـه

ثم نادى الإمام الحســن أخته زينب وقال: يا أختاه هلمي بحنوط جدي رسول الله صـلى ثم لفوا الإمام عليه السلام بخمسـة أثواب كما أمر، ثم وضـعوه على السرـير وتقدم الحســن والحسـين عليهما السلام إلى السرـير من مؤخره، وإذا مقدمه قد ارتفع ولا

يرى حامله.

وكأني بالسان حال بناته:

يشـــيـال نـعـش ابـوي ونّـه   لمـــن بـــنـــاتـــه يـــودعـــنـــه
ويـردن يشـــبـعـن شـــوف مـنـه   يـنـوحـن عـلـيـه ويـنـدبـنـه
ويـرن ولـيـهـن يـنشـدنـه   يـا هو اللي يـــلم عكبـه شـملنـه
ويــــلاه يـــــا بــــويـــــه الــــراح مـــنـــا

وكان حامله من مقدمه جبرائيل وميكائيل وسارا يتعقبان مقدمه.

قال محمد بن الحنفية: لقد نظرت إلى السرير فما مر بشـــيء على وجه الأرض إلا انحنى له، ومضـوا به إلى النجف إلى موضع قبره الآن، وضجت الكوفة بالبكاء والعويل وخرجت النساء يتبعنه لاطمات حاسرات، فمنعهن الحسن وردهن إلى أماكنهن، هذا والحسين ينادي: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إنا لله وإنا إليـه راجعون، وا أبتـاه وا انقطـاع ظهراه من أجلـك تعلمـت البكـاء إلى الله المشتكى.

فلما انتهيا إلى قبره وإذا مقدم الســرير قد وضع فوضع الحسن والحسين مؤخره، ثم قـــام الحســن وصـلى عليه والجماعة خلفه وكبر سـبعا كما أمره أبوه عليه ثم زحزحنا سريره وكشـفنا التراب وإذا نحن بقبر محفور ولحد مشـقوق وسـاجة منقورة، مكتوب عليها: هذا ما ادخره له جده نوح النبي للعبد الصــالح الطاهر المطهر. فلما أرادوا إنزالـه ســمعوا هاتفا: أنزلوه إلى التربة الطاهرة فقد اشــتاق

الحبيب إلى الحبيب. فدهش الناس وألحدوا أمير المؤمنين عليه قبل طلوع الفجر.

بنفسي ومالي ثم أهلي وأسرتي فداءً لمن أضحى قتيلَ بن ملجمِ
عليٌّ رقى فوق الخلائق في الوغى فهُدَّت له أركان بيت المحرَّمِ
عليٌّ أميرُ المؤمنينَ ومن بكت لمقتله البطحا وأكنافُ زمزمُ
وناحت عليه الخلقُ إذ فُجعت به حنينا كثكلى نوحها بترنمِ

يومين إله المحراب خالي بويه اشكثر وحشه الليالي
تفت الصخر ونة الوالي عسى لا كرب يومك يغالي
بويه اعلّل اطفالك بالمواعيد وكلهم ذخرنه بلكن أيعيد
وانته الفجيده اهنا يهل حيد

ولما فرغوا من دفن أمير المؤمنين عليه السلام قام صعصعة بن صوحان يؤبن الإمام بهذه الكلمات، فوقف على القبر ووضع إحدى يديه على فؤاده والأخرى قد أخذ بها التراب وضرب به رأسه ثم قال: بأبي أنت وأمي يا أمير المؤمنين، هنيئا لك يا أبا الحسن، فلقد طاب مولدك، وقوي صبرك، وعظم جهادك، وظفرت برأيك، وربحت تجارتك، وقدمت على خالقك فتلقاك ببشارته، وحفتك ملائكته، واستقررت في جوار المصطفى، فأكرمك الله بجواره، ولحقت بدرجة أخيك المصطفى، وشربت بكأسه الأوفى فاسأل الله أن يمن علينا باقتفائنا أثرك، والعمل بسيرتك، والموالاة لأوليائك، والمعاداة لأعدائك، وأن يحشرنا في زمرة أوليائك، فقد نلت ما لم ينله أحد، وأدركت ما لم يدركه أحد، وجاهدت في

سبيل ربك بين يدي أخيك المصطفى حق جهاده، وقمت بدين الله حق القيام حتى أقمت السنن، وأبرت الفتن، واستقام الإسلام وانتظم الإيمان، فعليك مني أفضل الصلاة والسلام، بك اعتدل ظهر المؤمنين واتضحت أعلام السبل، وأقيمت السنن، وما جمع لأحد مناقبك وخصالك، سبقت إلى إجابة النبي صلى مقدما مؤثرا، وسارعت إلى نصرته، ووقيته بنفسك ورميت سيفك ذا الفقار في مواطن الخوف والحذر، قصم الله بك كل جبار عنيد، وذل بك كل ذي بأس شديد، وهدم بك حصون أهل الشرك والكفر والعدوان والردى، وقتل بك أهل الضلال من العدى، فهنيئا لك يا أمير المؤمنين كنت اقرب الناس من رسول الله قربى وأولهم سلما وأكثرهم علما وفهما.

فهنيئا لك يا أبا الحسن، لقد شرف الله مقامك، وكنت أقرب الناس إلى رسول الله صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِه نسبا، وأولهم إسلاما، وأوفاهم يقينا، وأشدهم قلبا، وأبذلهم لنفسه مجاهدا، وأعظمهم في الخير نصيبا، فلا حرمنا الله أجرك، ولا ذلنا بعدك، فوالله لقد كانت حياتك مفاتح للخير ومغالق للشر، وإن يومك هذا مفتاح كل شر ومغلاق كل خير، ولو أن الناس قبلوا منك لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة.

بعد دفن الإمام أمير المؤمنين عَلَيْهِالسَّلَامُ رجع الحسنان ومعهما من خواصهما وأهل بيتهما جماعة، فمروا على خربة في الكوفة فسمعوا أنينا فاقتفوا أثره، فإذا به رجل قد توسد لبنة وهو يحن حنين الثكلى الواهة؛ فوقف عنده الحسن والحسين

وسـألاه عن حاله فقال: إني رجل غريب، لا أهل لي قد أعوزتني المعيشة وأتيت إلى هذه البلدة منذ سنة، وكل ليلة يأتيني شخص إذا هدأت العيون، بما اقتات به من طعام وشراب ويجلس معي يؤنسـني ويسـليني عما أنا فيه من الهم والحزن، وقد فقدته منذ ثلاثة أيام.

فقالا له وهما يبكيان: صفه لنا.

فقال: إني مكفوف البصر لا أبصره.

فقالا: ما اسمه؟

قال: كنت أسأله عن اسمه فيقول: إنما أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة.

فقال: اسمعنا من حديثه.

قال: دأبه التسـبيح والتقديس والتكبير والتهليل، وإن الأحجار والحيطان تجيب بإجابته وتسبح بتسبيحه.

فقالا: هذه صفات سيدنا ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

عـليـك أميـر المـؤمنين تـأسفي
وحزنـي وإن طـال الـزمان طويل

مصـاب أصيـب الـدين منه بفادح
تـكاد لـه شـم الجـبال تزول

فـليـس بمجد فيك وجـدي ولا البكا
مفـيد ولا الصـبر الجـميل جميل

فقال الرجل: ما فعل الله به.

فقالا عليهما السلام وهما يبكيان: قد افجعنا فيه أشقى الأشقياء ابن ملجم، وها نحن راجعون من دفنه.

فلما سمع الرجل ذلك منهما لم يتمالك دون أن رمى بنفسه على الأرض وجعل يضرب برأسه الصخور، ويحثو على رأسه التراب، ويصرخ صراخ المعولة الفاقدة، فأبكى من كان حاضرا.

وإن سئم الباكون فيك بكاءهم
ملالا فإني للبكاء مطيل
وما هي إلا فيك نفس نفيسة
يحللها حر الأسى فتسيل
عليك سلام الله ما اتضح الضحى
وما عاقبت شمس الأصيل أفول

ثم قال لهم: بالله ما اسمكما واسم أبيكما؟

فقالا له: أبونا أمير المؤمنين عليه السلام علي بن أبي طالب، وأنا الحسن وهذا أخي الحسين وهؤلاء بقية أولاده وأقربائه، وجملة من أصحابه راجعين من دفنه.

فقال: سألتكما بالله وبجدكما رسول الله وأبيكما ولي الله إلا ما عرجتما بي على قبره لأجدد به عهدا فقد تنغص عيشي بقتله، وتكدرت حياتي بعد دفنه.

فأخذه الحسن عليه السلام بيده اليمنى والحسين بيده اليسرى والناس من وراءهما

بالبكاء والعويل، حتى أتوا إلى قبره المنور، فجثى عليه ذلك الرجل وجعل يمرغ جسـمه عليه، ويحثو التراب على رأسـه حتى غشي عليه، وهم حوله يبكون وقد أشرفوا على الهلاك من كثرة البكاء والنحيب.

فلما أفاق من غشوته رفع كفيه إلى السماء وقال: اللهم إني أسألك بحق من سكن هذه الحفرة المنورة أن تلحقني بـه وتقبض روحي إليك، فإني لا أقدر على فراقه. فاسـتجـــــاب الله دعاءه، فما وجدوه إلا مثل الخشـبة الملقاة، فجهزوه ودفنوه بجنب أمير المؤمنين عليه السلام.

عــــليك أميـــــر المــــؤمنين تــــأسفي

وحزنــــــي وان طـــــال الـــزمان طويل

جلـــــلت فجـــل الرزء فيك على الورى

كــــــذا كـــــل رزءٍ للجـــــليل جـــــليل

مصــــاب أصيـــــب الـــــدين منه بفادح

تـكـــــاد شــــم الجــــبال تـــــزول

فلـــــيس بمــــجد فيك وجدي ولا البكا

مفــــــيد ولا الصـــــبر الجـــميل جميل

وان ســــئم البــــاكون فيـــك بكائهم

لـــلبــــكاء مطـــيل مــــلالاً فــــإني

ولما رجعوا الى الدار استقبلتهم زينب عليها السلام وباقي المخدرات وهم ينوحون وكأني بالعقيلة:

انشـــدك يـا حســـن جـاوين عودي   دفـنـتـه وذابـل مـن الهـظم عودي
يـكـلـهـا الحســـن لـلـدار عـودي   وخلي الكـل عليـه ينصـــب عزيـه
وبـاتـت بـعـده الأيـتـام ثـكـلى   وقـد فـقـدت أبـاً بـراً ودوداً

القسم الثالث:

محاضرات عامة متعلقة بأحداث حياته الشريفة عليه السلام.

الموضوع: شذرة من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام

أولا: استقبال رسول الله صلى الله عليه وآله لولادة امير المؤمنين عليه السلام وفيه:

ضحكه عليه السلام .

سلامه عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله .

تلاوته عليه السلام آيات قرآنية .

سؤال: كيف استقبل رسول الله الوليد المبارك؟

الجواب:

أقبل رسول الله [للوليد المبارك] فلما رآه علي عليه السلام جعل يهش ويضحك كأنه ابن سنة، من حيث المشاعر والإدراك فأخذه النبي صلى الله عليه وآله وقبله وحمد الله على ظهور هذا المولود الذي كان يعلم أنه سيكون له أحسن وزير وخير أخ وأول مؤمن به، وتتحقق به آمال رسول الله وأمانيه بنشر دينه الذي سيبعث به، فسلم علي عليه السلام (وهو في المهد) على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قرأ هذه الآيات: قال تعالى ﴿ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ﴾ [المؤمنون: ١-٢] ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قد أفلحوا بك وقرأ تمام الآيات إلى قوله ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١ ﴾ [المؤمنون: ١٠-١١].

فقال رسول الله ﷺ: أنت والله أميرهم تميرهم من علومك فيمتارون، وأنت ولله دليلهم وبك يهتدون (١).

وأذن أبو طالب عليه السلام في الناس أذاناً جامعاً وقال: هلموا إلى وليمة ابني علي (٢).

بحث: كيف يتكلم من في المهد ويتلو القرآن قبل نزوله؟

وهنا سؤالان

الأول: كيف تكلم عليّ وهو ابن ثلاثة أيام؟

الثاني: كيف قرأ آيات القرآن والقرآن بعد لم ينزل على النبي؟

أما الجواب عن السؤال الأول: إن القرآن الكريم يصرح بتكلم عيسى لما حملته أمه مريم وجاءت به إلى قومها، فسألها قومها عن عيسى ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾﴾ [مريم: ٢٩] أي سلوا الطفل فإنه يخبركم عن الحقيقة.

قال اليهود: كيف نكلم من كان في المهد صبياً؟ قال (عيسى عليه السلام): ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾ [مريم: ٣١].

---

(١) المصدر، ج ٣٥، ص١٨.

(٢) المصدر .

والجواب عن السؤال الثاني: أن القرآن الحكيم يقول ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١﴾ [القدر: ١] مع العلم أن القرآن نزل على النبي صلى الله عليه وآله في خلال ثلاث وعشرين سنة، من يوم مبعثه إلى أيام قبل وفاته، فما المقصود من هذه الآية المباركة التي تصرح بنزول القرآن في ليلة القدر؟

هناك أحاديث متواترة عن أهل البيت عليهم السلام في تفسير هذه الآية مفادها: أن القرآن أنزل إلى السماء الدنيا جملة واحدة ومن السماء الدنيا نزل تدريجياً ومن هنا يستفاد أن القرآن كان موجوداً في السماء قبل نبوة محمد صلى الله عليه وآله .

فهو في الخزائن الإلهية قال تعالى ﴿ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ٢١ ﴾ [الحجر: ٢١].

ثانيا: خُلق علياً عليه السلام من نور رسول الله صلى الله عليه وآله

عن جابر بن عبد الله فيقول: سألت رسول الله عن ميلاد علي بن أبي طالب. فقال: قد سألتني عن خير مولود ولد في شبه المسيح، إن الله تبارك وتعالى خلق علياً من نوري، وخلقني من نوره، وكلانا من نور واحد، ثم انّ الله عزّ وجل نقلنا من صلب آدم في اصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة زكية، فما نقلت من صلب إلا ونقل علي معي فلم يزل كذلك حتى استودعني خير رحم وهي آمنة، واستودع علياً خير رحم وهي فاطمة بنت أسد (١).

(١) المصدر، ج٣٥، ص٩٩.

ثالثا: عليٌ عليه السلام وليد مبارك

رسول الله صلى الله عليه وآله كان فرحه شديداً بميلاد ابن عمه وأخيه، وانه صلى الله عليه وآله ليرى ان سنة ولادته سنة خير ورحمة، [يقول صلى الله عليه وآله] :ولد لنا مولود يفتح الله علينا به أبواباً كثيرة من النعمة والرحمة، وكان من بوادر هذه الرحمة أن أصبح الرسول صلى الله عليه وآله يسمع الهاتف من الأحجار والأشجار، وكشف عن بصره فاذا به يشاهد أنواراً وأشخاصاً، وما كان ليسمع أو يرى مثل ذلك قبل هذا الميلاد السعيد الطافح بالمسرات والخيرات (١).

رابعا: اختيار عليّ عليه السلام خليفة

سؤال: لماذا اختاره خليفة ...؟

الجواب:

قال تعالى ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤ ﴾ [الشعراء: ٢١٤] فى الخبر المأثور عن براء بن عازب انه قال (٢) : لما نزلت هذه الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بنى عبدالمطلب و هم يومئذ أربعون رجلا الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العس (١) فامر عليا عليه السلام برجل شاة فأدمها (٢) ثم قال : ادنوا بسم الله فدنا القوم عشرة عشرة فاكلوا حتى صدروا ثم دعا بقعب (٣) من لبن فجرع منه جرعة ثم قال لهم : اشربوا بسم الله ،فشربوا حتى رووا فبدرهم أبو لهب فقال : هذا ما

---

(١) المصدر، ج٣٩، ص ٣٢٨.

(٢) المصدر، ج١٨، ص١٦٣ .

سحركم به الرجل ، فسكت صلى الله عليه وآله يومئذ ولم يتكلم ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ثم أنذرهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا بنى عبدالمطلب انى أنا النذير اليكم من الله عز وجل فأسلموا وأطيعونى تهتدوا ، ثم قال : من يواخينى ويوازرنى ويكون وليي ووصيي بعدى وخليفتي في أهلي ويقضى ديني ؟ فسكت القوم فأعادها ثلاثا كل ذلك يسكت القوم ويقول على: أنا، فقال في المرة الثالثة أنت، فقام القوم وهم يقولون لأبى طالب: اطع ابنك فقد امر عليك.

بحث: ولاية امير المؤمنين عليه السلام من عالم الذر

سؤال: هل ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وليدة الدنيا او يوم الغدير الوداع أم لها جذور تاريخية أعمق؟

الجواب: عندما نرجع إلى الروايات تتضح ان الولاية جذورها أعمق مما نتصور بدأت من عالم الذر وشملت باقي العوالم بما فيها باقي الكائنات غير الإنسان واليكم الروايات التي دلت على ذلك ومنها:

روى الشيخ الطوسي رحمه الله بإسناده عن جابر عن أبي جعفر عن أبيه عن جده صلى الله عليه وآله إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: أنت الذي احتج الله بك في ابتدائه الخلق حيث أقامهم أشباحا، فقال لهم: ألست بربكم؟ قالوا: بلى قال: محمد رسول الله؟ قالوا: بلى قال: وعلي أمير المؤمنين؟ فأبى الخلق كلهم جميعا إلا استكبارا وعتوا عن ولايتك إلا نفر قليل وهم أقل القليل، وهم أصحاب اليمين اشاره الى قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ

ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [الأعراف: ١٧٢] (١).

عرض الولاية على باقي الكائنات:

عرضت على السماوات والأرض وما بينهما ...وترتب على ذلك آثار الرفض والقبول! ولنتصفح معكم هذه الوثيقة التأريخية التي يرويها لنا ابن طاووس قدس سره فيقول (٢): وفي يوم الغدير عرض الله الولاية على:

١. أهل السماوات السبع فتسبق إليها أهل السماء السابعة فزين بها العرش ثم سبق إليها أهل السماء الرابعة فزينها بالبيت المعمور ثم سبق إليها أهل السماء الدنيا فزينها بالكواكب.

٢. ثم عرضها على الأرضين فسبقت مكة فزينها بالكعبة ثم سبقت إليها المدينة فزينها بالمصطفى محمد صلى الله عليه وآله ثم سبقت إليها الكوفة فزينها بأمير المؤمنين عليه السلام وعرضها على الجبال فأول جبل أقر بذلك ثلاثة أجبل [أجبال] العقيق وجبل الفيروزج وجبل الياقوت فصارت هذه الجبال جبالهن وأفضل الجواهر ثم سبقت إليها جبال أخر فصارت معادن الذهب والفضة وما لم يقر بذلك ولم يقبل صارت لا تنبت شيئا.

---

(١) المصدر، ج٢٤، ص٢، ح٤.

(٢) ابن طاووس، للعالم رضي الدين علي بن سعد الدين ابي ابراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس، إقبال الأعمال، مطبعة البقيع، ط١، ١٤٢٦ هـ، فضل يوم الغدير، ص٧٤٢.

٣. ثم عرضها في ذلك اليوم على المياه فما قبل منها صار عذبا وما أنكر صار ملحا أجاجا.

٤. ثم عرضها في ذلك اليوم على النبات فما قبله صار حلوا طيبا وما لم يقبل صار مرا.

٥. ثم عرضها في ذلك اليوم على الطير فما قبلها صار فصيحا مصوتا وما أنكرها صار أخرس.

بحث حول شعور وأدراك كل الموجودات

سؤال: هل يعقل تعرض الولاية على السماوات والارضين والطيور والمياه...؟

الجواب: نعم ...هذا ممكن لان القرآن يعتبر كل شيء له حظ من التعقل حيث قال تعالى ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۗ ﴾ [الإسراء: ٤٤] وقال سبحانه ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ ﴾ [الأنعام: ٣٨].

سؤال: لماذا اختاره زوج لفاطمة عليها السلام ؟

الجواب:

عن أنس بن مالك قال: ورد عبد الرحمن بن عوف الزهري وعثمان بن عفان إلى النبي صلى الله عليه وآله ، فقال له عبد الرحمن: يا رسول الله تزوجني فاطمة ابنتك، وقد بذلت لها من الصداق مائة ناقة سوداء زرق الأعين محملة كلها قباطي مصر، وعشرة

آلاف دينار ـ ولم يكن من أصحاب رسول الله أيسر من عبد الرحمن وعثمان ـ وقال عثمان: وأنا أبذل ذلك، وأنا أقدم من عبد الرحمن إسلاماً.

فغضب النبي ﷺ من مقالتهما، فتناول كفاً من الحصى فحصب به عبد الرحمن وقال له: إنك تهول عليَّ بمالك؟ فتحول الحصى دراً. فقومت درة من تلك الدرر فإذا هي تفي بكل ما يملكه عبد الرحمن، وهبط جبرائيل في تلك الساعة فقال: يا أحمد إن الله يقرئك السلام ويقول: قم إلى علي بن أبي طالب فإن مثله مثل الكعبة يحج إليها ولا يحج إلى أحد، إن الله أمرني أن آمر رضوان خازن الجنان أن يزين الأربع جنان، وأمر شجرة طوبى وسدرة المنتهى أن تحملا الحلي والحلل، وأمر الحور العين أن يتزين وأن يقفن تحت شجرة طوبى وسدرة المنتهى، وأمر ملكاً من الملائكة يقال له: راحيل ـ وليس في الملائكة أفصح منه لساناً ولا أعذب منطقاً ولا أحسن وجهاً ـ أن يحضر إلى ساق العرش. فلما حضرت الملائكة والملك أجمعون، أمرني أن أنصب منبراً من النور، وأمر راحيل أن يرقى فخطب خطبة بليغة من خطب النكاح، وزوج علياً من فاطمة بخمس الدنيا لها ولولدها إلى يوم القيامة، وكنت أنا وميكائيل شاهدين، وكان وليها الله تعالى، وأمر شجرة طوبى وسدرة المنتهى أن تنثرا ما فيهما من الحلي والحلل والطيب، وأمر الحور أن يلقطن

ذلك وأن يفتخرن به إلى يوم القيامة، وقد أمرك الله أن تزوجه بفــاطمة في الأرض (١).

خامسا: شيعته عليه السلام هم الفائزون

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي شيعتك هم الفائزون يوم القيامة، فمن أهان واحدا منهم فقد أهانك، ومن أهانك فقد أهانني ومن أهانني أدخله الله نار جهنم خالدا فيها وبئس المصير، يا علي أنت مني وأنا منك، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، وشيعتك خلقوا من فضل طينتنا فمن أحبهم فقد أحبنا، ومن أبغضهم فقد أبغضنا، ومن عاداهم فقد عادانا، ومن ودهم فقد ودنا. يا علي إن شيعتك مغفور لهم على ما كان فيهم من ذنوب وعيوب، يا علي أنا الشفيع لشيعتك غدا إذا قمت المقام المحمود، فبشرهم بذلك يا علي شيعتك شيعة الله وأنصارك أنصار الله وأولياؤك أولياء الله، وحزبك حزب الله، يا علي سعد من تولاك، وشقي من عاداك، يا علي لك كنز في الجنة وأنت ذو قرنيها(٢) .

(١) الخوئيني، السيد إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخوئيني، الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء عليها السلام ، منشورات دليل ما،الطبعة: الأولى ١٤٢٨هـ ،ج ٣،ص١٩٦ ، ح٤٩.

(٢)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ، ج٦٥ ، ص٧ ، ح١ .

الموضوع: من أسرار ولادة أمير المؤمنين عليه السلام داخل الكعبة / ١

قال تعالى ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝١ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ۝٢ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣ ﴾ [النبأ: ١-٣] (١).

الأحاديث التي بينت مصداق النبأ العظيم

... عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك ان الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝١ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ۝٢ ﴾ [النبأ: ١-٢]؟ قال: ذلك إلى ان شئت خبرتهم وان شئت لم أخبرهم، ثم قال: لكني اخبرك بتفسيرها، قلت: عم يتساءلون؟

---

(١) طبعا الآية تتحدث عن يوم القيامة وبتطبيق نظرية وحدة المفهوم وتعدد المصداق تفسر بان من أوضح مصاديقها امير المؤمنين علي عليه السلام .

قال: فقال: هي في أمير المؤمنين عليه السلام. كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما لله آية هي أكبر منى، ولا لله من نبأ أعظم منى(١).

حديث قصة الولادة وكيفيتها

عن بن قعنب قال كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه و فريق من بني عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام و كانت حاملا به لتسعة أشهر و قد أخذها الطلق فقالت يا رب إني مؤمنة بك و بما جاء من عندك من رسل و كتب و إني مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل عليه السلام و إنه بنى البيت العتيق فبحق الذي بنى هذا البيت و المولود الذي في بطني إلا ما يسرت علي ولادتي قال يزيد بن قعنب فرأيت البيت قد انشق عن ظهره و دخلت فاطمة فيه و غابت عن أبصارنا و عاد إلى حاله فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح فعلمنا أن ذلك من أمر الله تعالى ثم خرجت في اليوم الرابع و على يدها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثم قالت إني فضلت على من تقدمني من النساء لأن آسية بنت مزاحم عبدت الله سرا في موضع لا يحب الله أن يعبد فيه إلا اضطرارا وإن مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطبا جنيا و إني دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها فلما

---

(١) المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ، ج ٢٦، ص ١ ، ح٢١، تفسير نور الثقلين الآية الثانية من سورة النبأ.

أردت أن أخرج هتف بي هاتف وقال يا فاطمة سميه عليا فهو علي و الله العلي الأعلى يقول اشتققت اسمه من اسمي و أدبته بأدبي و أوقفته على غامض علمي و هو الذي يكسر الأصنام في بيتي و هو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي و يقدسني و يمجدني فطوبى لمن أحبه و أطاعه وويل لمن أبغضه و عصاه (١).

دلالا ت الحديث:

فاطمة بنت اسد من المؤمنات بالله والانبياء.

توسلها بأبراهيم من بين الانبياء وذلك لعلاقة ابراهيم بولادة امير المؤمنين.

توسلها بالجنين لمعرفتها بمقامه.

الولادة داخل الكعبة امر الاهي وذلك لانشقاق البيت من ظهره ودخلت فاطمة ولم يفتح الا في اليوم الرابع وعلى يدها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

عليٌ عليه السلام تتعطل امامه الاحكام لطهارته من الرجس

السؤال: المعلوم ان المسجد لا يدخله من كان محدث بالأكبر الا على طهارة فكيف يولد الامام عليه السلام داخل قلب الحرم المكي والنفاس من الاحداث الكبيرة.

---

(١) الاربلي، أبو الحسن علي بن عيسى الاربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، دار المرتضى، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٧ هـ، ج١، ص٦٣ .

الجواب: لعله وبعناية الإلهية ان هذا النفاس لم يعد من الاحداث المشروطة بالطهارة للدخول للحرم المكي او انها حالة استثنائية كما جرت في حادثة سد الأبواب المطلة على المسجد النبوي ففي الرواية: أن رسول الله صلى الله عليه وآله ، حين أمر بسد الأبواب، إلا باب علي عليه السلام قد أحدث هزة عنيفة بين المسلمين، لا سيما وأنه قد أجاز له أن يدخل المسجد وهو جنب.

وقال الناس في ذلك ـ ولا سيما قريش ـ: سددت أبوابنا، وتركت باب علي ؟!

فقال: ما بأمري سددتها، ولا بأمري فتحتها.

كلام العلامة المظفر رحمه الله

ويقول العلامة الشيخ محمد حسن المظفر رحمه الله ما ملخصه: إن هذه القضية تكشف عن طهارة علي، وأنه يحل له أن يجنب في المسجد، ويمكث فيه كذلك، ولا يكره له النوم فيه، تماماً كما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله . فإن عمدة الغرض من سد الأبواب هو تنزيه المسجد عن الأدناس، وإبعاده عن المكروهات. وكان علي عليه السلام كالنبي صلى الله عليه وآله طاهراً مطهراً، ولا تؤثر فيه الجنابة دنساً معنوياً، وكان بيت الله كبيته بكونه حبيبه القريب منه(١) .

---

(١) المظفر، محمد حسين المظفر، دلائل الصدق لنهج الحق، اعداد مركز الأبحاث العقائدية، حديث سدّ الأبواب عدا باب عليّ عليه السلام ، ح١٢ .

مقارنة مقتضبة بين ميلاد امير المؤمنين عليه السلام والنبي عيسى عليه السلام

قال تعالى ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ ﴾ [مريم: ٢٢-٢٥].

بينما امير المؤمنين عليه السلام ولادته في قلب الحرم المكي ويحاط بهالة من التقديس لذا تقول فاطمة بنت اسد عليها السلام : إني فضلت على من تقدمني من النساء لأن آسية بنت مزاحم عبدت الله سرا في موضع لا يحب الله أن يعبد فيه إلا اضطرارا وإن مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطبا جنيا و إني دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها فلما أردت أن أخرج هتف بي هاتف وقال يا فاطمة سميه عليا فهو علي و الله العلي الأعلى يقول اشتققت اسمه من اسمي و أدبته بأدبي و أوقفته على غامض علمي و هو الذي يكسر الأصنام في بيتي و هو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي و يقدسني و يمجدني فطوبى لمن أحبه و أطاعه وويل لمن أبغضه و عصاه (١) .

(١) المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ، ج ٣٨، ص ٧٦.

من اسرار ولادته داخل الكعبة انه عليه السلام

السر الأول: انه عليه السلام يطهرها من الأصنام

من اسرار ولادته داخل الكعبة المشرفة انه عليه السلام يطهر الكعبة من الأصنام: أي ايذانا من الله تعالى الى البشرية جمعا بأن الذي يطهر الكعبة من رجس الاصنام والاوثان والأنصاب المنصوبة داخلها هو هذا المولود المبارك!! (١) .

سؤال: هل تحقق هذا المعنى؟

الجواب : نعم ... والشاهد الناصع على ذلك هذه الرواية والتي تبين مقام من مقاماته عليه السلام عن نعيم بن حكيم المدائني قال: حدثني أبو مريم عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الاصنام فقال: أجلس، فجلست إلى جنب الكعبة، ثم صعد رسول الله على منكبي ثم قال لي: انهض بي إلى الصنم، فنهضت به، فلما رأى ضعفي عنه قال: اجلس فجلست وأنزلته عني، وجلس لي رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال لي: اصعد يا علي، فصعدت على منكبه، ثم نهض بي رسول الله صلى الله عليه وآله فلما نهض بي خيل لي أني لو شئت نلت السماء وصعدت على الكعبة،

---

(١) المسعودي ، محمد فاضل المسعودي ، الاسرار العلوية ، الناشر طليعة النور ، ط١ ، ١٣٨٤ ق .ش ،ص٧٤ .

وتنحى رسول الله صلى الله عليه وآله فألقيت صنمهم الاكبر صنم قريش وكان من نحاس موتدا بأوتاد من حديد إلى الارض(١) ...(٢).

سؤال: لماذا رفع الرسول الامام علي عليه السلام؟

---

(١) صعود علي عليه السلام على منكب النبي صلى الله عليه وآله روى في «المناقب» ص ٢٠٢ ح ٢٤٠ ط بيروت، بإسناده إلى سعيد بن المسيّب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليٍّ بن أبي طالب يوم فتح مكّة: أما ترى هذا الصَّنم بأعلى الكعبة؟

قال: بلى يا رسول الله.

قال: فأحملك فتناوله.

فقال: بل أنا أحملك يا رسول الله.

فقال صلى الله عليه وآله : والله، لو أنَّ ربيعة ومضر جهدوا أن يحملوا منّي بضعة وأنا حيٌّ ما قدروا، ولكن قف يا عليُّ.

فضرب رسول الله صلى الله عليه وآله بيده إلى ساقي عليّ فوق القُرنوس، ثمَّ اقتلعه من الارض بيده فرفعه حتّى تبيّن بياض إبطيه، ثمَّ قال له: ما ترى يا عليُّ؟

قال: أرى أنَّ الله عزَّ وجلَّ قد شرَّفني بك حتّى أنّي لو أردت أن أمسَّ السّماء لمسستها.

فقال له: تناول الصَّنم يا عليُّ! فتناوله ثمَّ رمى به.

ثمَّ خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من تحت عليّ وترك رجليه، فسقط على الارض، فضحك فقال له: ما أضحكك يا عليُّ؟

فقال: سقطت من أعلى الكعبة فما أصابني شيء.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : وكيف يصيبك شيء وإنّما حملك محمّد، وأنزلك جبريل!

(٢) المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ، ج ٣٤، ص ٧٧.

الجواب (١): في حديث الإمام الصادق عليه السلام يتضح جليا ...حيث قال رجل للإمام للصادق عليه السلام أخبرني لماذا رفع النبي عليا على كتفه ؟

قال: ليعرف الناس مقامه ورفعته. فقال: زدني يا بن رسول الله.

فقال: ليعلم الناس أنه أحق بمقام رسول الله.

فقال: زدني.

فقال: ليعلم الناس أنه إمام بعده والعلم المرفوع.

فقال: زدني.

فقال: هيهات والله لو أخبرتك بكنه ذلك لقمت عني وأنت تقول إن جعفر بن محمد كاذب في قوله أو مجنون، وكيف يطلع على الأسرار غير الأبرار.

وقال علي بن الحسين عليهما السلام:

يا رُبَّ جوهرِ عِلمٍ لو أبوحُ بهِ — لَقِيلَ لي: أنت مِمّن يَعبُد الوَثَنا
ولاَ ستَحلّ رجالٌ مسلمون دمي — يَرَون أقبحَ ما يأتونه حَسَنا
إنّي لأكتمُ مِن علمي جواهرَهُ — كي لا يرى الحقَّ ذو جهلٍ فيفتَتِنا
وقد تقدّم في هذا أبو حَسَنٍ — إلى الحسين، ووصّى قَبلَه حَسَنا

(١) البرسي ، الحافظ رجب البرسي ،مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام ،تحقيق العلامة السيد علي عاشور، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان ، ص ٢٢.

وقال الشافعي في ابيات تنسب اليه في ذكر هذه الفضيلة العظيمة لأمير المؤمنين عليه السلام (١):

وعـــلي ٌواضـــع اقـــدامــهُ   في محـــل وضـــع اللهُ يـــده

حيث اشار في هذه المقطوعة الى حديث معراج النبي صلى الله عليه وآله في قوله : ان الله عز شانه وضع يده على كتفي حتى احسست بردها على كَبِدي(٢) .

فائدة: ولا تتوهم ايها القارئ الكريم ان لله يد جارحة لأنه سبحانه ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴾ [الشورى: ١١] وانما هو تشبيه لبيان ما وصل اليه الرسول صلى الله عليه وآله من مقام وقرب في رحلته المعراجية.

السر الثاني: من ولادته عليه السلام انه حقيقة الكعبة

...أمير المؤمنين هو الكعبة الحقيقية وبعبارة أخرى ظاهر الكعبة تلك الاحجار الخارجية وباطنها هو امير المؤمنين عليه السلام لأنه عليه السلام المعنى النوري والروحي للكعبة(٣) . وفي هذا يقول الامام علي بن الحسين عليهما السلام : فإن عليا كالكعبة التي أمر الله باستقبالها للصلاة، جعلها الله ليؤتم به في امور الدين و الدنيا، كما لا

---

(١) الجناجي النجفي ،الشيخ محمّد الحسين بن على بن محمّد رضا المالكي الجناجي النجفي، جنة المأوى ، باب ولادة امير المؤمنين عليه السلام .

(٢) المصدر.

(٣) ينظر : المسعودي ، محمد فاضل المسعودي ، الاسرار العلوية ، الناشر طليعة النور ، ط١ ، ١٣٨٤ ق .ش ،ص٧١ .

ينقص الكعبة ولا يقدح في شيء من شرفها وفضلها إن ولى عنها الكافرون فكذلك لا يقدح في علي عليه السلام إن أخره عن حقه المقصرون ... (١)

سؤال: ما هي الثمرة من هذا السر في الولادة؟

الجواب: يقتضي التوجه في الصلاة الى الكعبة الصورية الخارجية في بعدنا المادي الجسماني والى باطن الكعبة وحقيقتها وهو علي بن ابي طالب (ولايته عليه السلام) في بعدنا المعنوي والروحي.

سؤال: لو توجه الانسان الى الكعبة الصورية فقط ودون التوجه الى الكعبة الحقيقية (وهي ولاية أمير المؤمنين عليه السلام) فهل تصح صلاته؟

الجواب: كلا ... لان هذا يكون نوع من عبادة الاصنام والعياذ بالله ... لان الإنسان مكون من بعدين مادي يتوجه الى الكعبة الخارجي وروحي معنوي يتوجه الى البعد الحقيقي للكعبة المتمثل بأمير المؤمنين عليه السلام واولاده عليهم السلام.

وهذا يكشف لنا سر الأحاديث التي تتحدث عن ولايتهم وإنها شرط لقبول الأعمال ومنها:

عن مولانا الصادق عليه السلام:.. وكذلك هذه الأمة العاصية المفتونة بعد تركهم الإمام الذي نصبه نبيّهم لهم، فلن يقبل الله لهم عملاً، ولن يرفع لهم حسنة

(١) المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ، ج ٣٦، ص ١١١.

حتى يأتوا إليهم من حيث أمرهم ويتولوا الإمام الذي أمرهم الله بولايته ويدخلوا من الباب الذي فتحه الله ورسوله لهم (١).

السر الثالث: ولادته عليه السلام في الكعبة تدل وترمز انه عليه السلام لولا حسامه لا يطوف الطائفون حولها!! (٢) .

سؤال: هل هناك شواهد روائية وتاريخية على ذلك؟

الجواب: حياة الامام عليه السلام حافلة بذلك واليكم ايها المؤمنون شذرة من تلك الشواهد:

عن أبي ذر... قال النبي صلى الله عليه وآله : مثل علي فيكم أو قال: في هذه الامة كمثل الكعبة المستورة، النظر إليها عبادة، والحج إليها فريضة (٣) .

قال النبي صلى الله عليه وآله : يا علي أنت بمنزلة الكعبة تؤتى ولا تأتي(٤) .

---

(١) الكليني، ثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، أصول الكافي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت –لبنان، ط١ ،١٤٢٦ هـ، كتاب الروضة، ص ٨٠٠، الأصل ٣٩٩.

(٢) ينظر المسعودي ، محمد فاضل المسعودي ، الاسرار العلوية ، مصدر سابق ، ص٧٥ .

(٣) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق،ج ٣٤ ، ص ١٩٨، ح٦.

(٤) المصدر ، ج ٣٩، ص ٤٨.

وأما الشواهد التاريخية لحسامه نذكر منها واقعة الأحزاب والمقامات التي حصل عليها امير المؤمنين عليه السلام ...حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله بحقه علي عليه عليه السلام(١) :

---

(١) وذكر ابن إسحاق أن عمرو بن عبد ود كان ينادي من يبارز؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من لهذا الكلب؟ فلم يجبه أحد فقام علي عليه السلام وهو مقنع في الحديد، فقال: أنا له يا نبي الله، فقال إنه عمرو، اجلس، ونادى عمرو: ألا رجل؟ وجعل يؤنبهم ويسبهم، ويقول أين جنتكم التي تزعمون أن من قتل منكم دخلها؟ فقام علي عليه السلام فقال: أنا له يا رسول الله، فأمره النبي بالجلوس رعاية لابنته فاطمة التي كانت تبكي على جراحات علي عليه السلام يوم أحد، ثم نادى الثالثة فقال:ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز؟

ووقفت إذ جبن الشجاع ... موقف البطل المناجز
إني كذلك لم أزل متسرعاً ... نحو الهزائز
إن السماحة والشجاعة ... في الفتى خير الغرائز

فقام علي عليه السلام فقال: يا رسول الله أنا.

فقال: إنه عمرو، فقال: وإن كان عمراً وأنا علي بن أبي طالب!! فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله فأذن له، وألبسه درعه ذات الفضول وأعطاه سيفه ذا الفقار، وعممه عمامة السحاب على رأسه تسعة أكوار (أدوار) ثم قال له: تقدم.

فقال لما ولى: اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه.

ثم قال: برز الإيمان كله إلى الشرك كله.

فمشى إليه وهو يقول:

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز ... ذو نية وبصيرة والصدق منجي كل فائز

إني لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز   من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

وما زال رسول الله صلى الله عليه وآله آنذاك رافعاً يديه مقحماً رأسه إلى السماء داعياً به قائلاً: اللهم إنك أخذت مني عبيدة يوم بدر وحمزة يوم أحد، فاحفظ علي اليوم علياً، رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين.

فقال عمرو: من أنت؟ ... فانتسب علي له. فقال عمرو: أجل، لقد كان أبوك نديماً لي وصديقاً، فارجع فإني لا أحب قتلك! فقال علي عليه السلام: لكنني أحب أن أقتلك! فقال عمرو: يا ابن أخي إني لأكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك، فارجع وراءك خير لك، ما آمن ابن عمك حين بعثك إلي أن أختطفك برمحي هذا فأتركك شايلاً بين السماء والأرض لا حي ولا ميت!! فقال له علي عليه السلام: قد علم ابن عمي أنك إن قتلتني دخلت الجنة وأنت في النار، وإن قتلتك فأنت في النار وأنا في الجنة.

فقال عمرو: كلتاهما لك يا علي؟ تلك إذاً قسمة ضيزى!! فقال علي عليه السلام: إن قريشاً تتحدث عنك أنك قلت: لا يدعوني أحد إلى ثلاث إلا أجيب، ولو إلى واحدة منها؟ قال: أجل.

قال: فإني أدعوك إلى الإسلام، وفي رواية: أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

قال: دع هذه!! أو نح هذا.

قال: فإني أدعوك إلى أن ترجع بمن يتبعك من قريش إلى مكة، فإن يك محمد صادقاً فأنتم أعلى به عيناً، وإن يك كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمره.

قال: إذن تتحدث نساء قريش عني: أن غلاماً خدعني وينشد الشعراء في أشعارها أني جبنت، ورجعت على عقبي من الحرب، وخذلت قوماً رأسوني عليهم.

قال: فإني أدعوك إلى البراز راجلاً، فجمى عمرو وقال: ما كنت أظن أحداً من العرب يرومها مني.

ثم نزل فعقر فرسه ـ وقيل ضرب وجه فرسه ففر ـ ثم قصد نحو علي عليه السلام وضربه بالسيف على رأسه، فأصاب السيف الدرقة فقطعها، ووصل السيف إلى رأس علي عليه السلام.

فضربه عليٌ عليه السلام على عاتقه فسقط، وفي رواية: فضربه على رجليه بالسيف فوقع على قفاه، وثار العجاج والغبار، وأقبل علي ليقطع رأسه فجلس على صدره، فتفل اللعين في وجه الإمام عليه السلام فغضب عليه السلام،

وقال النبي صلى الله عليه وآله : لضربة علي خير من عبادة الثقلين(١).

قال تعالى ﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾ [الأحزاب: ٢٥] (٢).

روي عن حذيفة بن اليمان ... عن ربيعة بن مالك السعدي قال: أتيت حذيفة بن اليمان فقلت: يا أبا عبد الله إن الناس يتحدثون عن علي بن ابي طالب ومناقبه فيقول لهم أهل البصيرة: إنكم لتفرطون في تقريظ هذا الرجل!! فهل أنت محدثي بحديث عنه أذكره للناس؟ فقال (حذيفة): يا ربيعة وما الذي تسألني عن علي ؟ وما الذي أحدثك عنه؟ والذي نفس حذيفة بيده لو وضع جميع أعمال أمة محمد صلى الله عليه وآله في كفة الميزان منذ بعث الله تعالى محمدا إلى يوم الناس هذا ووضع عمل واحد من أعمال علي في الكفة الأخرى لرجح على أعمالهم

وقام عن صدره يتمشى حتى سكن غضبه، ثم عاد إليه فقتله: نقلا عن كتاب علي عليه السلام من المهد إلى اللحد.

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٣٩، ص ٢.

(٢) يقول العلامة آية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي دام ظله في تفسيره الامثل ج١٣ عند تفسيره هذه الآية : انتهت الحرب من دون حاجة إلى التحام واسع بين الجيشين، ومن دون أن يتحمّل المؤمنون خسائر فادحة، لأنّ العواصف الهوجاء القارصة قد مزّقت أوضاع المشركين من جهة، ومن جهة أُخرى فإنّ الله تعالى قد ألقى الرعب والخوف في قلوبهم من جنود الله التي لا ترى، ومن جهة ثالثة فإنّ الضربة التي أنزلها علي بن أبي طالب عليه السلام بأعظم بطل من أبطالهم، وهو «عمرو بن عبد ودّ»، قد تسبّبت في تبدّد أحلامهم وآمالهم، ودفعتهم إلى أن يلملموا أمتعتهم ويتركوا محاصرة المدينة ويرجعوا إلى قبائلهم تقدمهم الخيبة والخسران.

كلها. فقال ربيعة: هذا المدح الذي لا يقام له ولا يقعد، إني لظنه إسرافا يا أبا عبد الله. فقال حذيفة: يا لكع وكيف لا يحمل؟ اين كان المسلمون يوم الخندق؟ وقد عبر إليهم عمرو وأصحابه ؟، فملكهم الهلع والجزع، فدعاهم عمرو إلى المبارزة فأحجموا عنه حتى برز إليه علي فقتله. والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجرا من أعمال أمة محمد صلى الله عليه وآله إلى هذا اليوم وإلى أن تقوم القيامة !!! وجاء في الحديث المرفوع: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ذلك اليوم: حين برز (علي) إليه: برز الايمان كله إلى الشرك كله (١).

اذن يتبين من هذا انه لولا امير المؤمنين عليه السلام ومن خلال شجاعته لما طاف طائف حول الكعبة ... (٢)

ختامه مسك

فضيلة الاجتماع لذكر فضائل علي عليه السلام وال بيته عليهم السلام

من مقامته عليه السلام عن أم المؤمنين أم سلمة عليها السلام أنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما قوم اجتمعوا يذكرون فضل علي بن أبي طالب إلا هبطت عليهم ملائكة السماء حتى تحف بهم، فإذا تفرقوا عرجت الملائكة إلى السماء، فيقول لهم الملائكة: إنا نشم من رائحتكم ما لا نشمه من الملائكة، فلم نر رائحة أطيب منها، فيقولون:

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ، ج ٣٩ ، ص ٣.

(٢) ينظر، المسعودي، محمد فاضل المسعودي، الاسرار العلوية، مصدر سابق، ص٧٥.

كنا عند قوم يذكرون محمدا وأهل بيته فعلق فينا من ريحهم فتعطرنا، فيقولون: اهبطوا بنا إليهم، فيقولون: تفرقوا ومضى كل واحد منهم إلى منزله، فيقولون: اهبطوا بنا حتى نتعطر بذلك المكان (١) .

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٣٨، ص ١٩٩.

الموضوع: من أسرار ولادة أمير المؤمنين عليه السلام داخل الكعبة/ ٢

قال تعالى ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِى هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ ۝٣ ﴾ [النبأ: ١-٣].

الأحاديث التي بينت مصداق النبأ العظيم(١)

عن الإمام الرضا عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام : يا على أنت حجة الله وأنت باب الله وأنت الطريق إلى الله ، وأنت النبأ العظيم وأنت الصراط المستقيم ، وأنت المثل الاعلى ...

وفي روضة الكافى خطبة لامير المؤمنين عليه السلام وهى خطبة الوسيلة يقول فيها عليه السلام : وانى النبأ العظيم والصديق الاكبر .

... عن أبى عبد الله عليه السلام في قوله: عم يتساءلون عن النبأ العظيم قال: النبأ العظيم الولاية.

---

(١) الأحاديث منقولة عن: العروسي الحويزي، الشيخ عبد علي جمعة العروسي الحويزي، تفسير نور الثقلين، تحقيق السيد علي عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط١، تفسير سورة النباء الآيات ١ – ٣.

... عن أبى جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك ان الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الاية"عم يتساءلون عن النبأ العظيم "؟ قال: ذلك إلى ان شئت خبرتهم وان شئت لم أخبرهم، ثم قال: لكنى اخبرك بتفسيرها، قلت: عم يتساءلون؟

قال: فقال: هي في أمير المؤمنين عليه السلام. كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما لله آية هي أكبر منى، ولا لله من نبأ أعظم منى.

...عن أبى الحسن الرضا عليه السلام في قوله: "عم يتساءلون عن النبأ العظيم " قال: أمير المؤمنين عليه السلام: ما لله نبأ أعظم منى، وما لله آية أكبر منى، ولقد عرض فضلى على الامم الماضية على اختلاف ألسنتها...

...في الدعاء بعد صلاة الغدير المسند إلى الصادق عليه السلام شهدنا بمنك ولطفك بأنك أنت الله لا اله الا انت ربنا ، ومحمد عبدك ورسولك نبينا وعلى امير المؤمنين والحجة العظمى وآيتك الكبر والنبأ العظيم الذى هم فيه يختلفون .

في امالي شيخ الطائفة قدس سره باسناده إلى ابن عباس قال: كنا جلوسا مع النبى صلى الله عليه وآله اذ هبط عليه الامين جبرئيل ومعه جام من البلور الاحمر مملوء مسكا وعنبرا ، وكان إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله على بن أبى طالب عليه السلام وولداه الحسن والحسين عليهما السلام ، إلى قوله : فلما صارت في كف الحسن عليه السلام

قالت : بسم الله الرحمن الرحيم " عم يتسائلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون " ...

في عيون الاخبار بإسناده إلى ياسر الخادم عن ابى الحسن على بن موسى الرضا ﴿عليه السلام﴾ عن ابيه عن آبائه عن الحسين بن على ﴿عليهما السلام﴾ قال : قال رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ لعلى ﴿عليه السلام﴾ : يا على انت حجة الله وانت باب الله ، وانت الطريق إلى الله ،وانت النبأ العظيم ، وانت الصراط المستقيم وانت المثل الاعلى ، الحديث.

عودا على بدء لبيان سر من أسرار ولادته ﴿عليه السلام﴾ في الكعبة

من معاني وفلسفة ولادته ﴿عليه السلام﴾ داخل الكعبة ...ان أمير المؤمنين هو الكعبة الحقيقية وبعبارة أخرى ظاهر الكعبة تلك الاحجار الخارجية وباطنها هو امير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ لأنه ﴿عليه السلام﴾ المعنى النوري والروحي للكعبة (١) .

وفي هذا يقول الامام علي بن الحسين ﴿عليهما السلام﴾: فإن عليا كالكعبة التي أمر الله باستقبالها للصلاة، جعلها الله ليؤتم به في امور الدين والدنيا، كما لا ينقص الكعبة ولا يقدح في شيء من شرفها وفضلها إن ولى عنها الكافرون فكذلك لا يقدح في علي ﴿عليه السلام﴾ إن أخره عن حقه المقصرون ...(٢)

---

(١) ينظر: المسعودي، محمد فاضل المسعودي، الاسرار العلوية، مصدر سابق، ص٧١.

(٢) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار ﴿عليهم السلام﴾ ، مصدر سابق ،ج ٣٦ ، ص ١١١ .

ثمرة هذ السر الدقيق واثارها

سؤال: ما هي الثمرة من هذا السر في الولادة؟

الجواب: يقتضي التوجه في الصلاة الى الكعبة الصورية الخارجية في بعدنا المادي الجسماني والى باطن الكعبة وحقيقتها وهو علي بن ابي طالب (ولايته عليه السلام) في بعدنا المعنوي والروحي.

سؤال: لو توجه الانسان الى الكعبة الصورية فقط ودون التوجه الى الكعبة الحقيقية (وهي ولاية امير المؤمنين عليه السلام) فهل تصح صلاته ؟

الجواب: كلا ... لان هذا يكون نوع من عبادة الاصنام والعياذ بالله ... لان الإنسان مكون من بعدين مادي يتوجه الى الكعبة الخارجي وروحي معنوي يتوجه الى البعد الحقيقي للكعبة المتمثل بأمير المؤمنين عليه السلام واولاده عليهم السلام (١) .

وهذا يكشف لنا سر الأحاديث التي تتحدث عن ولايتهم وإنها شرط لقبول الأعمال ومنها:

عن مولانا الصادق عليه السلام: ... وكذلك هذه الأمة العاصية المفتونة بعد تركهم الإمام الذي نصبه نبيّهم لهم، فلن يقبل الله لهم عملاً، ولن يرفع لهم

---

(١) ينظر: المسعودي، محمد فاضل المسعودي، الاسرار العلوية، مصدر سابق، ص٧٢.

حسنة حتى يأتوا إليهم من حيث أمرهم ويتولوا الإمام الذي أمرهم الله بولايته ويدخلوا من الباب الذي فتحه الله ورسوله لهم (١).

فضيلة الاجتماع لذكر فضائل علي عليه السلام وآل بيته عليهم السلام

من مقامته عليه السلام عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما قوم اجتمعوا يذكرون فضل علي بن أبي طالب إلا هبطت عليهم ملائكة السماء حتى تحف بهم، فإذا تفرقوا عرجت الملائكة إلى السماء، فيقول لهم الملائكة: إنا نشم من رائحتكم ما لا نشمه من الملائكة، فلم نر رائحة أطيب منها، فيقولون: كنا عند قوم يذكرون محمدا وأهل بيته فعلق فينا من ريحهم فتعطرنا، فيقولون: اهبطوا بنا إليهم، فيقولون: تفرقوا ومضى كل واحد منهم إلى منزله، فيقولون: اهبطوا بنا حتى نتعطر بذلك المكان.(٢)

التحفة الرجبية

... قال الراوي : سمعت جعفر بن محمد بن علي عليه السلام يقول : إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش أين الرجبيون فيقوم اناس يضيء وجوههم لأهل الجمع على رؤوسهم تيجان الملك مكللة بالدر والياقوت مع كل واحد منهم الف

---

(١) الكليني، ثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، أصول الكافي، مصدر سابق، كتاب الروضة، ص ٨٠٠، الأصل ٣٩٩.

(٢) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ، ج ٣٨ ، ص ١٩٩ ، ح٧.

ملك عن يمينه والف ملك عن يساره يقولون هنيئا لك كرامة الله عز وجل يا عبد الله ، فيأتي النداء من عند الله جل جلاله : عبادي وأمائي وعزتي وجلالي لاكرمن مثواكم ولا جزلن عطاكم (عطاياكم) ولأوتينكم من الجنة غرفا تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين أنكم تطوعتم بالصوم لي في شهر عظمت حرمته وأوجبة حقه ملائكتي أدخلوا عبادي وامائي الجنة ثم قال جعفر بن محمد عليه السلام : هذا لمن صام من رجب شيئا ولو يوما واحدا في [...] أوله أو وسطه أو آخره (١).

ومن المحطات الرجبية المميزة الايام البيض(١٣،١٤، ١٥)

عن الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال من صام ثلاثة أيام من رجب و قام لياليها في أوسطه ثلاث عشرة وأربع عشرة و خمس عشرة و الذي بعثني بالحق إنه لا يخرج من الدنيا إلا بالتوبة [على التوبة] النصوح و يغفر له بكل يوم صامه سبعون كبيرة و يقضى له سبعون حاجة عند الفزع الأكبر و سبعون حاجة إذا دخل قبره و سبعون حاجة إذا خرج من قبره و سبعون حاجة إذا نصب الميزان و سبعون حاجة عند الصراط و كأنما عتق بكل يوم يصومه سبعين من ولد إسماعيل و كأنما ختم القرآن سبعين ألف مرة و كأنما رابط في سبيل الله سبعين سنة و كأنما بنى سبعين قنطرة في سبيل الله

(١) الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه الصدوق ، مجموعة رسائل الصدوق ، فضائل الأشهر الثلاثة ،تحقيق طالب الزكي ، الناشر :دار المودة ، ط١ ،١٤٢٧ هـ ، ص١٩ ، ح١٣.

و شفع في سبعين من أهل بيته ممن وجبت له النار و بنى له في جنات الفردوس سبعون ألف مدينة في كل مدينة سبعون ألف قصر و في كل قصر ألف حوراء و لكل حوراء سبعون ألف خادم.

... عن الإمام الصادق عليه السلام قال من صام أيام البيض من رجب كتب الله له بكل يوم صيام سنة وقيامها ووقف يوم القيامة موقف الآمنين (١).

هذا المقام نعرفه إذا عقلنا شدائد يوم القيام ومنها ما بينه قوله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ٢ ﴾ [الحج: ١-٢].

(١) ابن طاووس، للعالم رضي الدين علي بن سعد الدين ابي ابراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس، إقبال الأعمال، مصدر سابق، اعمال الليالي البيض من رجب، ص١٦٠.

الموضوع: مَنْ هو عليّ عليه السلام ؟

كلام القرآن حول عليّ عليه السلام

قال تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ [لقمان: ٢٧] .

يوجد في القرآن تعريف عن عليّ عليه السلام بشكل مختصر فقط بناءً على تفسير الإمام الهادي عليه السلام لذلك وبناءً على ما نقله الخوارزمي عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

ينقل الخوارزمي وهو سني المذاهب: سُئل رسول الله: يا رسول الله مَن هم كلمات الله؟ فأجاب صلى الله عليه وآله : عترتي، عليّ والأحد عشر من أولاده.

وسُئل الإمام الهادي عليه السلام : ما هي كلمات الله؟ فقال: نحن أهل البيت: يعني إذا سُئلت عن عليّ من هو؟ فيجب أن تقول: عليّ هو ذلك الذي يقول عنه القرآن: لو امتلأ البحر سبع مرات وكتبوا فضائل عليّ عليه السلام لنفدت قبل ان تنفد فضـــائله (١) .

---

(١) ينظر: المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق،ج ٤ ، ص ١٥١، ح٣.

أي إذا كان البحر حبراً، وجميع الأشجار أقلاماً، وجميع الناس كتاباً، وأرادوا كتابة فضل عليّ (عليه السلام) فان البحر ينفد وفضائل عليّ لا تنفد.

ثم يعقب القرآن: إذا ملئ البحر سبع مرات وكتبوا منه فضائله فان ماء البحر ينفد وفضائل عليّ (عليه السلام) لا تنفد.

وقد اقتبس شاعر هذا المعنى من الآية الشريفة وقال ما يليق به:

كتاب فضـــلك لا يكفيه ماء البحر فمتى اتمكن من عده وتقليب صفحاته

يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) :"جميع القرآن في سورة الحمد، وجميع سورة الحمد في بسم الله الرحمن الرحيم، وجميع بسم الله الرحمن الرحيم في نقطة باء باسم الله، وأنا النقطة قال الشاعر (ما معناه):

أنــت النقطة التي فوق فاء "فوق أيديهم"

نزلــت تحــت باء بســـم الله حين التنزل

عجب أن نفتخر بأننا شيعة هذا إذا عملنا بالتشيع.

مظلومية عليّ (عليه السلام)

لم يأتِ في العالم مظلوم مثل أمير المؤمنين (عليه السلام) ولن يأتي. ومظلوميته (عليه السلام) أكبر من مظلومية الإمام الحسين (عليه السلام) ، وأكبر من مظلومية الزهراء (عليها السلام) بالرغم من عظيم ما وقع عليّهما من الظلم.

عاش عليّ (عليه السلام) بعد النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) ثلاثين عاماً، خمسة وعشرون عاماً منها كان جليس البيت ولكنه أنجز أعمالاً كثيرة أهمها إشرافه الكامل على الإسلام، إلى

حد أن الزمخشري يقول في كتابه: لقد استجد ثلاثة وسبعون مورداً حساساً لو لم يكن عليّ موجوداً فيها لفنى الإسلام.

رفع الشبهات عن الإسلام نموذج: سؤال الجاثليق

قدم جاثليق النصارى يصحبه مائة من قومه، فسأل أبا بكر أسئلة، فدعا عليّا عليه السلام فأجابه عنها، ونكتفي منها ـ كنموذج ـ بسؤال واحد من أسئلة الجاثليق: أخبرني عن وجه الرب تبارك وتعالى.

فدعا عليّ عليه السلام بنار وحطب، وأضرمه، فلما اشتعلت قال: أين وجه هذا النار؟ قال الجاثليق: هي وجه من جميع حدودها. فقال عليّ عليه السلام : «هذه النار مدبرة مصنوعة، لا يعرف وجهها، و خالقها لا يشبهها، و لله المشرق و المغرب فأينما تولوا فثم وجه الله لا تخفى على ربنا خافية»(١).

وقال عمر في ثلاثة وسبعين موضعاً: "لولا عليّ لهلك عمر" أي أن الإسلام كان قد وقع في خطر شديد.

من احكامه: الزناة الخمسة

روى الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين قال: في خلافة عمر بن الخطاب، جاؤا بخمسة رجال زنوا بامرأة وقد ثبت عليّهم ذلك. فأمر الخليفة برجمهم جميعا. فأخذوهم لتنفيذ الحكم، فلقيهم الإمام عليّ بن أبي طالب وأمر بردهم،

---

(١) المصدر،ج ٣ ، ٣٢٨.

وحضر معهم عند الخليفة وسأله هل أمرت برجمهم جميعا؟ فقال عمر: نعم فقد ثبت عليّهم الزنا، فالذنب الواحد يقتضي حكما واحدا.

فقال عليّ: ولكن حكم كل واحد من هؤلاء الرجال يختلف عن حكم صاحبه.

قال عمر: فاحكم فيهم بحكم الله فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: عليّ أعلمكم، وعليّ أقضاكم.

فحكم الإمام عليّ عليه السلام بضرب عنق أحدهم، ورجم الآخر، وحد الثالث وضرب الرابع نصف الحد، وعزر الخامس.

فتعجب عمر واستغرب فقال: كيف ذلك يا أبا الحسن؟!

فقال الإمام عليّ: أما الأول: فكان ذميا، زنى بمسلمة فخرج عن ذمته، والثاني: محصن فرجمناه، وأما الثالث: فغير محصن فضربناه الحد، والرابع: عبد مملوك فحده نصف، وأما الخامس: فمغلوب على عقله فعزرناه.

فقال عمر: لولا عليّ لهلك عمر، لا عشت في أمة لست فيها يا أبا الحسن!

احياء واعمار الارض

كما أنه عليه السلام استطاع في تلك المدة إحياء وإعمار (٢٦) مزرعة وأوقفها على الضعفاء والمحتاجين.

وعليّ بأعماله يقول لنا إن كنتم شيعة حقيقة فيجب ان تكونوا بالحالة اللائقة وتفكروا بالضعفاء والفقراء وأن تفكروا بالثغرات الموجودة سواء في الأفراد أو المجتمع.

لقد كانت هذه المدة صعبة على عليّ عليه السلام إذ يقول: صبرت خمسة وعشرين عاما وفي الحلق شجى وفي العين قذى.

الطريق قد صار معوجاً

وعندما فرضوا الخلافة بإصرار شديد قال لهم: لا يمكن عمل شيء، لأن الطريق قد صار معوجاً إلى حد لا يمكن إصلاحه. ولكنه أخيراً حُمِّل الخلافة.

وقال: أكون خليفة لكم ولكن بشرط أن أسير فيكم بكتاب الله وسنة نبيه فقبل الجميع شرطه. ولكن لم تمضِ شهران حتى شهر السيف مجموعة من الطالبين للزعامة والمشعوذين وعبدة المال، حفنة من الأشخاص لم يكونوا يعرفون عليّاً حق معرفته، جاءت أولاً مجموعة منهم إلى عليّ عليه السلام وعندما وصلوا كان الإمام مشغولاً في حساب بيت المال. وبعد أن أتم عمله بدى هؤلاء بالشكوى وقالوا: لقد جئناك لأمر لماذا لا تهتم بأمورنا؟ وحينما بدأوا بالشكوى أطفأ عليّ عليه السلام الشمعة.

فقالوا: لماذا أطفأت الشمعة؟ قال: منذ ذلك الوقت إلى الآن كنت أعمل في حسابات بيت المال، وأما الآن فأنكم تريدون أن تتحدثوا بأمر شخصي وخارج عن بيت المال ولا يمكن أن أشعل شمعة بيت المال لأمر كهذا.

فقال هؤلاء في أنفسهم: إنه على غير استعداد أن يحرق شمعة واحدة من أموال المسلمين في كلام خاص فكيف يمكن أن يعطي الرئاسة أو الأموال في غير محلها؟

وأخيراً ذهبوا وأشعلوا نار حرب الجمل، وجمعوا في معركة الجمل أربعين ألفاً من الناس العوام حولهم من مكة والمدينة والبصرة ومدن أخرى وقاتلوا عليّاً.

وكانت هذه الحرب صعبة جداً على عليّ (عليه السلام) قتل المسلمين كان امراً صعباً جداً على أمير المؤمنين (عليه السلام)، ولكن لا سبيل غير ذلك، وقد رأى أن الإسلام في خطر ويريد هؤلاء المجرمون وعبدة المال أن يمحوا ذكر الإسلام.

ولهذا فقد حفظ الإسلام بسيفه فقتل بعضهم وتفرق الآخرون. وانتهت حرب الجمل ولكن تركت في قلب عليّ (عليه السلام) حسرة.

وقد قام بحرب الجمل أهل الرذيلة وعباد المال وطلاب الرئاسة والأشخاص الذين يأكلون أموال الناس بالباطل.

سؤال: لماذا القى (عليه السلام) نفسه في هذه الحرب؟

الجواب: لأنه كان متعهداً بالمحافظة على بيت مال المسلمين، وقد كتب إلى ولاته: "أدقوا أقلامكم وقاربوا بين سطوركم واحذفوا عني فضولكم واقصدوا قصد المعاني وإياكم والإكثار فان أموال المسلمين لا تحتمل الإضرار"(١).

يا شيعة عليّ خذوا الدرس من كلام عليّ هذا وعند خروجكم من المجلس. فإذا كنتم ـ لا سمح الله ـ غير دقيقين في أموال المسلمين، وكنتم لا اُباليين، فكونوا من هذه اللحظة فما بعدها من شيعة عليّ. ودققوا إلى حد الشعرة. فقد كان عليّ

---

(١) المصدر، ج ٤١، ص ١٠٥، ح٦.

مع دقة حسابه يبكي في الأسحار ويدور حول نفسه (خوفاً من احتمال كونه غير دقيق إلى حدٍ كافٍ أو كونه مقصراً) ويدعو الله قائلاً: "اللهم إني أعوذ بك من نقاش الحساب" إلهي أعوذ بك من حسابك يوم القيامة حيث لا تترك الشعرة. ولهذا كان يبكي ويئن ويضج خوفاً من أن يكون قد علق في يده شيء من أموال الناس. ويقول في موضع آخر من نهج البلاغة:" والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلبة شعيرة ما فعلته"(١).

وهذا ليس إفراطاً، هذا كلام المعصوم.

يريد أن يقول لنا: إحذروا من أن يكون في عملكم ظلم! واحذر أن تظلم زوجتك وأطفالك في البيت! وأنت أيتها السيدة إحذري أن تظلمي زوجك! إحذروا من وجود الظلم في حياتكم.

فليحذر الجميع وليحافظوا على ماء وجوه الناس. الغيبة ظلم، التهمة ظلم. الشائعة التي تفرق الناس ظلم، [والغيبة ظلمها جسيم. قال النبي ﷺ : إياكم والغيبة، فان الغيبة أشد من الزنا إن الرجل قد يزني ويتوب فيتوب الله عليّه، وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه (٢)] (٣) .

---

(١) المصدر ،ج ٤١ ، ص ١٦٢، ح٥٧ .

(٢) المصدر ،ج ٧٤ ،ص٥٨.

(٣) ما بين القوسين اضيف من قبل الكاتب لضرورة فنية .

وفي الروايات الغيبة ذنب أعظم من الربا (١) . احذروا لا تظلموا المسلمين وتذهبوا بماء وجوههم! إن الله يحب ماء وجوه المسلمين.

خدمة الناس منشأ سرور الأئمة عليهم السلام :

إذا كنت تريد قضاء حوائجك، وإذا كنت تريد أن تكون عاقبتك على خير، وإذا أردت تأمين مستقبل أولادك، فاسع ما استطعت لقضاء حوائج الناس، لأن رضا الله ورضا رسوله ورضا الأئمة المعصومين عليهم السلام في هذا العمل. وسخطهم في ظلم المسلمين وحتى في التمييز في التعامل معهم.

يقول الراوي: كنت جالساً تحت منبر الإمام الصادق عليه السلام فقال ضمن خطبة له: يا شيعتنا لماذا تؤذون قلوبنا إلى هذا الحد؟ لماذا تؤذوننا إلى هذا الحد؟ فقام إليه رجل في وسط المجلس وقال: يا ابن رسول الله متى آذيناكم؟ فقال عليه السلام : قبل يومين. وأضاف قائلاً: ألم تكن قد أتيت من مِنى راكباً ألم تصادف في وسط الطريق رجلاً متعباً كان على جانب الطريق وطلب منك أن تركبه معك، وأنت تستطيع إردافه معك ولكنك لم تفعل إنك قد آذيت رسول الله، وآذيت أمير المؤمنين، وهذا وضع من يكون لا أبالياً.

لقد تحمل أمير المؤمنين عليه السلام معركة الجمل من أجل مواجهة الرذيلة، من أجل ألا يكون هناك ظلم، من أجل إيصال حق المسلمين إليهم، وقد كانت المصيبة

---

(١) المصدر ، ج ٧٢ ، ص ٢٢٢.

الأكبر أي معركة صفين ومعركة النهروان وحرب الخوارج كانت من أجل مواجهة الرذيلة والدناءة والظلم أيضاً (١).

ختامه مسك

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله تعالى جعل لأخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام فضائل لا يحصي عددها غيره، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرا بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولو وافى القيامة بذنوب الثقلين،ومن كتب فضيلة من فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع، ومن نظر إلى كتابة في فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : النظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام عبادة، وذكره عبادة، ولا يقبل إيمان عبد إلا بولايته والبراءة من أعدائه (٢) .

---

(١) الى هنا، البحث مقتبس من محاضرات، العلامة حسين مظاهري، كتاب الفضائل والرذائل، الدرس الخامس عشر / بتصرف يسير.

(٢) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ، ج٢٦ ، ص٢٢٩ ، ح١٠ .

الموضوع: من مقامات امير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ «الشفاعة»

قال تعالى ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [النبأ: ٣٨].

عن سعدان بن مسلم، عن معاوية بن وهب قال: سألت أبا عبد الله ﴿عليه السلام﴾ عن قول الله تبارك وتعالى: " لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا " قال: نحن والله المأذون لهم في ذلك اليوم والقائلون صوابا. قلت: جعلت فداك وما تقولون؟ قال: نمجد ربنا، ونصلي على نبينا، ونشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا. (١)

انقاذ العاصين بمحبة علي ﴿عليه السلام﴾

عن النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ قال: أما إن من شيعة علي ﴿عليه السلام﴾ لمن يأتي يوم القيامة وقد وضع له في كفة سيئاته من الآثام ما هو أعظم من الجبال الرواسي ... تقول الخلائق: هلك هذا العبد، فلا يشكون أنه من الهالكين وفي عذاب الله من الخالدين، فيأتيه النداء من قبل الله تعالى: يا أيها العبد الجاني هذه الذنوب الموبقات فهل بإزائها حسنة تكافئها وتدخل الجنة برحمة الله، أو تزيد عليها فتدخلها بوعد الله، يقول العبد: لا أدري، فيقول منادي ربنا ﴿جل جلاله﴾ : إن ربي يقول: ناد في عرصات القيامة: ألا إن

---

(١) المصدر،ج ٨ ، ص ٤١، ح٢٧ .

فلان بن فلان من بلد كذا وكذا وقرية كذا وكذا قد رهن بسيئاته كأمثال الجبال والبحار ولا حسنة بازائها، فأي أهل هذا المحشر كانت لي عنده يد أو عارفة فليغثني بمجازاتي عنها، فهذا أوان شدة حاجتي إليها فينادي الرجل بذلك، فأول من يجيبه علي بن أبي طالب: لبيك لبيك لبيك أيها الممتحن في محبتي،المظلوم بعداوتي، ثم يأتي هو ومن معه عدد كثير وجم غفير و إن كانوا أقل عددا من خصمائه الذين لهم قبله الظلامات فيقول ذلك العدد: يا أمير المؤمنين نحن إخوانه المؤمنون، كان بنا بارا ولنا مكرما، وفى معاشرته إيانا مع كثرة إحسانه إلينا متواضعا، وقد نزلنا له عن جميع طاعاتنا وبذلناها له، فيقول علي ﴿عليه السلام﴾ : فبماذا تدخلون جنة ربكم ؟ فيقولون: برحمة الله الواسعة التي لا يعدمها من والاك ووالى آلك يا أخا رسول الله، فيأتي النداء من قبل الله تعالى: يا أخا رسول الله هؤلاء إخوانه المؤمنون قد بذلوا له فأنت ماذا تبذل له؟ فإني أنا الحكم:

ما بيني وبينه من الذنوب قد غفرتها له بموالاته إياك.

وما بينه وبين عبادي من الظلامات فلا بد من فصلي بينه وبينهم.

فيقول علي ﴿عليه السلام﴾ : يا رب أفعل ما تأمرني، فيقول الله: يا علي اضمن لخصمائه تعويضهم عن ظلاماتهم قبله، فيضمن لهم علي ﴿عليه السلام﴾ ذلك ويقول لهم: اقترحوا علي ما شئتم اعطكم عوضا من ظلاماتكم قبله، فيقولون: يا أخا رسول الله تجعل لنا بإزاء ظلامتنا قبله ثواب نفس من أنفاسك ليلة بيتوتتك على فراش محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ، فيقول علي ﴿عليه السلام﴾ : قد وهبت ذلك لكم،

فيقول الله عز وجل: فانظروا يا عبادي الآن إلى ما نلتموه من علي، فداء لصاحبه من ظلاماتكم، ويظهر لهم ثواب نفس واحد في الجنان من عجائب قصورها وخيراتها، فيكون ذلك ما يرضي الله به خصماء اولئك المؤمنين، ثم يريهم بعد ذلك من الدر ... والمنازل مالا عين رأت، ولا اذن سمعت، ولا خطر على بال بشر، يقولون: يا ربنا هل بقي من جنانك شيء ؟ إذا كان هذا كله لنا فأين تحل سائر عبادك المؤمنين والأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون؟ ويخيل إليهم عند ذلك أن الجنة بأسرها قد جعلت لهم، فيأتي النداء من قبل الله تعالى: يا عبادي هذا ثواب نفس من أنفاس علي بن أبي طالب الذي اقترحتموه عليه قد جعله لكم فخذوه وانظروا، فيصيرون هم وهذا المؤمن الذي عوضه علي عليه السلام في تلك الجنان ثم يرون ما يضيفه الله عز وجل إلى ممالك علي عليه السلام في الجنان ما هو أضعاف ما بذله عن وليه الموالي له مما شاء من الإضعاف التي لا يعرفها غيره.ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله :﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الصافات: ٦٢] المعدة لمخالفي أخي ووصيي علي بن أبي طالب عليه السلام ؟(١) .

(١) المصدر ،ج ٨ ، ص ٥٩ ، ح٨٢.

الموضوع: شذرة من مقامات امير المؤمنين (عليه السلام)

قال تعالى ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ﴾ [النبأ/ ١، ٢].

المقام الاول: هو النبأ العظيم

ففي الرواية عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن أبى عمير وغيره عن محمد بن الفضيل عن ابى حمزة عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: قلت له: جعلت فداك ان الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية " عم يتسائلون عن النبأ العظيم "؟

قال: ذلك إلى ان شئت اخبرتهم وان شئت لم أخبرهم، ثم قال: لكنى اخبرك بتفسيرها، قلت: عم يتسائلون؟

قال: فقال: هي في أمير المؤمنين (عليه السلام) . كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: ما لله عز وجل آية هي أكبر مني، ولا لله من نبأ أعظم مني(١).

المقام الثاني: أول الخلق نور محمد وعلي (عليهما السلام)

عن ابن عباس قال: كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأقبل علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال له النبي (صلى الله عليه وآله) مرحبا بمن خلقه الله قبل أبيه آدم بأربعين ألف سنة.

---

(١) الحويزي، للعلامة الخبير والمحدث النحرير الشيخ عبد على بن جمعة ألعروسي الحويزي، تفسير نور الثقلين، الآية الثانية من سورة النبأ، ح٥.

قال: فقلنا: يا رسول الله أكان الابن قبل الأب؟ فقال: نعم إن الله خلقني وعليا من نور واحد قبل خلق آدم بهذه المدة ثم قسمه نصفين، ثم خلق الأشياء من نوري ونور علي، ثم جعلنا عن يمين العرش فسبحنا، فسبحت الملائكة، وهللنا فهللوا وكبرنا فكبروا، فكل من سبح الله وكبره فإن ذلك من تعليمي وتعليم علي(١).

المقام الثالث: عليٌ ﷺ مع الأنبياء في الباطن ومع رسول الله ﷺ في الظاهر

روي بلفظ عن رسول الله ﷺ : يا علي إن الله تعالى قال لي: يا محمد بعثت عليا مع الأنبياء باطنا ومعك ظاهرا.

يقول العارف الحافظ رجب البرسي قدس سره : ...أن باب الولاية كان موجودا مع كل نبي سرا، إلا أنه لم يفتح ظاهرا، فكان الأنبياء جميعا يستفيدون من هذا السر الولائي إلى أن وصل إلى النبي الأعظم ﷺ فظهر هذا السر إلى العلن(٢).

ومن الروايات الدالة على ذلك:

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار ﷺ ، مصدر سابق، ج ٢٥ ، ص ٢٤،ح٤٢.

(٢) البرسي، الحافظ رجب البرسي مشارق انوار اليقين في اسرار امير المؤمنين ﷺ، مصدر سابق، ص٢٤٨، الحاشية رقم ٢.

عن أمير المؤمنين ﷺ لمن سأله عن فضله على الأنبياء الذين أعطوا من الفضل الواسع والعناية الإلهية قال: والله قد كنت مع إبراهيم في النار : وأنا الذي جعلتها بردا وسلاما ، وكنت مع نوح في السفينة فأنجيته من الغرق ، وكنت مع موسى فعلمته التوراة ، وأنطقت عيسى في المهد وعلمته الإنجيل ، وكنت مع يوسف في الجب فأنجيته من كيد أخوته ، وكنت مع سليمان على البساط وسخرت له الرياح (١).

وروى ابن الجوزي والقاضي عياض قول العباس لمدح النبي صلى الله عليه وآله:

وردت نار الخليل مكتتما   تجول فيها ولست تحترق (٢)

وروي عن الامام أبي محمد العسكري ﷺ قال: فنحن السنام الأعظم وفينا النبوة والولاية والكرم، ونحن منار الهدى والعروة الوثقى، والأنبياء كانوا يقتبسون من أنوارنا ويقتفون آثارنا.

يقول الحافظ البرسي: فهذا صريح في أن أنوار محمد وأل محمد ﷺ كانت مع كل نبي سرا، والكون ليس لمجرد بل ليستفيدوا منه، ويقتفون آثاره وآثار محمد التي لا يعرف تفسيرها إلا هم، وإلا كيف يكون للنور السري مع كل نبي أثرا يقتفي ويهتدي به (٣)؟

---

(١) المصدر.

(٢) المصدر.

(٣) المصدر.

وعلى هذا ان المعاجز والكرامات الصادرة عن امير المؤمنين (عليه السلام) كلها ممكنة الوقع وان لم تثبت في الواقع الخارجي ...ومنها ما صدر عند ولادته (عليه السلام)

اسرار الولادة

المقام الرابع: سجوده وكلامه عند ولادته (عليه السلام)

أنه لما ولد في البيت الحرام، وكعبة المسلك العلام، خر ساجدا ثم رفع رأسه الشريف فأذن، وأقام وشهد لله بالوحدانية، وبمحمد (صلى الله عليه وآله) بالرسالة ولنفسه بالخلافة والولاية، ثم أشار إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: أقرأ يا رسول الله؟ فقال: نعم، فابتدأ بصحف آدم فقرأها حتى لو حضر شيت لأقر أنه أعلم بها منه، ثم تلا صحف نوح وصحف إبراهيم والتوراة والإنجيل، ثم تلا ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ﴾ [المؤمنون: ١] فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): نعم. أفلحوا إذ أنت إمامهم . ثم خاطبه بما خاطب به الأنبياء الأوصياء، ثم سكت، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): عد إلى طفولتك فامسك (١).

المقام الخامس: عليّ (عليه السلام) صاحب الجنان وقسم الميزان

ومن الاسرار انه قسيم الجنة والنار ...ففي الرواية عن ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: يا علي أنت صاحب الجنان وقسيم الميزان، ألا وإن مالكا ورضوان يأتيان غدا عن أمر الرحمن فيقولان لي: يا محمد هذه هبة الله إليك فسلمها إلى علي بن أبي

---

(١) المصدر ،ص١٢٠.

طالب عليه السلام فأدفعها إليك. مفاتيح لا تدفع إلا إلى الحاكم المتصرف. وإليه الإشارة بقوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ ﴾ [النور/ ٦١].

يؤيد هذا التفسير ما رواه ابن عباس من الحديث القدسي عن الرب العلي أنه يقول: لولا علي ما خلقت جنتي، فله جنة النعيم، وهو المالك لها والقيم، لأن من خلق الشيء لأجله فهو له وملكه. يؤيد ذلك: ما رواه المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إذا كان علي يدخل الجنة محبه والنار عدوه فأين مالك ورضوان إذا؟ فقال: يا مفضل أليس الخلائق كلهم يوم القيامة بأمر محمد؟ قلت: بلى، قال: فعلي يوم القيامة قسيم الجنة والنار بأمر محمد، ومالك ورضوان أمرهما إليه، خذها يا مفضل فإنها من مكنون العلم ومخزونه (١).

ومن ذلك ما ورد عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سئلنا الله أن يهبه لنا فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم، ثم قرأ أبو عبد الله عليه السلام: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ۝٢٦ ﴾ [الغاشية: ٢٥-٢٦] (٢).

---

(١) المصدر، ص ٢٨٨.

(٢) المصدر.

الموضوع: أمير المؤمنين عليه السلام وحب الشهادة

قال امير المؤمنين عليه السلام: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اَلْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ اَلْجَنَّةِ فَتَحَهُ اَللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ وهُوَ لِبَاسُ اَلتَّقْوَى ودِرْعُ اَللَّهِ اَلْحَصِينَةُ وجُنَّتُهُ اَلْوَثِيقَةُ... (١)

وقفة مع النص

عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن النّوفلى عن السّكونى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: للجنّة باب يقال باب المجاهدين يمضون إليه فاذا هو مفتوح وهم متقلّدون بسيوفهم والجمع في الموقف والملائكة ترحّب بهم.

والمراد بخواص الأولياء المخلصون له في المحبّة والعبادة، ومن المعلوم أنّ الجهاد في سبيل الله لوجه الله لا لغرض آخر من خواصّ الكاملين في العبادة والخالصين في المحبّة.

وذلك لأنّ المرء المسلم إذا فارق أهله وأولاده وسلك إلى الجهاد مع علمه بأنّ العدوّ لو قهره قتله ويتملّك أمواله ويستبيح ذرّيته ومع هذه كلّها يوطن نفسه

---

(١) الرضي، أبو الحسن، السيد محمد بن الحسين بن موسى، ويلقب بالشريف الرضي هو الرضي العلوي الحسيني الموسوي، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، مشورات ذوي القربى، ط١، ١٣٨٤ هـ، في الحث على الجهاد وذم القاعدين، ج١، الرقم ٢٧، ص٨٩.

على الصّبر والثّبات امتثالا لأمر اللهّ وطلبا لمرضاته سبحانه فذلك الوليّ الكامل والمؤمن الخالص في مقام الايمان والعبوديّة، وحقيق بأن يدخل في زمرة:﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢ ﴾ [يونس: ٦٢] وأن يستبشر بشارة: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١١١ ﴾ [التوبة: ١١١].

(وهو لباس التّقوى) أي به يتّقى في الدّنيا من غلبة الأعادي، وفي الآخرة من حرّ النّار كما يتّقى بالثّوب من الحرّ والبرد.

(ودرع اللهّ الحصينة) الواقية (وجنّته الوثيقة) المحكمة بها يحفظ النّفس من المضارّ ويحترز من ذوي الأشرار (١).

عودا على بدء

<u>نصوص تبين حب أمير المؤمنين عليه السلام للشهادة</u>

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الميرزا حبيب اللهّ الهاشمي الخوئي، ضبط وتحقيق علي عاشور، دار احياء التراث، بيروت – لبنان، ط١ ،١٤٢٩هـ، شرح الخطبة ٢٧، ج٣، ص٣٤٤.

إمام المجاهدين والشهداء عليّ عليه السلام ينادي قائلاً: فو الله إنّي لعلى الحقّ وإنّي للشهادة لمحبّ (١).

فقد ورد أنّ علياً عليه السلام جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله بعد معركة أحد حزيناً حيث لم تكن الشّهادة من نصيبه، وقال للنبي صلى الله عليه وآله: يا رسول الله أوليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عنّي الشهادة فشقّ ذلك عليّ فقلت لي: أبشر فإنّ الشهادة من ورائك؟ فقال لي: إنّ ذلك لكذلك فكيف صبرك إذاً؟ فقلت: يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر (٢).

نموذج يبين حب علي عليه السلام للشهادة: معركة أحد

في هذه المعركة بعض المسلمين استشهد والبعض ثبت في المعركة واستبسل وصنف ثالث فر من المعركة ولهذا المولى سبحانه يصور لنا فرار البعض من المعركة وعقوبة ذلك:

قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [آل عمران: ١٥٥].

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج٣٣، ص ٥٧٣.

(٢) المصدر، ج٣٢، ص ٢٤١.

وقال سبحانه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ۝١٥ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝١٦ ﴾ [الأنفال: ١٥-١٦].

من أسباب الفرار

الخوف والجبن

حب الحياة قال تعلى ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾ [الأحزاب: ٤].

عدم فهم فلسفة الشهادة ... والشهادة تعني الوصال ...

هذه الاسباب جعلت القوم ... يفرون من اغلب المعارك بينما نجد استبسال امير المؤمنين عليه السلام ...بينما امير المؤمنين عليه السلام يقول: إلهي حبّب إليّ لقاءك وأحبب لقائي (١).

إذن فمن الكرامة الإلهية أن يختم المرء حياته بالشهادة، فتكون بمثابة القنطرة التي يعبر من خلالها إلى عالم اللقاء بالمحبوب الحقيقي، ليهتف بنداء إمامه قائلاً: "فزت وربّ الكعبة"(٢).

---

(١) المصدر، ج٨٤، ص٢٤٩.

(٢) المصدر، ج٧٠، ص٥٩.

وهو الذي كان عليه السلام يقول: أيُّها النَّاس إنّ الموت لا يفوته المقيم، ولا يعجزه الهارب، ليس على الموت محيدٌ ولا محيص، من لم يُقتل مات. إنّ أفضل الموت القتل، والذي نفس عليٍّ بيده لألف ضربة بالسيف أهون من موتة واحدة على الفراش (١).

وقفة قرآنية مع المتقاعسين!

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ۚ ﴾ [النساء: ٩٧] [النساء/ ٩٧].

...فتردّ الملائكة عليهم رافضة أعذارهم وتقول لهم: ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾ [النساء: ٩٧]؟ هذا العذر يمكن أن يقبل من الأشجار التي تعيش في بيئة ملوثة بالدخان مثلاً فتذبل أوراقها وتسودّ أعضاؤها، والعذر بذلك يقبل منها، لأنّها لا تستطيع حراكاً، فجذورها ثابتة في الأرض ولا تستطيع الانفصال عنها، أما من الإنسان فلا، بل وحتى الحيوانات لا تعتذر بمثل هذا العذر، فهناك عدد كبير من الحيوانات المهاجرة كالطيور وغيرها فبعضها يهاجر إذا برد الجو إلى المناطق الحارة وهناك الأسماك البحرية التي تهاجر مرتين في العام، هجرة الشتاء وهجرة الصيف فتنتقل في المحيطات من منطقة إلى أخرى قاطعة مئات بل ألوف الكيلومترات، وكذلك الحشرات والجراد التي تهاجر على شكل أسراب كبيرة.

---

(١) المصدر، ج٣٢، ص٦١.

قال تعالى﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ [النساء: ١٠٠].

لقد وهب الله تبارك وتعالى الإنسان نعمة العقل وعليه أن يختار بها أحد طريقين:

الأول: مجاهدة النفس الأمّارة بالسوء وإخضاعها لحكم العقل السليم –وهذا هو طريق التكامل والرقي في درجات الرفعة–

الثاني: ترك تلك المجاهدة والانقياد للنفس وأهوائها وبذلك يصبح عبداً لها، أسيراً، ذليلاً تجاه شهواتها وهذا هو طريق الانحدار إلى أسفل سافلين، فـ"النفس إن لم تشغلها شغلتك"، هذه هي صفة النفس الأمّارة بالسوء، فما لم تسيطر عليها وتخضعها لإرادتك ولعقلك، شغلتك وجعلتك عبداً لأهوائها وشهواتها.

أسلوب أمير المؤمنين ﷺ في الجهاد الاكبر

إنّ فلسفته كانت إطلاق حرية الإنسان وإخضاع الأنا فيه ...يُروى أنّه ﷺ كان ماراً يوماً في السوق من أمام دكان قصاب فأخبره القصاب أنّه جلب اليوم لحماً طازجاً جيداً وعرض عليه أن يشتري منه شيئاً، فأجابه الإمام علي ﷺ بأنّه ليس لديه الآن مال، فقال القصاب: أصبر حتى يأتيك المال، فماذا كان جواب الإمام ﷺ ؟! لقد أجاب: "بل أقول لبطني أنا أن تصبر، إن لم أستطع أن أقول لبطني أن تصبر، فلن أقول لك أنت أن تصبر حتى يأتيني المال، ولكنّي سأقول لبطني أن تصبر".

هيهات يغلبني هواي

أمير المؤمنين عليه السلام يقول متحدثاً عن فلسفة زهده: ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز.

فهو أعرف بطريق الوصول إليها ولكنّه لا يفعل، فلماذا؟! يجيب عليه السلام بنفسه عن ذلك فيقول: "لا ولكن هيهات أن يغلبني هواي... ثم يخاطب الدّنيا بأبلغ الخطاب فيقول: إليك عنِّي يا دنيا، فحبلك على غاربك، قد انسللت من مخالبك وأفلت من حبائلك (١).

هذا هو الجهاد الحقيقي مع النفس.

---

(١) ينظر : الرضي، أبو الحسن السيد محمد بن الحسين بن موسى، ويلقب بالشريف الرضي هو الرضي العلوي الحسيني الموسوي، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، مصدر سابق، كتابه لعثمان بن حنيف، ج٣، رقم الخطبة ٢٨٣، ص٥٥٨.

الموضوع: بيعة الغدير آمال وألام ؟؟!!

نظرة إلى وقائع الغدير(١)

في السنة العاشرة للهجرة أعلن النبي الأكرم ﷺ بشكل رسمي ولأول مرة النفير العام للحج، وأن يحضر جميع الناس في تلك المراسم مهما استطاعوا، وسُمِّيت هذه السفرة بـ "حجة الوداع".

وكان الهدف النبوي من هذه السفرة بيان ركنين من أركان الإسلام ليتمَّ بهما تبليغ الرسالة: أحدهما الحج، والآخر الخلافة والولاية على الأُمَّة بعده.

١ عوالم العلوم: ج ١٥/ ٣ ص ٤٤، ٥٠، ٦٠، ٧٩، ٨٠، ٩٧، ١٦٧، ٢٩٧، ٣٠١. الغدير: ج ١ ص ٩، ١٠، ٢٢. بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٣٦٠، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٧، ٣٩٠، ج ٢٨ ص ٩٥، ج ٣٧ ص ١٧٣، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٩، ج ٩٨ ص ٢٩٨. مدينة المعاجز: ص ١٢٨. الفصول المهمة: ص ٢٤، ١٢٥. إثبات الهداة: ج ٢ ص ٢٦٧ ح ٣٨٧، ٣٩١. إحقاق الحق: ج ٢١ ص ٥٣، ٥٧. ./ نقلا عن كتاب خطبة الغدير ص٦ للعلامة محمد باقر الانصاري اعلى الله مقامه .

وخرجت القافلة النبوية العظيمة إلى الحج، وأدَّى المسلمون مناسكهم بتعليم مباشر من النبي صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ ، وبعد الانتهاء من هذه المناسك أمر صلى بلالا أن ينادي بالناس: "لا يبقى غداً أحد الاّ خرج إلى غدير خم".

تحرَّكت القافلة العظيمة التي كانت تضم ١٢٠٠٠٠ من المسلمين نحو الغدير، يوم الخميس الخامس عشر من ذي الحجة، بعد ثلاثة أيام من مراسم الحج.

الاحتفال العظيم في الغدير

وقبيل الظهر من يوم الاثنين الثامن عشر من ذي الحجة ولدى وصولهم إلى منطقة "غدير خم"، تسمَّر النبي صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ في مكانه وأصدر أمره إلى المسلمين بالتوقف. فتوقَّفت القافلة كلها في منطقة الغدير، وأخذ كل فرد يتدبَّر أمر إقامته هناك حيث نصبوا خيامهم وسكن الضجيج تدريجياً.

وبأمر من رسول الله صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ قام المقداد وسلمان وأبو ذر وعمار بكسح الأشواك تحت أشجار كانت هناك ورفع الأحجار وقطع الأغصان المتدلِّية إلى الأرض، ونظَّفوا المكان ورشُّوه بالماء، ومدُّوا ثياباً بين شجرتين لتظليل المكان. ثم بنوا المنبر في وسط الظل، فجعلوا قاعدته من الأحجار ووضعوا عليها بعض أقتاب الإبل، حتى صار بارتفاع قامة ليكون مشرفاً على الجميع يرون النبي صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ ويسمعون صوته، وفرشوا عليه بعض الثياب.

وبعد إقامة الصلاة ظهراً رقى النبي صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ المنبر ووقف على أعلى مرقاة منه. ثم دعا بأمير المؤمنين عَلَيْهِالسَّلَامُ وأمره أن يصعد المنبر ويقف إلى يمينه. فجاء أمير المؤمنين عَلَيْهِالسَّلَامُ

ووقف على المنبر أدنى من موقف النبي ﷺ بمرقاة بحيث وضع النبي ﷺ يده على كتفه.

خطبة رسول الله ﷺ (١)، (٢)

وشرع النبي ﷺ في خطبته التاريخية، آخر خطبة رسمية له إلى العالم أجمع، التي لم يذكر التاريخ خطبة لنبي من الأنبياء عبر التاريخ مثلها في مثل هذا الحشد المهيب الذي اجتمع فيه أكثر من مائة وعشرين ألفاً.

وربما استغرقت خطبة النبي ﷺ في الغدير نحو ساعة، لأنها كانت شاملة ومفصلة. وقد قسَّمناها (٣) إلى إحدى عشرة فقرة:

(١) وقبل تلك الخطبة النبي ﷺ خطب خمس مرات في حجة الوداع من اجل التأكيد على تنصيب امير المؤمنين عليه السلام [يوم سبعة من ذي الحجة – يوم عرفة وثلاثة في ايام منى] كما ينقلها العلامة نجاح الطائي في سيرة امير المؤمنين عليه السلام ج٣ ص١٢١ وما بعدها.

(٢) روضة الواعظين: ج ١ ص ٨٩. الاحتجاج: ج ١ ص ٦٦. اليقين: ص ٣٤٣ باب ١٢٧. نزهة الكرام: ج ١ ص ١٨٦. العدد القوية: ص ١٦٩. التحصين: ص ٥٧٨ باب ٢٩ من القسم الثاني. الصراط المستقيم: ج ١ ص ١٦٩، نقلا عن كتاب الولاية تأليف المؤرخ الطبري. نهج الإيمان: ص ٩٢ نقلا عن كتاب الولاية تأليف المؤرخ الطبري. بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٢٠١ ـ ٢٠٧. إثبات الهداة: ج ٢ ص ١١٤، ج ٣ ص ٥٥٨. نقلا عن كتاب خطبة الغدير ص٨ للعلامة محمد باقر الانصاري اعلى الله مقامه.

(٣) التقسيم للعلامة محمد باقر الانصاري.

الفقرة الاولى: الحمد والثناء

الْحَمْدُ للهِ الَّذي عَلا في تَوَحُّدِهِ وَدَنا في تَفَرُّدِهِ وَجَلَّ في سُلْطانِهِ وَعَظُمَ في أَرْكانِهِ، وَأَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً وَهُوَ في مَكانِهِ...

الفقرة الثانية: أمرٌ إلهيٌّ في موضوع هامّ

وَأُقِرُّ لَهُ عَلى نَفْسي بِالْعُبُودِيَّةِ، وَأَشْهَدُ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَأُؤَدّي ما أَوْحى بِهِ إِلَيَّ، حَذَراً مِنْ أَنْ لا أَفْعَلَ فَتَحِلَّ بي مِنْهُ قارِعَةٌ لا يَدْفَعُها عَنّي أَحَدٌ... فَأَوْحى إِلَيَّ: ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ، يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ - في عَلِيٍّ، يَعْني فِي الْخِلافَةِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبي طالِب - وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

... وَأَنَا أُبَيِّنُ لَكُمْ سَبَبَ هذِهِ الآيَة: إِنَّ جَبْرَئيلَ هَبَطَ إِلَيَّ مِراراً ثَلاثاً يَأْمُرُني عَنِ السَّلامِ رَبّي - وَهُوَ السَّلامُ - أَنْ أَقُومَ في هذَا الْمَشْهَدِ فَأُعْلِمَ كُلَّ أَبْيَضَ وَأَسْوَدَ: أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبي طالِب أَخي وَوَصِيّي وَخَليفَتي عَلى أُمَّتي وَالاْمامُ مِنْ بَعْدي، الَّذي مَحَلُّهُ مِنّي مَحَلُّ هارُونَ مِنْ مُوسى إلاّ أَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدي، وَهُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدَ اللهِ وَرَسُولِهِ.

وَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى عَلَيَّ بِذلِكَ آيَةً مِنْ كِتابِهِ هي: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ۝٥٥ ﴾ [المائدة/ ٥٥]، وَعَلِيُّ بْنُ أَبي طالِب الَّذي أَقامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكاةَ وَهُوَ راكِعٌ يُريدُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ في كُلِّ حال.

وَسَأَلْتُ جَبْرَئيلَ أَنْ يَسْتَعْفِيَ لِيَ السَّلامَ عَنْ تَبْليغِ ذلِكَ إِلَيْكُمْ ـ أَيُّها النّاسُ ـ لِعِلْمي بِقِلَّةِ الْمُتَّقينَ وَكَثْرَةِ الْمُنافِقينَ وَإِدْغالِ اللاّئِمينَ وَحِيَلِ الْمُسْتَهْزِئينَ بِالاْسْلامِ، الَّذينَ وَصَفَهُمُ اللهُ في كِتابِهِ بِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ما لَيْسَ في قُلُوبِهِمْ، وَيَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظيمٌ، وَكَثْرَةِ أَذاهُمْ لي غَيْرَ مَرَّة، حَتّى سَمُّوني أُذُناً وَزَعَمُوا أَنّي كَذلِكَ لِكَثْرَةِ مُلازَمَتِهِ إِيّايَ وَإِقْبالي عَلَيْهِ وَهَواهُ وَقَبُولِهِ مِنّي، حَتّى أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ في ذلِكَ: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ ـ عَلَى الَّذينَ يَزْعَمُونَ أَنَّهُ أُذُنٌ ـ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦١﴾ [التوبة: ٦١].وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَ الْقائِلينَ بِذلِكَ بِأَسْمائِهِمْ لَسَمَّيْتُ، وَأَنْ أومِئَ إِلَيْهِمْ بِأَعْيانِهِمْ لأَوْمَأْتُ، وَأَنْ أَدُلَّ عَلَيْهِمْ لَدَلَلْتُ، وَلكِنّي وَاللهِ في أُمُورِهِمْ قَدْ تَكَرَّمْتُ. وَكُلُّ ذلِكَ لا يَرْضَى اللهُ مِنّي إِلاّ أَنْ أُبَلِّغَ ما أَنْزَلَ اللهُ إِلَيَّ في حَقِّ عَلِيٍّ، ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ، يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۖ ـ في عَلِيٍّ، يَعْني فِي الْخِلافَةِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبي طالِب ـ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

الفقرة الثالثة: الإعلان الرسمي بإمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وولايتهم

فَاعْلَمُوا مَعاشِرَ النّاسِ ذلِكَ فيهِ وَافْهَمُوهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ قَدْ نَصَبَهُ لَكُمْ وَلِيّاً وَإِماماً فَرَضَ طاعَتَهُ عَلَى الْمُهاجِرينَ وَالأَنْصارِ وَعَلَى التّابِعينَ لَهُمْ بِإِحْسان، وَعَلَى

الْبادي وَالْحاضِرِ، وَعَلَى الْعَجَمِيِّ وَالْعَرَبِيِّ، وَالْحُرِّ وَالْمَمْلُوكِ وَالصَّغيرِ وَالْكَبيرِ، وَعَلَى الأَبْيَضِ وَالأَسْوَدِ، وَعَلى كُلِّ مُوَحِّد ماض حُكْمُهُ، جاز قَوْلُهُ، نافِذٌ أَمْرُهُ، مَلْعُونٌ مَنْ خالَفَهُ، مَرْحُومٌ مَنْ تَبِعَهُ وَصَدَّقَهُ، فَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِمَنْ سَمِعَ مِنْهُ وَأَطاعَ لَهُ.

... فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ مَوْلاكُمْ وَإِلهُكُمْ، ثُمَّ مِنْ دُونِهِ رَسُولُهُ وَنَبِيُّهُ الْمُخاطِبُ لَكُمْ، ثُمَّ مِنْ بَعْدي عَلِيٌّ وَلِيُّكُمْ وَإمامُكُمْ بِأَمْرِ اللهِ رَبِّكُمْ، ثُمَّ الإمامَةُ في ذُرِّيَّتي مِنْ وُلْدِهِ إِلى يَوْم تَلْقَوْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ.

... مَعاشِرَ النّاسِ، إِنَّهُ إمامٌ مِنَ اللهِ، وَلَنْ يَتُوبَ اللهُ عَلى أَحد أَنْكَرَ وِلايَتَهُ وَلَنْ يَغْفِرَ لَهُ، حَتْماً عَلَى اللهِ أَنْ يَفْعَلَ ذلِكَ بِمَنْ خالَفَ أَمْرَهُ وَأَنْ يُعَذِّبَهُ عَذاباً نُكْراً أَبَدَ الآباد وَدَهْرَ الدُّهُورِ. فَاحْذَرُوا أَنْ تُخالِفُوهُ، فَتَصْلُوا ناراً وَقُودُهَا النّاسُ وَالْحِجارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكافِرينَ.

مَعاشِرَ النّاسِ... فَمَنْ شَكَّ في ذلِكَ فَقَدْ كَفَرَ كُفْرَ الْجاهِلِيَّةِ الأُولى، وَمَنْ شَكَّ في شَيْء مِنْ قَوْلي هذا فَقَدْ شَكَّ في كُلِّ ما أُنْزِلَ إِلَيَّ، وَمَنْ شَكَّ في واحِد مِنَ الأَئِمَّةِ فَقَدْ شَكَّ فِي الْكُلِّ مِنْهُمْ، وَالشّاكُ فينا فِي النّارِ.

... مَعاشِرَ النّاسِ، إِنَّ عَلِيّاً وَالطَّيِّبينَ مِنْ وُلْدي مِنْ صُلْبِهِ هُمُ الثِّقْلُ الأَصْغَرُ، وَالْقُرْآنُ الثِّقْلُ الأَكْبَرُ، فَكُلُّ واحِد مِنْهُما مُنْبِئٌ عَنْ صاحِبِهِ وَمُوافِقٌ لَهُ، لَنْ يَفْتَرِقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الْحَوْضَ.

الفقرة الرابعة: رفع علي ﵇ بيدي رسول الله ﷺ ثم ضرب بيده إلى عضد علي ﵇ فرفعه:

وكان أمير المؤمنين ﵇ منذ أول ما صعد رسول الله ﷺ منبره على درجة دون مقامه مُتيامِناً عن وجه رسول الله ﷺ كأنَّهما في مقام واحد. فرفعه رسول الله ﷺ بيده وبسطهما إلى السماء وشال علياً ﵇ حتى صارت رجله مع ركبة رسول الله ﷺ ، ثم قال: أَيُّهَا النّاسُ، مَنْ أَوْلى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟ قالوا: اللهُ وَ رَسُوُلُهُ. فَقالَ: ألا فَمَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَهذا عَلِيٌّ مَوْلاهُ، اللّهُمَّ والِ مَنْ والاهُ وَعادِ مَنْ عاداهُ وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ.

مَعاشِرَ النّاسِ، هذا عَلِيٌّ أَخي وَوَصِيّي وَواعي عِلْمي، وخَليفَتي في أُمَّتي عَلِيٌّ مَنْ آمَنَ بي وعَلِيٌّ تَفْسيرِ كِتابِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ وَالدّاعي إِلَيْهِ وَالْعامِلُ بِما يَرْضاهُ وَالْمُحارِبُ لِأَعْدائِهِ وَالْمُوالي عَلى طاعَتِهِ وَالنّاهي عَنْ مَعْصِيَتِهِ.

...اللّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَ الآية في عَلِيٍّ وَلِيِّكَ عِنْدَ تَبْيينِ ذلِكَ وَنَصْبِكَ إِيّاهُ لِهذَا الْيَوْمِ: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ [المائدة / ٣]، وَ قُلْتَ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾ [آل عمران / ١٩]، وَ قُلْتَ: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥ ﴾[آل عمران / ٨٥].اللّهُمَّ إِنّي أُشْهِدُكَ أَنّي قَدْ بَلَّغْتُ.

الفقرة الخامسة: التأكيد على توجه الأُمة نحو مسألة الإمامة

مَعاشِرَ النّاسِ، إنَّما أَكْمَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ دينكُمْ بِإمامَتِهِ. فَمَنْ لَمْ يَأْتَمَّ بِهِ وَبِمَنْ يَقُومُ مَقامَهُ مِنْ وُلْدي مِنْ صُلْبِهِ إلى يَوْمِ الْقِيامَةِ وَالْعَرْضِ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأُولئِكَ الَّذينَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا والآخِرَةِ وَفِي النّارِ هُمْ خالِدُونَ، ﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ [آل عمران / ٨٨].

...مَعاشِرَ النّاسِ، إنَّ إبْليسَ أَخْرَجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ بِالْحَسَدِ، فَلا تَحْسُدُوهُ فَتَحْبِطَ أَعْمالُكُمْ وَتَزِلَّ أَقْدامُكُمْ، فَإنَّ آدَمَ أُهْبِطَ إلَى الأَرْضِ بِخَطيئَة واحِدَة، وَهُوَ صَفْوَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَيْفَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ وَمِنْكُمْ أَعْداءُ اللهِ.

الفقرة السادسة: الإشارة إلى مقاصد المنافقين

مَعاشِرَ النّاسِ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ ﴾ [النساء/ ٤٧]. بِاللهِ ما عَنى بِهذِهِ الآية إلاّ قَوْماً مِنْ أَصْحابي أَعْرِفُهُمْ بِأَسْمائِهِمْ وَأَنْسابِهِمْ، وَقَدْ أُمِرْتُ بِالصَّفْحِ عَنْهُمْ. فَلْيَعْمَلْ كُلُّ امْرِئ عَلى ما يَجِدُ لِعَلِيٍّ في قَلْبِهِ مِنَ الْحُبِّ وَالْبُغْضِ.

... مَعاشِرَ النّاسِ، إنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ بَعْدي أَئِمَّةٌ يَدْعُونَ إلَى النّارِ وَيَوْمَ الْقِيامَةِ لا يُنْصَرُونَ.

مَعاشِرَ النّاسِ، إنَّ اللهَ وَأَنَا بَريئانِ مِنْهُمْ.

مَعاشِرَ النّاسِ، إِنَّهُمْ وَأَنْصارَهُمْ وَأَتْباعَهُمْ وَأَشْياعَهُمْ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النّارِ وَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ.

أَلا إِنَّهُمْ أَصْحابُ الصَّحِيفَةِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ في صَحِيفَتِهِ!!

الفقرة السابعة: أولياء أهل البيت عليهم السلام وأعداءهم

مَعاشِرَ النّاسِ، أَنَا صِراطُ اللهِ الْمُسْتَقِيمُ الَّذي أَمَرَكُمْ بِاتِّباعِهِ، ثُمَّ عَلِيٌّ مِنْ بَعْدي، ثُمَّ وُلْدي مِنْ صُلْبِهِ أَئِمَّةُ الْهُدى، يَهْدُونَ إِلَى الْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ...

الفقرة الثامنة: الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

أَلا إِنَّ خاتَمَ الأَئِمَّةِ مِنَّا الْقائِمَ الْمَهْدِيَّ...

الفقرة التاسعة: التمهيد لأمر البيعة

مَعاشِرَ النّاسِ، إِنّي قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ وَأَفْهَمْتُكُمْ، وَهذا عَلِيٌّ يُفْهِمُكُمْ بَعْدي.أَلا وَإِنّي عِنْدَ انْقِضاءِ خُطْبَتي أَدْعُوكُمْ إلى مُصافَقَتي عَلى بَيْعَتِهِ وَالاْقْرارِ بِهِ، ثُمَّ مُصافَقَتِهِ بَعْدي.

أَلا وَإِنّي قَدْ بايَعْتُ اللهَ وَعَلِيٌّ قَدْ بايَعَني، وَأَنَا آخِذُكُمْ بِالْبَيْعَةِ لَهُ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾ [الفتـــــح / ١٠].

الفقرة العاشرة: الحلال والحرام، الواجبات والمحرَّمات

معاشر الناس ...أَلا وَإِنّي أُجَدِّدُ الْقَوْلَ: أَلا فَأَقيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وَاءْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ.

أَلا وَإِنَّ رَأْسَ الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ أَنْ تَنْتَهُوا إِلى قَوْلي وَتُبَلِّغُوهُ مَنْ لَمْ يَحْضُرْ وَتَأْمُرُوهُ بِقَبُولِهِ عَنّي وَتَنْهَوْهُ عَنْ مُخالَفَتِهِ، فَإِنَّهُ أَمْرٌ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنّي. وَلا أَمْرَ بِمَعْرُوف وَلا نَهْيَ عَنْ مُنْكَر إِلاّ مَعَ إِمام مَعْصُوم.

مَعاشِرَ النّاسِ، الْقُرْآنُ يُعَرِّفُكُمْ أَنَّ الأَئِمَّةَ مِنْ بَعْدِهِ وُلْدُهُ، وَعَرَّفْتُكُمْ أَنَّهُمْ مِنّي وَمِنْهُ، حَيْثُ يَقُولُ اللهُ في كِتابِهِ: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ ﴾ [الزخرف: ٢٨]، وقُلْتُ: "لَنْ تَضِلُّوا ما إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِما".

مَعاشِرَ النّاسِ، التَّقْوى، التَّقْوى، وَاحْذَرُوا السّاعَةَ كَما قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ ﴾ [الحج: ١].

الفقرة الحادية عشرة: البيعة بصورة رسميّة

مَعاشِرَ النّاسِ، إِنَّكُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُصافِقُوني بِكَفٍّ واحِد في وَقْت واحِد، وَقَدْ أَمَرَنِيَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ آخُذَ مِنْ أَلْسِنَتِكُمُ الاْقْرارَ بِما عَقَّدْتُ لِعَلِيٍّ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ، وَلِمَنْ جاءَ بَعْدَهُ مِنَ الأَئِمَّةِ مِنّي وَمِنْهُ، عَلى ما أَعْلَمْتُكُمْ أَنَّ ذُرِّيَّتي مِنْ صُلْبِهِ.

فَقُولُوا بِأَجْمَعِكُمْ: "إِنّا سامِعُونَ مُطيعُونَ راضُونَ مُنْقادُونَ لِما بَلَّغْتَ عَنْ رَبِّنا وَرَبِّكَ في أَمْرِ إِمامِنا عَلِيٍّ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ وَمَنْ وُلِدَ مِنْ صُلْبِهِ مِنَ الأَئِمَّةِ. نُبايِعُكَ عَلى ذلِكَ بِقُلُوبِنا وَأَنْفُسِنا وَأَلْسِنَتِنا وَأَيْدينا. عَلى ذلِكَ نَحْيى وَعَلَيْهِ نَمُوتُ وَعَلَيْهِ

نُبْعَثُ. وَلا نُغَيِّرُ وَلا نُبَدِّلُ، وَلا نَشُكُّ وَلا نَجْحَدُ وَلا نَرْتابُ، وَلا نَرْجِعُ عَنِ الْعَهْدِ وَلا نَنْقُضُ الْميثاقَ.

...فَالْعَهْدُ وَالْميثاقُ لَهُمْ مَأْخُوذٌ مِنّا، مِنْ قُلُوبِنا وَأَنْفُسِنا وَأَلْسِنَتِنا وَضَمائِرِنا وَأَيْدينا. مَنْ أَدْرَكَها بِيَدِهِ وَإلاّ فَقَدْ أَقَرَّ بِلِسانِهِ، وَلا نَبْتَغي بِذلِكَ بَدَلاً وَلا يَرَى اللهُ مِنْ أَنْفُسِنا حِوَلاً. نَحْنُ نُؤَدّي ذلِكَ عَنْكَ الدّاني وَالْقاصي مِنْ أَوْلادِنا وَأَهالينا، وَنُشْهِدُ اللهَ بِذلِكَ وَكَفى بِاللهِ شَهيداً وَأَنْتَ عَلَيْنا بِهِ شَهيدٌ".

اللّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنينَ بِما أَدَّيْتُ وَأَمَرْتُ وَاغْضِبْ عَلَى الْجاحِدينَ الْكافِرينَ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمينَ.

البيعة العامة(١)

وبعد انتهاء النبي ﷺ من خطبته ضج الناس قائلين: "نعم، سمعنا وأطعنا لأمر الله ورسوله بقلوبنا وأنفسنا وألسنتنا وأيدينا".

ثم إنهم تزاحموا على النبي وأمير المؤمنين عليهما السلام وتسابقوا إلى التهنئة بهذه المناسبة.

---

٤ الغدير: ج ١ ص ٥٨، ٢٧١، ٢٧٤. بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٢٨٨، ٣٨٧، ج ٢٨ ص ٩٠، ج ٣٧ ص ١٦٦، ١٢٧. عوالم العلوم: ج ١٥/ ٣ ص ٤٢، ٦٠، ٦٥، ١٣٤، ١٣٦، ١٩٤، ١٩٥، ٢٠٣، ٢٠٥، ٣٠٩. أمالي الشيخ المفيد: ص ٥٧. نقلا عن كتاب خطبة الغدير ص١٣ للعلامة محمد باقر الانصاري اعلى الله مقامه .

ومن أجل تأكيد البيعة شرعياً ورسمياً أمر رسول الله ﷺ بعد الانتهاء من الخطبة أن تنصب خيمتان: أحدهما خاصة به والأُخرى لأمير المؤمنين عليه السلام ، وأمره بالجلوس فيها وأمر الناس بأن يهنِّؤوه ويبايعوه.

وأقبل الناس مجاميع، كل مجموعة تدخل أولا إلى خيمة الرسول الأعظم ﷺ ويبايعونه ويباركون له هذا اليوم، ثم يذهبون إلى خيمة أمير المؤمنين عليه السلام ويهنِّؤونه ويبايعونه بخلافة رسول الله ﷺ والإمامة من بعده، ويسلِّمون عليه بإمرة المؤمنين.

واستمرت هذه المراسم ثلاثة أيام حتى شارك المسلمون جميعهم في البيعة.

بيعة النساء لأمير المؤمنين عليه السلام

وأمر النبي ﷺ النساء كذلك بالبيعة لعلي عليه السلام بإمرة المؤمنين وتهنئته، وقد أكَّد ذلك بصورة خاصة على زوجاته وأمرهن أن يذهبن إلى خيمته ويبايعنه!

فأمر رسول الله ﷺ بإحضار إناء كبير فيه ماء، وأن يضرب عليه بستار بحيث إن النساء كنَّ يضعن أيديهن في الإناء خلف الستار، وأميرا لمؤمنين عليه السلام يضع يده في الإناء من الجانب الآخر، وبهذه الصورة تمت بيعة النساء.

مراسيم الغدير في أيامه الثلاث(١)

حدثت في أيام الغدير الثلاثة وقائع أكَّدت أهميته، وهذا تفصيلها:

الاولى: أمر النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه مناديه أن يمشي بين الناس ويكرر عليهم جوهر بيعة الغدير بهذه العبارة: "من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللّهمَّ وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله".

الثانية: أهدى الرسول الأعظم صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه في يوم الغدير عمامته التي تسمى "السحاب" ووضعها على رأس أميرا لمؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ وألقى بحنكها على كتفه، على ما كان من عادة العرب عند إعلان رئاسة شخص.

الثالثة: وفي ذلك اليوم تقدَّم حسّان بن ثابت الشاعر إلى النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه واستأذنه أن يقول شعراً بمناسبة الغدير. فأذن صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه له وألقى حسان أول قصيدة عن الغدير في ذلك المكان لتبقى سنداً حياً وتاريخياً للواقعة(٢) .

يناديهم يوم الغدير نبيهم ... بخم وأسمع بالرسول مناديا

---

٥ أمالي الشيخ المفيد: ص ٥٧. كفاية الطالب: ص ٦٤. كشف المهم: ص ١٠٩. بصائر الدرجات: ص ٢٠١. الغدير: ج ١ ص ١٩٣، ٢٩١. عوالم العلوم: ج ١٥/ ٣ ص ٤١، ٥٦، ٥٧، ٦٨، ٨٥، ٩٨، ١٢٩، ١٣٦، ١٤٤، ١٩٩، ٢٠١. بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٣٨٧، ٣٨٨، ج ٣٧ ص ١١٢، ١٢٠، ١٣٦، ١٦١، ١٦٢، ١٦٦، ١٦٧، ١٩٥، ٢٠٢، ج ٣٩ ص ٣٣٦، ج ٤٠ ص ٢١٦، ج ٤١ ص ٢٢٨، ج ٤٨ ص ٩٦. إثبات الهداة: ج ٢ ص ٢١٩ ح ١٠٢/ نقلا عن كتاب خطبة الغدير ص١٥ للعلامة محمد باقر الانصاري اعلى الله مقامه.

(٢) الاميني، العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني، حسّان بن ثابت وشعره في الغدير، ص٢.

يقول: فمن مولاكم ووليكم ... فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا ... ولم تر منا في الولاية عاصيا
فقال له: قم يا علي؟ فإنني ... رضيتك من بعدي إماما وهاديا

الرابعة: وظهر جبرئيل عليه السلام في الغدير بشكل رجل حسن الصورة طيب الريح واقفاً بين الناس وقال: إنه عَقَدَ له عقداً لا يحلُّه إلا كافر بالله العظيم وبرسوله الكريم. ويل طويل لمن حلَّ عقده!

الخامسة: وفي اليوم الثالث من الغدير جاء رجل من المنافقين(١) وقال: "اللّهمَّ ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم".

فرماه الله بحجر ؛ فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله ؛ وأنزل الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۝١﴾ [المعارج/ ١]. وبهذه المعجزة ثبت للجميع أن أمر الغدير صادر من منبع الوحي، وأنه أمر من الله .

وهكذا تمت مراسم الغدير في ثلاثة أيام وعرفت بعد ذلك بـ "أيام الولاية"، وبقيت أحداثها راسخة في الأذهان.

ثم توجَّه النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة بعد أن أوصل أمانة النبوة إلى مقصدها، وتوجَّهت جموع المسلمين والقبائل إلى مناطقهم وديارهم.

---

(١) يقول العلامة نجاح الطائي في سيرة الامام علي عليه السلام ج٣ص١٥٣ [لقد نزلت العقوبة الالهية على عدة رجال مخالفين لولاية الامام علي بن ابي طالب عليه السلام كالتي نزلت على جيش ابرهة الحبشي ...]

وسرعان ما انتشر خبر الغدير في المدن والمناطق وتسامع الناس ببيعة الغدير وخطبته، وبذلك أيضاً أتم الله تعالى حجته على عباده كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: "ما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله ترك يوم الغدير لأحد حجة ولا لقائل مقالا"(١).

المؤامرات ضد بيعة الغدير(٢)

ازداد نشاط المنافقين وتخطيطهم لغصب الخلافة إثر واقعة الغدير، وكتبوا في ما بينهم الصحيفة الملعونة التي كان مضمونها: "إن مات محمد أو قتل نزوي الخلافة عن أهل بيته ما حيينا"!!

ثم انضم إليهم آخرون وخطَّطوا لقتل النبي صلى الله عليه وآله، وهو متوجِّه إلى المدينة بعد بيعة الغدير! فكشف الله مؤامرة المنافقين، فانسلُّوا هاربين.

وبعد وصول النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة كثرت اجتماعات المنافقين ومشاوراتهم، ووسَّعوا عدد الذين دخلوا معهم في معاهدة الصحيفة الملعونة، وكتبوا صحيفة جديدة لتكون دستوراً لهم في خططهم التي سينفِّذونها للوصول إلى مآربهم!

---

(١) بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ١٨٦. إثبات الهداة: ج ٢ ص ١١٥.

(٢) إقبال الأعمال: ص ٤٥٨. بحار الأنوار: ج ١٧ ص ٢٩، ج ٢٨ ص ٩٩، ١٠٠، ١٠٢ ـ ١١١، ١٨٦، ج ٣٦ ص ١٥٣، ج ٣٧ ص ١١٤، ١١٥، ١٣٥. كتاب سليم: ص ٨١٦ ح ٣٧. عوالم العلوم: ج ١٥/ ٣ ص ١٦٤، ٣٠٤./ نقلا عن كتاب خطبة الغدير ص١٨ للعلامة محمد باقر الانصاري اعلى الله مقامه.

صحيفة الاغتيال(١)

وملخص ذلك أن أول من تعاقد على غصب الخلافة هو أبو بكر وعمر، وكان الأساس الذي تعاقدوا عليه وارتكز عليه سائر معاهداتهم هو: (إن مات محمد أو قتل نزوي هذا الأمر عن أهل بيته فلا يصل أحد منهم الخلافة ما بقينا).

ثم اتصل بهما أبو عبيدة الجراح ومعاذ بن جبل وأخيرا التحق بهم سالم مولى أبي حذيفة وصاروا خمسة، فاجتمعوا ودخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتابا: (إن مات محمد أو قتل...) وكانت عائشة وحفصة عينين لأبويهما في منزل رسول الله ﷺ في جميع القضايا.

ثم إن أبا بكر وعمر اجتمعا وأرسلا إلى جماعة الطلقاء والمنافقين ودار الكلام فيما بينهم وأعادوا الخطاب وأجالوا الرأي فاتفقوا على أن ينفروا بالنبي صلى الله عليه وآله ناقته على عقبة هرشى عند منصرفه من حجة الوداع وهي في طريق مكة قريبة من الجحفة ، وكان المتصدين لنفر الناقة أربعة عشر رجلا وقد كانوا عملوا مثل ذلك في غزوة تبوك(٢).

---

(١) البحار ج٢٨ / ٩٦ ١١١ ، سليم بن قيس ١٦٨، سيرة امير المؤمنين ج٣ص١٥٦ للعلامة نجاح الطائي اعلى الله مقامه .

(٢) لقد حدثت غزوة تبوك في السنة التاسعة للهجرة وقد ذكرها الواقدي في مغازيه (المغازي ٢ / ٩٨٩/ نقلا عن السيرة النبوية ج٢ ص١٢٩ وما بعدها) لَمَّا رجـع رسول الله قافلا من تبوك إلى المدينة، حتَّى إذا كان ببعض الطريق، مكر به ناس من أصحابه، وتآمروا أن يطرحوه في العقبة (العقبة : مرقىً صعب من الجبال، والطريق في أعلاها، والجمع عقاب وعقبات وواحدها العَقَب. أقرب الموارد

٨٠٧/٢ .) وأرادوا أن يسلكوها معه لهذه الغاية، فأُخبِر رسول الله خبرهم، فقال لأصحابه من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي فإنَّه أوسع لكم. فأخذ النبي ﷺ العقبة، وأخذ الناسُ بطن الوادي إلاَّ النفر الذين أرادوا المكر به، فقد استعدوا وتلثموا، وأمر رسولُ الله ﷺ حذيفة بن اليمان وعمَّار بن ياسر فمشيا معه مشياً، وأمر عمّاراً أن يأخذ بزمام الناقة، وحذيفة يسوقها، فبينما هم يسيرون، إذ سمعوا وكزة القوم من ورائهم، قد غشوهم. فغضب رسولُ الله ﷺ ، وأمر حذيفة أن يراهم، ويتعرَّف عليهم، فرجع ومعه محجن، فاستقبل وجوه رواحلهم، وضربها بالمحجن، وأبصر القومَ وهم متلثمون، فأُرعبوا حين أبصروا حذيفة، وظنُّوا أنَّ مكرهم قد ظهر، فأسرعوا حتَّى خالطوا الناس. وأقبل حذيفة حتَّى أدرك رسول الله، فلمّا أدركه، قال ﷺ : إضرب الناقة يا حذيفة، وامش أنت يا عمّار، فأسرعوا وخرجوا من العقبة، ينتظرون الناس. فقال النبي ﷺ: يا حذيفة هل عرفت أحداً منهم؟ فقال حذيفة: عرفت راحلة فلان وفلان، وكانت ظلمة الليل قد غشيتهم وهم متلثِّمون. فقال رسولُ الله ﷺ : هل عرفت ما شأنهم وما يريدون؟ قال حذيفة: لا يا رسول الله. قال ﷺ : فإنّهم فكّروا أن يسيروا معي، حتى إذا صرت في العقبة طرحوني فيها! فقال حذيفة: فلا ترأف بهم إذا جاءك الناس. قال: أكره أن يتحدَّث الناس، ويقولوا: إنَّ محمداً قتل أصحابه، ثمَّ سمّاهم بأسمائهم (السيرة الحلبية ٣/ ١٤٣ طبعة دار احياء التراث العربي ـ بيروت، ودلائل النبوة لابي بكر أحمد البيهقي ٥/ ٢٦٠ ـ ٢٦٢ طبع دار الكتب العلمية ـ بيروت، وأخرجه مسلم في ص٥٠ كتاب صفات المنافقين واحكامهم، كتاب أبان بن عثمان/ نقلا عن السيرة النبوية ج٢ص١٣٣ ونظريات الخليفتين للعلامة نجاح الطائي اعزه الله)ووفق رواية حذيفة بن اليمان كان في هؤلاء الرجال أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقاص(المحلى، ابن حزم الأندلسي ١١/ ٢٢٥ طبع دار الفكر، وابن حزم قد توفي سنة ٤٥٦ هجرية) والسبب الأساسي لحادثة تبوك هو قول النبي ﷺ في أثناء الحج في السنة الثامنة للهجرة: يا أيها الناس قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي ومن كنت مولاه فهذا علي مولاه (الترمذي ٥ / ٦٢١، صحيح مسلم، باب فضائل علي بن أبي طالب ؏). وقد أخرج الترمذي هذا الحديث، مرة عن جابر بن عبد الله الأنصاري، ومرة عن زيد بن أرقم. كما أخرج الحديث ابن سعد وأحمد بن حنبل (الطبقات الكبرى، ابن سعد، مسند أحمد بن حنبل ٥ / ١٨١).

فتقدم الأمر من الله في غدير خم بنصب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ولما دنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) من عقبة هرشى تقدم القوم فتواروا في ثنية العقبة، إلا أن الله صرف الشر عن نبيه وفضح أولئك الأربعة عشر.

فلما دخلوا المدينة اجتمعوا جميعا في دار أبي بكر وكتبوا صحيفة بينهم على ما تعاهدوا عليه في الكعبة. وكان أول ما في الصحيفة النكث لولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وأن الأمر إلى أبي بكر وعمر وأبي عبيدة وسالم معهم، ليس بخارج منهم وشهد بذلك أربعة وثلاثون رجلا: هؤلاء أصحاب العقبة وعشرون رجلا آخر منهم أبو سفيان، عكرمة بن أبي جهل، صفوان بن أمية بن خلف، سعيد بن العاص، خالد بن الوليد، عياش بن أبي ربيعة، بشير بن سعيد، سهيل بن عمرو، حكيم بن حزام، صهيب بن سنان، أبو الأعور الأسلمي، مطيع بن الأسود المدري.

وهؤلاء كانوا رؤساء القبائل وأشرافها، وما من رجل من هؤلاء إلا ومعه من الناس خلق عظيم يسمعون له ويطيعون.

والحادثة الثانية التي تسببت في حادثة تبوك هي قول النبي محمد (صلى الله عليه وآله) لعلي أثناء استخلافه في المدينة: أما ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي من بعدي(سيرة ابن هشام ٤ / ١٦٣، صحيح البخاري ٥ / ٢٤، صحيح مسلم ١٥ / ١٧٣، المستدرك، الحاكم ٢ / ٣٣٧).

وكان الكاتب سعيد بن العاص الأموي، فكتب هو الصحيفة باتفاق منهم في المحرم سنة عشرة من الهجرة. ثم دفعت الصحيفة إلى أبي عبيدة بن الجراح فوجه بها إلى مكة فلم تزل الصحيفة في الكعبة مدفونة إلى أوان عمر بن الخطاب فاستخرجها من موضعها.

يا سلمان وأنت يا أبا ذر وأنت يا مقداد، أسألكم بالله وبالإسلام، أما سمعتم رسول الله ﷺ يقول ذلك وأنتم تسمعون: (إن فلانا وفلانا -حتى عد هؤلاء الخمسة -قد كتبوا بينهم كتابا وتعاهدوا فيه وتعاقدوا أيمانا على ما صنعوا إن قتلت أو مت)؟ فقالوا: اللهم نعم، قد سمعنا رسول الله ﷺ يقول ذلك لك: (إنهم قد تعاهدوا وتعاقدوا على ما صنعوا، وكتبوا بينهم كتابا إن قتلت أو مت أن يتظاهروا عليك وأن يزووا عنك هذا يا علي).

قلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فما تأمرني إذا كان ذلك أن أفعل؟ فقال لك: إن وجدت عليهم أعوانا فجاهدهم ونابذهم، وإن أنت لم تجد أعوانا فبايع(١) واحقن دمك.

فقال علي عليه السلام : أما والله، لو أن أولئك الأربعين رجلا الذين بايعوني وفوا لي لجاهدتكم في الله، ولكن أما والله لا ينالها أحد من عقبكما إلى يوم القيامة. فإذا هم كما قال رسول الله ﷺ (٢)، و عدد القوم أربعة عشر رجلا، تسعة من

---

(١) لم يثبت ان الامام بايع الاول والثاني والثالث.

(٢) بحار الأنوار / جزء ٢٨ / صفحة[١٠٠]

قريش، وخمسة من ساير الناس، فقال له الفتى: سمهم لنا يرحمك الله تعالى ! قال حذيفة: هم والله أبو بكر، وعمر، وعثمان وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبى وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، هؤلاء من قريش، وأما الخمسة الاخر فأبو موسى الاشعري والمغيرة بن شعبة الثقفي، وأوس بن الحدثان البصري، وأبو هريرة، وأبو طلحة الانصاري.

[ورغم كل مؤامرات عُتاة قريش وظلمهم لأهل بيت النبي ﷺ الطاهرين فإن بيعة الغدير تبقى لازمة في أعناقهم وسوف يُسألون عنها يوم القيامة!

وسيبقى الأبرار من هذه الأُمَّة أوفياء لنبيهم مطيعين له في وصيته بالقرآن والعترة وتبليغه ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام من بعده...

اللّهُمَّ لك الحمد على نعمة الغدير وولاية الأمير... والحمد لله الذي جعلنا من المتمسكين بولاية أمير المؤمنين والأئمة المعصومين من ولده صلوات الله عليهم أجمعين](١).

---

(١) كتاب خطبة الغدير ص١٨ للعلامة محمد باقر الانصاري اعلى الله مقامه.

الموضوع: إتمام النعمة ومعناها

قال تعالى ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ [المائدة: ٣].

بحسب الروايات اليوم هو يوم الغدير ومنها:

قال رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يوم غدير خم أفضل أعياد امتي وهو اليوم الذي أمرني الله تعالى ذكره فيه بنصب أخي علي بن أبي طالب علما لامتي، يهتدون به من بعدي، وهو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين، وأتم على امتي فيه النعمة، ورضي لهم الاسلام دينا (١) .

من معاني كمال الدين

أوّلاً: آخر الفرائض

روي عن الإمام أبي جعفر محمّد الباقر عليه السلام أنّه قال: آخِرُ فريضةٍ أنزلها اللهُ الولايةَ ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ [المائدة: ٣].فلم يَنزِلْ من الفرائضِ شيءٌ بعدها حتّى قَبَضَ اللهُ رسولَهُ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (٢).

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج٣٧، ص١٠٩، ح٢.

(٢) المصدر ، ج ٣٧ ،ص١٣٨، ح٢٧ .

ثانياً: تمام النعم

كمال الدين يتحقّق بالولاية لمحمد وآل محمد عليهم السلام، كذلك فإنّ بها تمام النعمة على المسلمين.

بعبارة أخرى: إنّ الأخذ بولاية أمير المؤمنين عليه السلام التي أنزلها الله تعالى وفرضها على المسلمين في يوم الغدير، له أثر تكوينيّ يوجب سبوغ البركات والخيرات على الناس من الأرض والسماء. قال الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾ [الجن: ١٦].

ثالثاً: سبيل الله الأوحد

لو أردنا أن نفهم الغدير في عبارة موجزة لأمكننا القول: إنّ الغدير هو الوعاء الذي تجتمع فيه جميع تضحيات الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، وهو مخزن الأحكام والآداب التي أوحى الله تعالى بها إلى رسوله الأمين، والإشارة إلى هذه الحقيقة ومدى توقّف البعثة الخاتميّة عليه تجسّد في قوله جلّ وعلا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ﴾ [المائدة: ٦٧].

رابعاً: مظهر القيم

فعندما يكون أمير المؤمنين عليه السلام هو المولى بمقتضى الغدير وغيره، فهذا معناه أن يعيش الناس كلّهم في أمان واطمئنان، ولا يوجد جائع أو محروم، ولا ضلال أو انحراف بهذه الصورة ويكون أدنى الناس حالاً متساوياً أمام القضاء مع أعلاهم

منزلة، بل حتّى مع الحاكمين أنفسهم، وما تراه من حالات الخير والإحسان ـ وإن كثرت ـ إن هي إلا قطرة في بحر مواهب الإمام عليه السلام .

ففي الغدير استمرار العدل والإنصاف، وكلّ القيم التي خلق الله من أجلها الإنسان وبعث إليه الأنبياء والرسل.

ختامه مسك

ولاية علي عليه السلام تعني السعادة في الدنيا والاخرة ...ففي الدنيا ذكره j تطهير من الذنوب ...وهذه مشروطة بشرطها وشروطها ومن شروطها عدم الإصرار والعناد في ارتكاب المعاصي قال تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ(١) ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْۗ وَكَانَ ٱللَّهُ

---

(١) إِنّ كلمة الجهل وما يشتق منها وإِن كانت لها معان مختلفة، ولكن يستفاد من القرائن أنّ المراد منها في الآية المبحوث هنا هو طغيان الغرائز، وسيطرة الأهواء الجامحة وغلبتها على صوت العقل والإِيمان، وفي هذه الصورة وإِن لم يفقد المرء العلم بالمعصية، إِلاّ أنّه حينما يقع تحت تأثير الغرائز الجامحة، ينتفي دور العلم ويفقد مفعوله وأثره، وفقدان العلم لأثره مساو للجهل عملا.

وأمّا إِذا لم يكن الذنب عن جهل وغفلة، بل كان عن إِنكار لحكم الله سبحانه وعناد وعداء، فإِن إرتكاب مثل هذا الذنب ينبىء عن الكفر، ولهذا لا تقبل التوبة منه، إِلاّ أن يتخلّى عن عناده وعدائه وإِنكاره وتمرده.

وفي الحقيقة إِنّ هذه الآية تبيّن نفس الحقيقة التي يذكرها الإِمام السجاد عليه السلام في دعاء أبي حمزة ببيان أوضح إِذ يقول: «إِلهي لم أعصك حين عصيتك وأنا بربوبيتك جاحد ولا بأمرك مستخف، ولا لعقوبتك متعرض، ولا لوعيدك متهاون، لكن خطيئة عرضت وسولت لي نفسي وغلبني هواي» / تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، تفسير الآية ١٧ من سورة النساء للعلامة ناصر مكارم الشيرازي.

عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾ [النساء: ١٧] ومثلها مثل الشفاعة وشروطها(١)قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى جعل لأخي علي بن أبي طالب ‌j فضائل لا يحصي عددها غيره، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرا بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولو وافى القيامة بذنوب الثقلين ومن كتب فضيلة من فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع، ومن نظر إلى كتابة في فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر، ثم قال رسول الله ﷺ : النظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام عبادة، وذكره عبادة، ولا يقبل إيمان عبد إلا بولايته والبراءة من أعدائه(٢) .

---

(١) للمزيد راجع بحث الشفاعة للمحقق العلامة السيد كمال الحيدري.

(٢) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج٣٨، ص١٩٦، ح٤.

الموضوع: بيعة الغدير وآثارها قبولا ورفضا

سؤال: ماذا يعني الغدير؟

الجواب : الغدير او (يوم الغدير) عيد وهو عيد الله الاكبر وعيد آل محمّد عليهم السلام ، وهو أعظم الاعياد ما بعث الله تعالى نبيّاً الّا وهو يعيد هذا اليوم ويحفظ حُرمته، واسم هذا اليوم في السّماء يوم العهد المعهود، واسمه في الارض يوم الميثاق المأخوذ والجمع المشهود، وروي انّه سُئِل الامام الصّادق عليه السلام : هل للمسلمين عيد غير يوم الجمعة والاضحى والفطر ؟ قال : نعم أعظمها حُرمة ، قال الراوي : وأيّ عيد هو ؟ قال : اليوم الذي نصب فيه رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام وقال : ومن كنت مولاه فعليٌّ مولاه، وهو يوم ثماني عشر من ذي الحجّة (١).

سؤال: ما هو المطلوب منا في هذا اليوم العظيم؟

---

(١) القمي، الشيخ عباس محمد رضا القمي، مفاتيح الجنان، دار التعارف للمطبوعات، ط٣، ١٤٢٤ هـ، في أعمالِ شهرِ ذِي الحُجّة ، اليوم الثّامن عشر.

الجواب (١):

الاوّل : الصوم (٢) وهو كفّارة ذنوبُ ستّين سنة، وقد روي انّ صيامه يعدل صيام الدّهر ويعدل مائة حجّة وعمرة .

الثّاني : الغُسل (٣) .

الثّالث: زيارة امير المؤمنين عليه السلام وينبغي أن يجتهد المرء أينما كان فيحضر عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام .

الرّابع: يستحب الصلاة ركعتان قبل أن تزول الشّمس بنصف ساعة يقرأ في كلّ ركعة سورة الحمد مرّة والتوحيد عشر مرّات وآية الكرسي عشر مرّات والقدر عشراً، فهذا العمل يعدل عند الله عز وجل مائة ألف حجّة ومائة ألف عُمرة، ويُوجب أن يقضي الله الكريم حوائج دنياه وآخرته في يُسر وعافية.

الخامس: أن يهنئ من لاقاهُ من اخوانه المؤمنين بقوله: اَلْحَمْدُ للهِ الّذى جَعَلَنا مِنَ الْمُتَمَسِّكينَ بِوِلايَةِ اَميرِ الْمُؤْمِنينَ وَالاَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ.

السادس: **أن** يقول مائة مرّة: اَلْحَمْدُ للهِ الّذى جَعَلَ كَمالَ دينِهِ وَتَمامَ نِعْمَتِهِ بِوِلايَةِ اَميرِ الْمُؤْمِنينَ عَلِىِّ بْنِ اَبى طالِب عَلَيْهِ السَّلامُ.

---

(١) المصدر .

(٢) الصوم بنية الاستحباب وذلك لثبوت استحبابه عند الفقهاء ومنهم السيد علي السيستاني دام ظله انظر المنهاج ،ج١ ، مسألة ١٠٦٥ .هذا إذا لم تكن ذمتك مشغولة بصوم قضاء واجب والا بنية القضاء.

(٣) بنية رجاء المطلوبية؛ لعدم ثبوته في الرسائل العملية، عند الفقهاء اعزهم الله / المسائل المنتخبة، لآية الله العظمى السيد علي السيستاني دام ظله.

السابع: قد ورد في هذا اليوم فضيلة عظيمة لكلّ من اعمال تحسين الثّياب، والتزيّن، واستعمال الطّيب، والسّرور، والابتهاج، وافراح شيعة امير المؤمنين صلوات الله وسلامُهُ عليه، والعفو عنهم، وقضاء حوائجهم، وصلة الارحام، والتّوسّع على العيال، واطعام المؤمنين، وتفطير الصّائمين، ومصافحة المؤمنين، وزيارتهم، والتّبسّم في وجوههم، وارسال الهدايا اليهم، وشكر الله تعالى على نعمته العظمى نعمة الولاية، والاكثار من الصّلاة على محمّد وآل محمّد عليهم السلام، ومن العبادة والطّاعة، ودرهم يعطى فيه المؤمن أخاه يعدل مائة ألف درهم في غيره من الايّام، واطعام المؤمن فيه كأطعام جميع الانبياء والصّديقين عليهم السلام.

عرض الولاية على باقي الكائنات

عرضت على السماوات والأرض وما بينهما ...وترتب على ذلك آثار الرفض والقبول! ولنتصفح معكم هذه الوثيقة التأريخية التي يرويها لنا ابن طاووس قدس سره فيقول (١) : و في يوم الغدير عرض الله الولاية على:

٦. أهل السماوات السبع فتسبق إليها أهل السماء السابعة فزين بها العرش ثم سبق إليها أهل السماء الرابعة فزينها بالبيت المعمور ثم سبق إليها أهل السماء الدنيا فزينها بالكواكب.

---

(١) ابن طاووس، للعالم رضي الدين علي بن سعد الدين ابي ابراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس، إقبال الأعمال، مصدر سابق،فضل يوم الغدير ، ص٧٤٢ .

٧. ثم عرضها على الأرضين فسبقت مكة فزينها بالكعبة ثم سبقت إليها المدينة فزينها بالمصطفى محمد صلى الله عليه واله ثم سبقت إليها الكوفة فزينها بأمير المؤمنين عليه السلام وعرضها على الجبال فأول جبل أقر بذلك ثلاثة أجبل [أجبال] العقيق وجبل الفيروزج وجبل الياقوت فصارت هذه الجبال جبالهن وأفضل الجواهر ثم سبقت إليها جبال أخر فصارت معادن الذهب والفضة وما لم يقر بذلك ولم يقبل صارت لا تنبت شيئا.

٨. ثم عرضها في ذلك اليوم على المياه فما قبل منها صار عذبا وما أنكر صار ملحا أجاجا.

٩. ثم عرضها في ذلك اليوم على النبات فما قبله صار حلوا طيبا وما لم يقبل صار مرا.

١٠. ثم عرضها في ذلك اليوم على الطير فما قبلها صار فصيحا مصوتا وما أنكرها صار أخرس.

ومن آثار ولاية امير المؤمنين عليه السلام

نتقل تلك الرؤيا لاحد العلماء حول صاحب موسوعة الغدير للعلامة عبد الحسين أحمد الأميني قدس سره وتحت **عنوان:**

رؤيا العالم الخوزستاني في الشيخ الأميني

نقل الشيخ حسين الشاكري عن آية الله العلامة الورع المرحوم السيد محمد تقي الحكيم صاحب كتاب (الاصول العامة للفقه المقارن) في النجف الأشرف ، بعد

وفاة العلامة الأميني رضوان الله عليه قال : حدثني أحد علماء خوزستان الأجلاء قال : رأيت فيما يرى النائم ، كأن القيامة قد قامت ، والناس في المحشر يموج بعضهم في بعض ، وهم في هلع شديد ، وفي هرج ومرج ، كل واحد منهم مشغول بنفسه ، ذاهل عن أهله وأولاده ، ويصيح : إلهي نفسي نفسي النجاة ، وهم في أشد حالات العطش ، ورأيت جماعة من الناس يتدافعون على غدير كبير ، من الماء الزلال ، تطفح ضفتاه، وكل واحد منهم يريد أن يسبق الآخر لينال شربة من الماء ، كما رأيت رجلا نوراني الطلعة، مهيب الجانب يشرف على الغدير ، يقدم هذا ويسمح لذاك أن ينهل ويشرب، ويذود آخرين ويمنعهم من الورود والنهل .

قال: عند ذلك علمت أن الواقف على الحوض والمشرف على الكوثر هو الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام ، فتقدمت وسلمت على الإمام عليه السلام فاستأذنت منه لأنهل من الغدير وأشرب، فأذن لي فتناولت قدحاً مملوءا من الماء فشربته، ونهلت. وبينما أنا كذلك إذ أقبل العلامة الأميني قدس سره فاستقبله الإمام بكل حفاوة وتكريم معانقا إياه، وأخذ كأسا مملوءا بالماء وهم ان يسقيه بيده الشريفة، فامتنع الأميني في بادئ الأمر، تأدبا وهيبة، ولكن الإمام عليه السلام أصرّ على أن يسقيه بيده الكريمة، فامتثل الأميني للأمر وشرب. قال الشيخ: فلما رأيت ذلك تعجبت، وقلت: يا سيدي يا أمير المؤمنين، أراك رحبت بالشيخ الأميني، وكرمته بما لم تفعله معنا، وقد أفنينا أعمارنا في خدمتكم وتعظيم شعائركم، وإتباع أوامركم ونواهيكم،

وبث علومكم؟! ! فالتفت إلي الإمام عليه السلام وقال: " الغدير غديره" فاستيقظت من نومي وقد عرفت - حينذاك -ما للعلامة الأميني من منزلة عند الله عز وجل وعند رسوله الكريم وعند أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين (١).

(١) الاميني، الشيخ عبد الحسين أحمد الاميني، تكملة الغدير ثمرات الاسفار الى الأقطار، مركز الغدير، ط٢، ١٤٢٩ هـ، ج١ ص٢٣.

الموضوع: عبر ودروس من حياة أمير المؤمنين عليه السلام

أولا: عليّ عليه السلام يوصي برعاية الحقوق

السيد عبد الحسين دستغيب ينقل عن المرحوم النراقي فيقول" عن أحد الشيعة الذي تحمّل كثيراً من الأذى من أحد رجال شرطة بغداد عند دخوله العراق، ممّا أدّى به إلى أن يعلن له عن عزمه بمواصلة المسير إلى النجف الأشرف ليشكوه عند أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فتعلّق بقبر الإمام وطلب منه حاجته بهلاك هذا الظالم بكل ما كان يحمله من اشمئزاز، وكراهيّة لذلك الشرطي، وفي الليل شاهد في عالم الرؤيا أشد الله الغالب عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له الإمام: هبه لي، ودعه. فقال له: يا مولان لن أتركه حتّى تأخذ لي حقي منه، لأنّني محبٌ لكم، وقد نزل بي ما كان لمجرد أنّني جئت أحث السير إليكم. فعاد الإمام قائلاً له: هبه لي، ولك منّي العوض على ذلك، لأنّ لهذا الشخص حقٌ عليّ. قال الرجل الشيعي: وما حقه عليّ يا مولاي؟ قال الإمام عليه السلام: عندما كان يمضي مع عساكرهم من صحراء النجف، وقع نظره على قبة قبري، فترجل، وأظهر آيات الأدب والخضوع، ثمّ بعدها ركب دابّته وانصرف، وأدبه هذا محفوظٌ لدينا، ولذا أنا أريد منك أن تعفو عنه جزاءً له على حسن أدبه ذاك. بعد ذلك عاد الرجل الشيعي

وعندما وصل إلى رئيس الشرطة ذاك، قال له: لقد ذهبتَ إلى عليّ، فما فعلت هناك؟ قال الشيعي: ماذا أقول لقد فعلتَ شيءً لعليّ (عليه السلام) جعل عليّاً يحفظ لك ذلك العمل، ثمّ حدّثه بما جرى له. فبهت الشرطي وبكى ثمّ تاب إلى الله وأناب، بعدها شرع في إصلاح أعماله، ثمّ توجّه راحلاً إلى قبر عليّ (عليه السلام) وخاطبه قائلاً: يا مولاي الذي لا ينسى أبسط الأعمال، فليضمّنا التراب إن لم نهتم بك سيدي.

ثانيا: وصية أمير المؤمنين الى العلاء بن زياد البصري

كان العلاء بن زياد البصري أحد خواص الأمام (عليه السلام) في البصرة فأخبر الامام عليّ (عليه السلام) بمرض العلاء البصري عندما كان في البصرة آنذاك فقال (عليه السلام) نذهب الى عيادته وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي يعوده وهو من أصحابه، فلما رأى سعة داره قال: ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا؟ أما أنت إليها في الآخرة كنت أحوج، وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها الضيف، وتصل منها الرحم (١).

ثالثا : الإمام عليّ (عليه السلام) وتقديم قنبر في اللباس الفاخر

وقال الإمام الباقر (عليه السلام) : إن عليّا أتي البزازين فقال لرجل : بعني ثوبين .فقال الرجل: يا أمير المؤمنين عندي حاجتك فلما عرفه مضى عنه، فوقف على غلام فأخذ ثوبين أحدهما بثلاثة دراهم والآخر بدرهمين فقال: يا قنبر خذ الذي بثلاثة

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار (عليهم السلام) ، مصدر سابق ،ج ٤٠ ، ص ٣٣٦ ،ح١٩.

فقال: أنت أولى به، تصعد المنبر، وتخطب الناس فقال: وأنت شاب ولك شره الشباب، وأنا استحي من ربي أن أتفضل عليّك! سمعت رسول الله ﷺ يقول: ألبسوهم مما تلبسون وأطعموهم مما تأكلون (١).

---

(١) قنبر مولى أمير المؤمنين، والصحابي الجليل والشهيد وهو حقاً من طلائع الصادقين يعني في مقدمة الصادقين وتعلقهم بآل البيت وبأمير المؤمنين عليه السلام بالذات ويعرفه لنا الإمام الصادق عليه السلام قال: "كان لجدي أمير المؤمنين غلام اسمه قنبر وكان يحب جدي أمير المؤمنين حباً شديداً "، فإذا خرج أمير المؤمنين خرج قنبر خلفه وهو يحمل السيف وفيه قال أمير المؤمنين يوم صفين إذ سمع الإمام يردد في حملاته: إني إذا الموت دنا أو حضر شمرت ثوبي ودعوت قنبراً قدم لوائي لا تؤخر حذراً .

هذا قنبر كان لما يسأل أنت مولى من؟ ما كان يقول أنا غلام أمير المؤمنين كان يقول مولاي من ضرب بسيفين وطعن برمحين وصلى القبلتين وقاتل ببدر وحنين ولم يكفر بالله طرفة عين. وكان من خواص الإمام أو خواص الخواص يعني النخبة المنتقاة عند أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام لذلك قالت السير أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لما اختلى بأولاده الحسن والحسين ليوصيهم الإمامة لم يكن حاضراً أحد إلا قنبر رضوان الله عليه.

وفي إطار الحديث عن أخلاقه كتلميذ من تلاميذ أهل الرسالة تقول الروايات أن قنبر دخل ذات يوم مجلس طاغية من الطغاة فقام بعض الحاضرين احتراماً وإجلالاً له وهذا العمل أثار حفيظة هذا الطاغية فوبخه على احترامه لقنبر فرد الرجل على الطاغية وهو يقول: ما لي لا أقوم إجلالاً لرجل تضع الملائكة أجنحتها تحت رجليه عندما يمشي.!! هذه كناية وإلا الملائكة هي ليست أجساد، هذه كناية لتقييم طالب العلم وأهل العلم يعني طالب العلم إذا طلب العلم لدينه وخدمة دينه يعني لله فقط هذا أرقى من الملائكة لأن الإنسان الكامل والمهذب والإنسان الذي هذب نفسه في تهذيب النفس يصل إلى الملك والملك تحته وباحترامه.

ويروي الشيخ المفيد أعلى الله مقامه عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مر ذات يوم ومعه قنبر فأخذ سفيه من السفهاء يشتم قنبراً فهم قنبر أن يرد عليه فناداه الإمام عليه السلام : "يا

قنبر دع شاتمك مهاناً ترضي الرحمن وتسخط الشيطان وتعاقب عدوك، فو الذي فلق الحب وبرء النسمة ما أرضى المؤمن ربه بمثل الحلم، ولا أسخط الشيطان بمثل الصمت، ولا عوقب الأحمق إلا بمثل السكوت عليه".

وما نقرأه عن مكانة قنبر عند أهل البيت عليهم السلام يرد في حديث محمد بن السكيت رحمه الله عليه الذي يسأله المتوكل: أولادي أحب إليك أم الحسن والحسين؟!!.

قال محمد بن السكيت للمتوكل: والله لشسع نعل قنبر عندي خير منك ومن ولديك.!!.

هذا قنبر هو أحد الذين كلفهم رسول الله صلى الله عليه وآله بشراء أثاث السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام يوم خطبها أمير المؤمنين عليه السلام وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام : ما لديك من المال؟!!.

قال عليه السلام : يا رسول الله عندي ما بعت به درعي وهي أربعمئة وثمانين درهماً .!!

فالإمام عليه السلام دفعها إلى النبي صلى الله عليه وآله ، فاشتروا للسيدة فاطمة زهراء عليها السلام أثاثها المعهود. من هنا نلاحظ أن في الأمور العائلية الخاصة كان قنبر هو المقدم في أمور أهل البيت عليهم السلام ، في إدارتها، أمور الزهراء سلام الله عليها، أمور أمير المؤمنين علي عليه السلام وأمور النبي صلى الله عليه وآله .

أما قضية استشهاده مظلوماً، الحجاج هذا الطاغية السفاح الذي ما ابتلي التاريخ الإسلامي بشقي مثله بعد يزيد وبعد ابن ملجم، الحجاج الذي كان يبتهج بالقتل كان يأنس بالدمار والمذابح الجماعية ومات الحجاج وفي سجنه مئة وعشرون ألفاً مسجونين نساءً ورجالاً وأطفالاً في مكان واحد عراة الأبدان. أما ما حصي من قتلهم فكانوا أكثر من تسعين ألفاً، كانت لذته الوحيدة في حياته هو القتل حتى أن عمر بن عبدالعزيز له كلمة يتكلم فيها عن بني أُمية ويقول: لو جاءت كل أمة بخبيثها وجئنا نحن بالحجاج لغلبناهم .!! هذا تقييم عمر بن عبد العزيز له.

الحجاج قال يوماً: إني أحب أن أُصيب رجلاً من أصحاب أبي تراب، الحجاج ومروان ومعاوية هؤلاء كانوا يطلقون على أمير المؤمنين كنيته أبي تراب ولا يسمونه باسمه (علي)، ولا يتحملون بل يضيقون ذرعاً من ذكر اسمه .!! فقال الحجاج: أحب أن أُصيب رجلاً من أصحاب أبي تراب فأتقرب إلى الله بدمه .!!

فقيل له: لا نعلم أحداً بقي ممن هو أطول صحبة لعلي من قنبر .!!

احترام وإجلال أهالي المدائن لأمير المؤمنين عليه السلام (١)

عندما دخل الإمام عليه السلام الى المدائن جاء اهالي المدائن لاستقباله فما ان وطأ أرضها حتى استقبله الناس بآيات التبجيل والاحترام واضعين اياديهم على صدورهم.

فقال الحجاج: علي به .!! وفعلاً أُلقي القبض على هذا الصحابي الجليل وجاءوا به إلى الحجاج فأغلظ عليه في الكلام وسجنه وبعد أيام قال اعرضوا عليه البراءة من علي .!!

فأبى قنبر البراءة من علي، فجيء به وأُدخل على الحجاج وكان مجلس الحجاج غاصاً فقال الحجاج: يا قنبر أخبرني ما كان بينك وبين علي بن أبي طالب؟!!.

فقال قنبر: كنتُ أوضيه يعني احضر وضوءه .

فقال الحجاج: ما كان يقول إذا فرغ من وضوءه ؟!!.

قال قنبر: كان يتكلم بهدوء فلما سأله قال كان يقرأ هذه الآية: ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الأنعام: ٤٤] . فقال الحجاج: أظن أن أبا تراب كان يتأولها علينا .!!

وإذا بقنبر يجيبه ببرودة: نعم .!!

فغضب الحجاج وصاح: يا قنبر. ماذا أنت صانع إذا ضربت عنقك؟!!.

فقال قنبر: والله إني أسعد وأنت تشقى.

فهنا تمزق الحجاج من شده غضبه وهاج أمام الناس وصاح: وماذا أخبرك صاحبك يا قنبر ؟!!.

فقال قنبر: أخبرني مولاي أمير المؤمنين بأن ميتتي ستكون ذبحاً بغير حق.

فأمر الحجاج جلاده وقال: اذبحه كما تذبح الشاة .!! فذُبح كما تذبح الشاة وقطع رأسه تغمده الله برحمته / منتدى الكفيل الالكتروني.

(١)دستغيب، السيد عبد الحسين دستغيب، مصنفات الشهيد دستغيب، أسرار القرآن، دار البلاغة، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٣١ هـ، ج٢، ص٥٢٣.

فقال لهم الإمام (عليه السلام) :قال هذا ؟قالوا له :نحن طالما عبرنا عن احترامنا وتبجيلنا للملوك بهذه الصورة .

فقال لهم (عليه السلام): ان هذا العمل قبيح لكم وهو قبيح لدي فأما قبحه لكم فلأنه فيه ذلتكم (أي انه ذلة للامة في مقابل الطاغوت الذي يعظمه الشعب) فلا تفعلوا هذا العمل .

وأما قبحه لدي فلأنه النفس الإنسانية تحب التعظيم والاحترام فأن حصل التعظيم لدى النفس فسيضيع الإنسان ذاته وهو يحسب أن له شأنا من الشأن.

الموضوع: إصلاحات الإمام علي عليه السلام السياسية والإدارية

بعد استلمه عليه السلام الحكم السياسي وضع خطّة إصلاحية شاملة...متمثلتا بـــ (١)

أولا: تطهير جهاز الدولة:

أول عمل قام به الإمام عليه السلام فور توليته لمنصب رئاسة الدولة هو عَزل وُلاة عثمان الذين سَخّروا جهاز الحكم لمصالحهم الخاصة، وعزل عليه السلام معاوية بن أبي سفيان

سؤال: معاوية أسس زمن الخلفاء دولة وكان عقبة كؤود في طريق الإصلاح فلماذا لم يتريث الامام عليه السلام في عزله؟

الجواب:

يقول المؤرخون: إنه أشار عليه جماعة من المخلصين بإبقائه في منصبه ريثما تستقر الأوضاع السياسية ثم يعزله فأبى الإمام عليه السلام ، وأعلن أن ذلك من المداهنة في دينه ...، ولو أبقاه (أي إبقاء معاوية في السلطة) ساعة لكان ذلك تزكية له، وإقرارا بعدالته، وصلاحيته للحكم.

(١) ينظر مركز آل البيت عليهم السلام الالكتروني العالمي للمعلومات.

ثانيا: تأميم الأموال المختلسة:

أصدر الإمام (عليه السلام) قراره الحاسم بتأميم الأموال المختلسة التي نهبها الحكم المُباد فبادرت السلطة التنفيذية بوضع اليد على القطائع التي أقطعها عثمان لذوي قُرباه، والأموال التي استأثر بها عثمان، وقد صودِرت أمواله حتى سيفه ودرعه، وأضافها الإمام (عليه السلام) إلى بيت المال

نماذج للأموال المنهوبة نقلا عن كتاب العدالة الاجتماعية لسيد قطب:

إعطاء خمس افريقيا لمروان بن الحكم بن العاص طريد رسول الله صلى الله عليه واله ...

منح الزبير ذات يوم ستمائة ألف، ومنح طلحة مائتي ألف...

موقف بني امية والحزب القرشي

وقد فزع بنو أمية كأشد ما يكون الفزع، فهم يرون الإمام (عليه السلام) هو الذي قام بالحركة الانقلابية التي أطاحت بحكومة عثمان...وفزعت القبائل القرشية وأصابها الذهول، فقد أيقنت أن الإمام سيصادر الأموال التي منحها لهم عثمان بغير حق

فقد كتب عمرو بن العاص رسالة إلى معاوية جاء فيها: ما كنتُ صانعاً فاصنع إذا قشّرك ابن أبي طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها

الثالث: اِلتياع الإمام (عليه السلام)

وامتُحِن الإمام عليه السلام امتحاناً عسيراً من الأُسَر القرشية...فيقول عليه السلام لقد أخافَتني قُريش صغيراً، وأنصبتني كبيراً، حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وآله ، فكانت الطامّة الكبرى، والله المُستعان على ما تَصِفون

ولم يعرهم الإمام عليه السلام اهتماماً، وانطلق يؤسس معالم سياسته العادلة...فيقول عليه السلام

مَالي وَلِقُريش، لقد قتلتُهم كافرين، ولأقتلنَّهم مَفتونين، والله لأبقرنَّ الباطل حتى يظهر الحق من خَاصِرَتِه، فَقُلْ لقريش فَلتضجّ ضَجيجَها

هذه الخطة الإصلاحية الاجمالية ...

وقفة مع بعض المفاصل الإصلاحية أي نظرة من الداخل الإصلاحي.

أولاً: السياسة المالية

كانت السياسة المالية التي انتهجها الإمام عليه السلام ...إنعاش الحياة العامة في جميع أنحاء البلاد، بحيث لا يبقى فقير أو بائس أو محتاج...

ومن مظاهر هذه السياسة هي

١. المساواة في التوزيع والعطاء، فليس لأحد على أحد فضل أو امتياز، وإنما الجميع على حدٍّ سواء.

وقد أثارت هذه العدالة في التوزيع غضب الرأسماليين من القرشيين وغيرهم، فأعلنوا سخطهم على الإمام عليه السلام

وقد خفت إليه جموع من أصحابه تطالبه بالعدول عن سياسته فأجابهم الإمام عليه السلام لو كان المال لي لَسوّيتُ بينهم فكيف، وإنما المال مال الله، ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف، وهو يرفع صاحبه في الدنيا، ويضعه في الآخرة، ويُكرّمه في الناس، ويهينه عند الله

٢.الإنفاق على تطوير الحياة الاقتصادية، وإنشاء المشاريع الزراعية ...

وقد أكد الإمام عليه السلام في عهده لمالك الأشتر على رعاية إصلاح الأرض قبل أخذ الخراج منها

فيقول عليه السلام وليكُن نظرك في عِمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لأن ذلك لا يُدرك إلا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد، ولم يستقم أمره إلا قليلاً.

٣.عدم الاستئثار بأي شيء من أموال الدولة، فقد تحرج الإمام عليه السلام فيها كأشد ما يكون التحرّج.

نموذج لعدالته عليه السلام كي أخيه عقيل رحمه الله بالحديد

نموذج لذلك ...حادثة طلب اخوه عقيل لزيادة عطاءه ...(والله لقد رأيت عقيلا وقد أملق حتى استماحني من بركم صاعا، ورأيت صبيانه شعث الشعور غبر الألــوان من فقرهم كأنـــما سودت وجوههم

بالعظلم (١)، وعاودني مؤكدا. وكرر عليّ القول مرددا، فأصغيت إليه سمعي، فظن أني ابيعه ديني، وأتبع قياده مفارقا طريقتي، فأحميت له حديدة ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها، فضج ضجيج ذي دنف من ألمها، وكاد أن يحترق من ميسمها. فقلت له: ثكلتك الثواكل يا عقيل، أتئن من حديدة أحماها انسانها للعبه وتجرّني الى نار سجّرها جبارها لغضبه، أتئن من الاذى ولا أإن من لظى (٢) .

ثانياً: السياسة الداخلية

عنى الإمام عليه السلام بإزالة جميع أسباب التخلف والانحطاط، وتحقيق حياة كريمة يجد فيها الإنسان جميع متطلبات حياته، من الأمن والرخاء والاستقرار، ونشير فيما يلي إلى بعض مظاهرها

١ .المساواة: وتجسّدت فيما يأتي:

أ -المساواة في الحقوق والواجبات

ب -المساواة في العطاء

ج -المساواة أمام القانون

---

(١) العِظْلِمُ: نبتٌ يُصبَغُ به ... الصحاح في اللغة – عظلم.

(٢) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق، ج٤٠ ،ص٣٤٧.

وقد ألزم الإمام عليه السلام عُمّاله وَوُلاته بتطبيق المساواة بين الناس على اختلاف قوميّاتهم وأديانهم

فيقول عليه السلام في بعض رسائله إلى عماله واخفضْ للرعيّة جناحك، وابسط لهم وجهك، وأَلِنْ لهم جنابك، وآسِ بينهم في اللحظة والنظرة، والإشارة والتحية، حتى لا يطمع العظماء في حيفك، ولا ييأس الضعفاء من عدلك (١).

٢.الحرية:

أما الحرية عند الإمام عليه السلام فهي من الحقوق الذاتية لكل إنسان، ويجب أن تتوفر للجميع، شريطة أن لا تستغلّ في الاعتداء والإضرار بالناس، وكان من أبرز معالمها هي الحُرّية السياسية

ونعني بها أن تُتَاح للناس الحرية التامة في اعتناق أي مذهب سياسي دون أن تفرض عليهم السلطة رأيا معاكساً لما يذهبون إليه

ثالثاً: الدعوة إلى وحدة الأمة:

وجهد الإمام عليه السلام كأكثر ما يكون الجهد والعناء على العمل على توحيد صفوف الأمة ونشر الأُلفة والمحبة بين أبنائها

واعتبر عليه السلام الأُلفة الإسلامية من نعم الله الكبرى على هذه الأمة

---

(١) المصدر ،ج٣٣ ، ص٤٨٢ ، ح ٦٨٧ .

فيقول (عليه السلام) :إنّ الله سبحانه قد امتَنّ على جماعة هذه الأمة فيما عقد بينهم من حبل هذه الأُلفة التي ينتقلون في ظلها، ويأوون إلى كنفها، بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة، لأنها أرجح من كل ثمن، وأجلُّ من كل خطر(١)

رابعاً: تربية الأمة:

قد أولى أمير المؤمنين (عليه السلام) المزيد من اهتمامه بهذه الناحية، فاتخذ جامع الكوفة معهداً يلقي فيه محاضراته الدينية والتوجيهية

وكان (عليه السلام) يشغل أكثر أوقاته بالدعوة إلى الله، وإظهار فلسفة التوحيد...وخلق جيل يؤمن بالله إيمانا عقائدياً لا تقليدياً

نموذج لتلك التربية الإلهية

قال (عليه السلام) :أَوَّلُ اَلدِّينِ مَعْرِفَتُهُ وَ كَمَالُ مَعْرِفَتِهِ اَلتَّصْدِيقُ بِهِ وَ كَمَالُ اَلتَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ وَ كَمَالُ تَوْحِيدِهِ اَلْإِخْلاَصُ لَهُ وَ كَمَالُ اَلْإِخْلاَصِ لَهُ نَفْيُ اَلصِّفَاتِ عَنْهُ لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ اَلْمَوْصُوفِ وَ شَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ اَلصِّفَةِ فَمَنْ وَصَفَ اَللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ وَ مَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ وَ مَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ وَ مَنْ جَزَّأَهُ

---

(١) المصدر ، ج١٤ ، ص٤٧٤ .

فَقَدْ جَهِلَهُ وَ مَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ وَ مَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَ مَنْ قَالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ وَ مَنْ قَالَ عَلاَ مَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ(١) .

وقفة مع فقرة «أَوَّلُ اَلدِّينِ مَعْرِفَتُهُ»

«أوّل الدّين» أي: أوّل ما يجب أن يتديّن به.

«معرفته» أي: بالقلب والجنان، قال الامام الرضا ﴿عليه السلام﴾ في علل رواها عنه الفضل ابن شاذان: فإن قال قائل: فما أوّل الفرائض؟ قيل: الإقرار باللهّ وبرسوله وحجّته وبما جاء من عند اللهّ.

فإن قال قائل: لم أمر الخلق بالإقرار باللهّ وبرسوله وحجّته وبما جاء من عند اللهّ؟

قيل: لعلل كثيرة، منها:

١. أنّ من لم يقرّ باللهّ لم يتجنّب معاصيه

٢. و لم ينته عن ارتكاب الكبائر

٣. ولم يراقب أحدا فيما يشتهي ويستلذّ من الفساد والظلم.

وإذا فعل الناس هذه الأشياء، وارتكب كلّ إنسان ما يشتهي ويهواه، من غير مراقبة لأحد، كان في ذلك فساد الخلق أجمعين، ووثوب بعضهم على بعض، فغصبوا الفروج والأموال، وأباحوا الدماء والسبّي، وقتل بعضهم بعضا من غير

---

(١)١. الرضي، أبو الحسن، السيد محمد بن الحسين بن موسى، ويلقب بالشريف الرضي هو الرضي العلوي الحسيني الموسوي، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، مصدر سابق، ابتداء خلق السماء والارض، رقم الخطبة ١، ص٣٤.

حقّ ولا جرم، فيكون في ذلك خراب الدّنيا، وهلاك الخلق، وفساد الحرث والنسل (١).

(١) الصدوق، الشيخ الجليل الاقدم الصدوق أبى جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، علل الشرائع، مطبعة شريعت، ط٢، ١٤٢٧ هـ، الباب ١٨٢، علل الشرائع واصول الإسلام، ج١، ص ٣١٣، ح ٩.

الموضوع: شذرات من عدل امير المؤمنين عليه السلام

تمهيد: العدل في التشريع الإلهي

قال تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾ [المائدة: ٢].

قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [النحل: ٩٠].

قال تعالى ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ [الحديد: ٢٥].

العدل من مقاصد الشريعة

إن العدل من مقاصد الشريعة، بل هو من أهمها... فبالعدل قامت السماوات والأرض، حتى إن عالم التكوين وعالم التشريع بنيا عليْه...فالعدل من أسمى أهداف الشريعة وغاياتها ومقاصدها.

العدل الشخصي والنوعي

١. العدل تارة يكون شخصياً: ومثاله العدل الشخصي العدل مع الزوجة أو الجار أو الابن أو الصديق أو حتى العدو.

٢. وأخرى يكون نوعياً: ومثاله العدل النوعي، أن يعدل مع رعيته أو أمته أو عشيرته أو حزبه.

عاقبة الظلم والظالمين

قال أبو عبدالله الصادق عليه السلام: إِنَّ للهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مُنَادِياً يُنَادِي مَهْلًا مَهْلًا عِبَادَ اللهِ عَنْ مَعَاصِي اللهِ فَلَوْ لَا بَهَائِمُ رُتَّعٌ وَصِبْيَةٌ رُضَّعٌ وَشُيُوخٌ رُكَّعٌ لَصُبَّ عَلَيْكُمُ الْعَذَابُ صَبّاً تُرَضُّونَ بِهِ رَضّاً (١) .

وقال امير المؤمنين عليه السلام : من عامل رعيته بالظلم أزال الله ملكه(٢).

وهذا يشمل كل ظالم، في أي بلد كان، لأن الإمام عليه السلام يعطي قاعدة عامة تنطبق على كل المصاديق.

فالظلم قبيح وعاقبته سيئة على أي شخص، سواء أكان بقالاً أو عطاراً أو طالباً أو غير ذلك!

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: الظلم يزل القدم ويسلب النعم ويهلك الأمم (٣). فقد يكون الإنسان سائراً في طريق الله، إلا إن ظلمه لشخص ما كالزوجة أو الصديق،

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق، ج٧٠، ص ٣٨١، ح٢.

(٢) آمدی، عبد الواحد بن محمد تميمى، غرر الحكم ودرر الكلم، انتشارات دفتر تبليغات اسلامى قم، ١٣٦٦ هجري شمسي، رقم الغرة ٧٩٧١.

(٣) المصدر، رقم الغرة ١٠٤١١.

يمكن أن يزل قدمه، فيهوي في نار جهنم -والعياذ بالله -ويسلب النعم، ويهلك الأمم. وقد يتصور الإنسان عندما يظلم أحدهم، أن هذا الظلم بسيط، فيحسبه هيناً، وهو عند الله عظيم!!

وعليْه: فإذا أراد الإنسان حسن العاقبة، فعليه أن يتجنب الظلم، ولو كان بسيطاً، بل ولو كان ظلماً للحيوان، فإنه أيضاً حرام. فالظلم مما يزل القدم ويزيل النعم ويهلك الأمم، فقد تهلك أمة كاملة بظلم شخص، وسكوتهم عن ذلك، والحاصل: إن الحاكم الجائر لو سكت عنه الناس، من العلماء والأساتذة والأطباء والمحامين والعشائر والجامعات وغير ذلك، فإن الأمة ستهلك بأكملها ويعمهم البلاء جميعاً؛ لأنهم سكتوا عن ظلم الظالم، ولم يتحركوا باتجاه منعه والأخذ بيده. ثم إن الظلم وإن لم تُحِق عواقبه السيئة بالساكت عاجلاً، لكنه سيبتلى بها عاجلاً حتماً.

عودا على بدء لنذكر شيء من مزايا عيش امير المؤمنين عليه السلام وعدله وذلك في صور منها:

تطبيق العدل في خلافته وحكومته عليه السلام

أولا: مراقبة الولاة

قال عليه السلام : أَمَّا بَعْدُ يَا اِبْنَ حُنَيْفٍ ؟ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ؟ اَلْبَصْرَةِ؟ دَعَاكَ إِلَى مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ لَكَ اَلْأَلْوَانُ وَ تُنْقَلُ إِلَيْكَ اَلْجِفَانُ وَ مَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ

فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضَمُهُ مِنْ هَذَا اَلْمَقْضَمِ فَمَا اِشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ أَلاَ وَ إِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ وَ يَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ أَلاَ وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اِكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ وَ مِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ أَلاَ وَإِنَّكُمْ لاَ تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَ لَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ وَ عِفَّةٍ وَ سَدَادٍ فَوَ اللَّهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً وَ لاَ اِدَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً ... (١) .

ثانيا: امتناعه عن اطائب الطعام

وَلَوْ شِئْتُ لاَهْتَدَيْتُ اَلطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَّى هَذَا اَلْعَسَلِ ولُبَابِ هَذَا اَلْقَمْحِ ونَسَائِجِ هَذَا اَلْقَزِّ ولَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ ويَقُودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخَيُّرِ اَلْأَطْعِمَةِ ولَعَلَّ؟ بِالْحِجَازِ؟ أَوْ اَلْيَمَامَةِ؟ مَنْ لاَ طَمَعَ لَهُ فِي اَلْقُرْصِ ولاَ عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَى وأَكْبَادٌ حَرَّى أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ اَلْقَائِلُ:

وحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ وحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى اَلْقِدِّ

أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ هَذَا؟ أَمِيرُ اَلْمُؤْمِنِينَ؟ ولاَ أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ اَلدَّهْرِ أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ اَلْعَيْشِ فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ اَلطَّيِّبَاتِ كَالْبَهِيمَةِ

---

(١) الرضي، أبو الحسن السيد محمد بن الحسين بن موسى، ويلقب بالشريف الرضي هو الرضي العلوي الحسيني الموسوي، نهج البلاغة، مصدر سابق، كتابه لعثمان بن حنيف، ج٣، رقم الخطبة ٢٨٣، ص٥٥٨.

اَلْمُرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلَفُهَا أَوِ اَلْمُرْسَلَةِ شُغُلُهَا تَقَمُّمُهَا تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلاَفِهَا وتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا ... (١).

ثالثا: المساواة في العطاء

قال عليه السلام: وَاَللَّهِ لَأَنْ أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ اَلسَّعْدَانِ مُسَهَّداً وَ أُجَرَّ فِي اَلْأَغْلاَلِ مُصَفَّداً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اَللَّهَ وَ رَسُولَهُ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ اَلْعِبَادِ وَغَاصِباً لِشَيْءٍ مِنَ اَلْحُطَامِ وَ كَيْفَ أَظْلِمُ أَحَداً لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى اَلْبِلَى قُفُولُهَا وَ يَطُولُ فِي اَلثَّرَى حُلُولُهَا وَ اَللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ ؟ عَقِيلاً؟ وَ قَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اِسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ صَاعاً وَ رَأَيْتُ صِبْيَانَهُ شُعْثَ اَلْأَلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ وَ عَاوَدَنِي مُؤَكِّداً وَ كَرَّرَ عَلَيَّ اَلْقَوْلَ مُرَدِّداً فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي وَ أَتَّبِعُ قِيَادَهُ مُفَارِقاً طَرِيقَتِي فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنَفٍ مِنْ أَلَمِهَا وَ كَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيسَمِهَا فَقُلْتُ لَهُ ثَكِلَتْكَ اَلثَّوَاكِلُ يَا ؟ عَقِيلُ؟ أَ تَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِهِ وتَجُرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ أَ تَئِنُّ مِنَ اَلْأَذَى ولاَ أَئِنُّ مِنْ لَظَى (٢)

رابعا: رفضه لهدية مغلفة برشوة !!

قال عليه السلام: وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وِعَائِهَا ومَعْجُونَةٍ شَنِئْتُهَا كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا فَقُلْتُ أَ صِلَةٌ أَمْ زَكَاةٌ أَمْ صَدَقَةٌ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا؟

(١) المصدر.

(٢) المصدر، في التبرؤ من الظلم، رقم الخطبة ٢٢١، ج٢، ص٤٦٧.

أَهْلَ اَلْبَيْتِ؟ فَقَالَ لاَ ذَا ولاَ ذَاكَ ولَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ فَقُلْتُ هَبِلَتْكَ اَلْهَبُولُ أَعَنْ دِينِ اَللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي أَمُخْتَبِطٌ أَمْ ذُو جِنَّةٍ أَمْ هْجُرُ واَللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ اَلْأَقَالِيمَ اَلسَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلاَكِهَا عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اَللَّهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لَأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضَمُهَا مَا؟ لِعَلِيٍّ؟ ولِنَعِيمٍ يَفْنَى ولَذَّةٍ لاَ تَبْقَى نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ اَلْعَقْلِ وقُبْحِ اَلزَّلَلِ وبِهِ نَسْتَعِينُ (١).

---

(١) المصدر، ص٤٦٨.

المصادر

القرآن الكريم

١. أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد.

٢. الاربعون حديثا، روح الله السيد الخميني.

٣. الاسرار العلوية، محمد فاضل المسعودي.

٤. أسرار القرآن، السيد عبد الحسين دستغيب.

٥. أصول الكافي، ثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني.

٦. إقبال الأعمال، رضي الدين علي بن سعد الدين ابي ابراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس.

٧. الامام علي عليه السلام من المهد الى اللحد، محمد كاظم القزويني.

٨. بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، الشيخ محمد باقر المجلسي.

٩. تأملات روحية وتربوية في سورة القدر، المؤلف.

١٠. التبيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي.

١١. ترانيم الروح، المؤلف.

١٢. تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

١٣. تفسير الميزان، العلامة محمد حسين الطباطبائي.

١٤. تفسير نور الثقلين، الشيخ عبد علي جمعة العروسي الحويزي.

١٥. تكملة الغدير ثمرات الاسفار الى الأقطار، الشيخ عبد الحسين أحمد الاميني.

١٦. جنة المأوى، الشيخ محمّد الحسين بن على بن محمّد رضا المالكي الجناجي النجفي.
١٧. حسّان بن ثابت وشعره في الغدير، الشيخ عبد الحسين الأميني.
١٨. دلائل الصدق لنهج الحق، محمد حسين المظفر.
١٩. سنن البيهقي، قطب الدين محمد بن حسين.
٢٠. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك.
٢١. سيرة الامام علي عليه السلام، نجاح الطائي.
٢٢. شجرة طوبى، محمد مهدي الحائري.
٢٣. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري.
٢٤. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن حجر الهيثمي الشافعي.
٢٥. علل الشرائع، الشيخ الجليل الاقدم الصدوق أبى جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي.
٢٦. غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد بن محمد تميمى.
٢٧. كتاب الصافي في تفسير القرآن، محمد بن المرتضى المعروف بالمولى محسن الكاشاني.
٢٨. كتاب خطبة الغدير، محمد باقر الانصاري.
٢٩. كشف الغمة في معرفة الأئمة، أبو الحسن علي بن عيسى الاربلي.

٣٠. مجموعة رسائل الصدوق، فضائل الأشهر الثلاثة، محمد بن علي بن بابويه الصدوق.

٣١. مجموعة وفيات الائمة، مراجع من العلماء والاعلام.

٣٢. مركز آل البيت عليهم السلام الالكتروني العالمي للمعلومات.

٣٣. المسائل المنتخبة، لآية الله العظمى السيد علي السيستاني دام ظله.

٣٤. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري.

٣٥. مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، الحافظ رجب البرسي.

٣٦. مفاتيح الجنان، الشيخ عباس محمد رضا القمي.

٣٧. مناقب ابن شهر آشوب، محمّد بن عليّ بن شهر آشوب السّروي المازندراني.

٣٨. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الميرزا حبيب اللهّ الهاشمي الخوئي .

٣٩. الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء عليها السلام، السيد إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخوئيني.

٤٠. الموقع الالكتروني، السيّد علي الحسيني الميلاني.

٤١. نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين، جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي المدني.

٤٢. نهج البلاغة، السيد محمد بن الحسين بن موسى، ويلقب بالشريف الرضي هو الرضي العلوي الحسيني الموسوي.

٤٣. وسائل الشيعة، محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي.

٤٤. وفاة امير المؤمنين علي بن ابي طالب، الشيخ علي نجل الشيخ محمد ال سيف الخطي.

الفهرس

منشورات حسينية الامام الحسين عليه السلام /بقلم سماحة السيد يوسف الناجي

١. سلسلة الموسوعة الرمضانية وتضم:
   أ- تأملات روحية وتربوية في سورة القدر.
   ب- الضيافة الإلهية.
   ت- المناسبات الرمضانية.
   ث- تعرف على شهر رمضان من المنظور الطبي والشرعي.
   ج- اعمال شهر رمضان مقتبس من مفاتيح الجنان بحلة فاخرة.
٢. قبس من انوار الزهراء عليها السلام الملكية والملكوتية.
٣. مفاتيح واسرار سعادة الزوجين.
٤. وقفة تأمل عن أساليب الشيطان في استفزاز الانسان.
٥. ترانيم الروح.
٦. المحاضرات النسائية الظريفة والقصص الطريفة.
٧. رحيق المجالس للمناسبات السنوية ج١، ج٢ «بحوث تعنى بمقامات المعصومين عليهم السلام وابائهم عليهم السلام واولادهم عليهم السلام».
٨. عوالم ومنازل الانسان.
٩. الملك والملكوت.
١٠. مقتل الزهراء عليها السلام.
١١. مقتل الامام الكاظم عليه السلام.
١٢. الاضحية في الحل: معناها، استحبابها، وقتها، احكامها.
١٣. وقفة مع مدعي نسب رسول الله صلى الله عليه وآله «ادعاء السيادة».
١٤. النيروز تحت المجهر الشرعي.
١٥. انيس النفوس ج١.
١٦. قبس من بعثة النبي صلى الله عليه وآله في الآيات والروايات.
١٧. قبس من معراج النبي صلى الله عليه وآله في الآيات والروايات.

١٨. همسات في شغاف القلب «مخطوط».

١٩. دحو الأرض تحت المجهر الشرعي «بحث تخرج لنيل البكالوريوس».

٢٠. رسالة في السعادة الإنسانية.

٢١. رسالة المرجعية الدينية ومعالجتها لمشاكل الامة بين الرفض والقبول.

٢٢. رسالة في آثر الذنب التكليفي والوضعي.

٢٣. تقويم أوقات الصلاة لمدينة العمارة وولادات وشهادات المعصومين عليهم السلام.

٢٤. عبق المجالس.

٢٥. عظمة ليلة النصف من شعبان.

٢٦. المجالس العلوية «بين يديك».

٢٧. المجالس التربوية النسائية.

٢٨. مصيبة الامام الحسين عليه السلام يوم العاشر من المحرم.

٢٩. مختصر مقتل الأربعين.

٣٠. من كل بستان زهرة خمسة أجزاء.

٣١. دور المسجد والمبلغ الصالح في هداية الناس.

٣٢. والعديد من المؤلفات المخطوطة على صفيح ساخن تنتظر لتبصر نور الوجود بألطاف صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

